



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم السنة وعلومها

شرح ابن رسلان لسنن أبي داود

من أول أبواب تفريع استفتاح الصلاة من كتاب الصلاة
إلى آخر باب رفع النساء رؤوسهن إذا كن مع الرجال

« دراسة وتحقيقاً »

رسالة مقدمة لئيل درجة الدكتوراه

إعداد

أحمد بن عبد القادر عزي

إشراف

فضيلة الدكتور محمود أحمد ميرة

٥١٤١٨/١٩٩٧م

١

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم السنة وعلومها

شرح ابن رسلان لسنن أبي داود

من أول أبواب تفريم استفتاح الصلاة من كتاب الصلاة
إلى آخر باب رفع النساء رؤوسهن إذا كن مع الرجال
"دراسة وتحقيقاً"

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

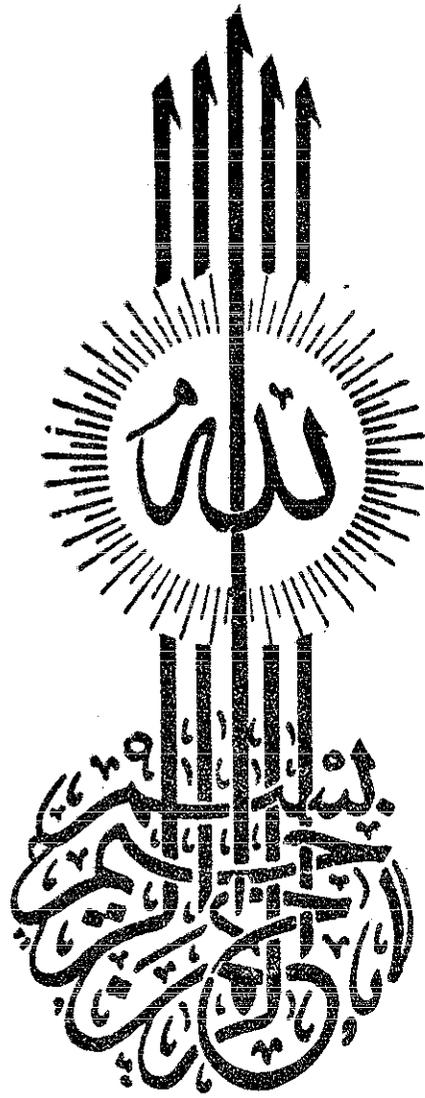
إعداد

أحمد بن عبدالقادر عزي

إشراف

فضيلة الدكتور محمود أحمد مبرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتُنَّ إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) .
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢) .
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) .

وبعد :

لما أنهيت مرحلة الماجستير مكنتُ برهة أنظر فيما يناسب تقديمه للمرحلة التالية لها ، وقلبت النظر في موضوعات شتى ، فكان من توفيق الله عز وجل أن وقفت على شرح سنن أبي داود لابن رسلان الرملي رحمهما الله تعالى فوق اختياري على البحث فيه ، والانضمام إلى زملائي في تحقيقه .

^(١) آية (١٠٢) من سورة آل عمران .

^(٢) آية (١) من سورة النساء .

^(٣) آية (٧١ ، ٧٢) من سورة الأحزاب .

ولذلك الاختيار أسباب ، هي :

أولاً : لما كان مجشي في مرحلة الماجستير في كامل ابن عدي قاصراً على علل الحديث ، وقواعد الجرح والتعديل ، وسبّر مرويات المتكلم فيهم ، وموازنتها مع روايات الثقات ، رأيت أن الأنسب في مرحلة الدكتوراة هو اختيار موضوع أشمل وأعمّ ، طلباً للفائدة ، وبغية للدربة ، فكان شرح ابن رسلان لسنن أبي داود رحمهما الله تعالى هو أفضل الخيارات حينئذ فيما أحسب .

ثانياً : أن سنن أبي داود كتاب عظيم الفائدة كونه جمع أغلب أدلة المسائل الفقهية ، ولاغرو فصاحبه هو ذلك الإمام الجليل الذي طوّف الآفاق ، وجال الأمصار سماعاً لحديث النبي ﷺ وتدويناً للأثار . ثم أفرغ جهده في تصنيف هذا الكتاب وترتيبه على الأبواب الفقهية .

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة^(١) واصفاً السنن : (وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ بإسنادٍ صالحٍ إلا وهي فيه) .

وقال الخطابي في معالم السنن^(٢) : (واعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتابٌ شريفٌ ، لم يصنف في علم الدين كتابٌ مثله . وقد رزق القبول من الناس كافة ، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، فلكل فيه وردٌ ، ومنه شربٌ ، وعليه معولٌ أهل العراق ، وأهل مصر ، وبلاد المغرب ، وكثير من مدن أقطار الأرض) .
وإن كتاباً بهذه المثابة لَحَقِيقٌ أَنْ يُصْرَفَ فِيهِ الْجُهْدُ ، وَتُسْتَقْرَغَ فِيهِ الطَّاقَةُ .

(١) (٢٨) .

(٢) (١٠/١) .

٩ ثالثاً: أن هذا الكتاب - أعني سنن أبي داود - قد شرحه أكثر من واحد ، ولا ريب أن من أهمها هو شرح ابن رسلان أحمد بن الحسين أبو العباس الرملي فقد جاء شرحه هذا حافلاً بالفوائد ، عامراً بالعلم النافع ، ضارباً في كل علم تقريباً أيسهم وأفير ، حيث حوى شرحه على ماله صلةً بعلم الرجال تعريفاً بالرواة عيناً ، والكشف عنهم حالاً جرحاً وتعديلاً ، كما حوى من الصناعة الحديثية ، وبيان العلل الشيء الكثير .

وقد اشتدت عنايته بمن الحديث الذي تصدى له شرحاً لغريبه ، وتبعاً لمعانيه ، وبياناً للغاته ، كما استل منه الفوائد ، واستنبط الأحكام ، وجمع بين المشكل ، وعالج الناسخ والمنسوخ ، وتكلم في الفقه ، والخلاف ، والأصول ، والاعتقاد ، والتاريخ ، والسير ، وغير ذلك .

رابعاً : إن تحقيق هذا الشرح ، والعمل على إظهاره يعد إسهاماً في بعث التراث الذي مازال أكثره حياً ، سيما وأن سنن أبي داود لا يعرف له شرح كامل ومستوعب في المتقدمين ، فأخراجه يسدُّ فراغاً كبيراً في المكتبة الحديثية ، ويعطي خلاصة لجهود أفاض العلماء إلى عصر ابن رسلان .

تلكم هي الأسباب التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع ، وقد وافق قسم السنة وعلومها على ذلك بعنوان "شرح ابن رسلان لسنن أبي داود من أول أبواب تفرع استفتاح الصلاة من كتاب الصلاة إلى آخر باب رفع النساء رؤوسهن إذا كن مع الرجال" دراسة وتحقيقاً .

وقد تضمنت الخطة التي أقرت للعمل في هذا الجزء وسرت على وفقها إضافة إلى المقدمة ثلاثة أقسام ، وخاتمة وفهارس .

القسم الأول : دراسة عن أبي داود وسننه ووفيه تمهيد ، وفصلان .

التمهيد : دراسة تحليلية لمصادر ترجمة أبي داود

الفصل الأول : ترجمة للإمام أبي داود

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف

- اسمه ونسبه

- كنيته

- نسبه :

- إلى قبيلة الأزد

- إلى إقليم سجستان

المبحث الثاني : مولده ونشأته وأسرته

المبحث الثالث : أهم شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول : أهم شيوخه

المطلب الثاني : أهم تلاميذه

المبحث الرابع : رحلاته ووفاته

الفصل الثاني: دراسة عن سنن أبي داود

المبحث الأول: التعريف بسنن أبي داود

- المسألة الأولى: اسم الكتاب

- المسألة الثانية: نوعه ، وتاريخ تأليفه

- المسألة الثالثة: عدد أحاديثه

المبحث الثاني: شرط أبي داود في السنن

- المسألة الأولى: عدم الرواية عن المتروكين

- المسألة الثانية: بيانه للحديث المنكر

- المسألة الثالثة: بيان الوهن الشديد في الحديث

- المسألة الرابعة: سكوت أبي داود على الحديث

القسم الأول: الاحتج به مما سكت عنه

القسم الثاني: الضعيف مما سكت عنه

- المسألة الخامسة: الحديث المرسل

المبحث الثالث: منزلة السنن بين الأصول

القسم الأول: الثناء العام على السنن

القسم الثاني: منزلة السنن العلمية

المبحث الرابع : روايات السنن

١- رواية اللؤلؤي

٢- رواية ابن داسة

٣- رواية ابن الأعرابي

٤- رواية الرملي

٥- رواية ابن العبد

٦- روايات أخرى

المبحث الخامس : أهم شروح أبي داود المطبوعة والمخطوطة

القسم الثاني : ابن رسلان وشرحه

تمهيد : دراسة تحليلية لمصادر ترجمة ابن رسلان

الفصل الأول : ترجمة الإمام ابن رسلان

المبحث الأول : عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

المبحث الثاني : التعريف بابن رسلان

المطلب الأول : عناصر التعريف به

- اسمه ونسبه

- نسبه وكنيته ولقبه

المطلب الثاني : ميلاده ، ونشأته ، وأسرته

- تاريخ ميلاده ومكانه

- نشأته وأسرته

المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخلقية

المبحث الثالث : طلبه العلم ، ورحلاته من أجله

المبحث الرابع : أهم شيوخه ومدى تأثيره بهم

المبحث الخامس : الوظائف التي تقلدها

المبحث السادس : أنواع العلوم التي برز فيها

المبحث السابع : مكاتبه العلمية ، وثناء العلماء عليه

المبحث الثامن : تلاميذه ومدى تأثيره فيهم

المبحث التاسع : مؤلفاته إجمالاً

- في القرآن وعلومه

- في الحديث وعلومه

- في السيرة

- في الفقه

- في أصول الفقه

- في اللغة العربية

- في التراجم

- في موضوعات شتى

- المبحث العاشر وفاته ومكانها

الفصل الثاني : دراسة لشرح ابن رسلان

المبحث الأول : تسميته ، وإثبات نسبه إليه

المطلب الأول : تسمية الكتاب

المطلب الثاني : إثبات نسبه إليه

المبحث الثاني : الرواية التي اعتمدها الشارح مع وصفها ومقارنتها ببقية

الروايات

المطلب الأول : بيان الرواية المعتمدة عند الشارح

المطلب الثاني : مقارنة رواية الشارح والروايات الأخرى

- المقارنة مع نسخة الخطيب

- المقارنة مع نسخة التستري

- المقارنة مع نسخة ابن داسة

المبحث الثالث : منهج ابن رسلان في شرحه

المطلب الأول : مصادره

- المسألة الأولى : بيان جملة من مصادره

- المسألة الثانية : منهجه في الاستفادة من

تلك المصادر

المطلب الثاني : نقده للمنقول

المطلب الثالث : تحريجه الأحاديث المشروحة، وبيان درجتها،

ومدى استيعابه للشواهد والمتابعات

- المسألة الأولى : تحريجه الأحاديث

المشهورة

- المسألة الثانية : بيانه لدرجة الحديث

- المسألة الثالثة : مدى استيعابه للمتابعات

والشواهد

المطلب الرابع : الصناعة الحديثية، وبيان علل الحديث

- القسم الأول : الصناعة الحديثية

- القسم الثاني : بيانه لعلل الحديث

المطلب الخامس : تعريفه للرجال وبيان أحوالهم

-القسم الأول : في بيان ما يعرف به حال الراوي

- بيان الاسم

- بيان النسب

- بيان النسبة

- عناصر أخرى في التعريف بالراوي

-القسم الثاني : في بيان حال الراوي

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمباحث اللغوية وشرح

الألفاظ الغامضة

- ضبط الكلمات بالحرف

- شرح الغريب ، ومعاني بعض الألفاظ

- العناية بالنحو والإعراب

- العناية باللغات

- العناية بالشواهد : القرآن ، والقرآن ،

والحديث ، والشعر

- بيان البلاغة

- بيان الوزن الصرفي للكلمة

المطلب السابع : اهتمامه بتوضيح المشكل والجمع بين الروايات

المتعارضة

- الجمع باختلاف الأحوال

- الجمع بالتبعيض

- الجمع بتوزيع الحكم

- الجمع بالتنوع

- الجمع بالتقييد

- الجمع بالتأويل

- الترجيح مجال الراوي

- الترجيح بكيفية المروي

المطلب الثامن : بيانه للناسخ والمنسوخ

المطلب التاسع : منهجه في تقرير المسائل العقديّة

- ما قرره موافقاً لمنهج أهل السنة والجماعة

- ما قرره موافقاً لأهل التأويل

المطلب العاشر : طريقته في معالجة النصوص المخالفة لمذهبه في

الفروع وبيان موقفه منها

المبحث الرابع :مكانة الشرح العلمي والمقارنة بينه وبين أهم الشروح مثل معالم

السنن للخطابي ، وتهذيب السنن لابن القيم

المطلب الأول : مكانة الشرح العلمي

المطلب الثاني : المقارنة بينه وبين معالم السنن وتهذيب ابن القيم

في التالي :

- من حيث تاريخ التأليف

- من حيث نوع الشرح

- من حيث شمول الخطة

- من حيث الاستيعاب لجميع أحاديث الكتاب

- من حيث صرف العناية في الشرح إلى فن معين

- المبحث الخامس : استفادة المتأخرين منه
- المبحث السادس : تقويم الكتاب ببيان أهم مميزاتة والمآخذ عليه
- المبحث السابع : دراسة النسخ الخطية للكتاب
- النسختان الأصليتان : التركية والمحمودية
 - النسخ الثانوية :
 - نسخة مكتبة مراد ملا
 - نسخة مكتبة لاله لي
 - النسخة الهندية
 - نسخ أصول سنن أبي داود :
 - نسخة الخطيب البغدادي
 - نسخة أبي علي التستري
 - نسخة ابن داسة

القسم الثالث : تحقيق نص الكتاب

وقد كان منهجي فيه كالتالي :

أولاً : بالنسبة لمعالجة النص

- ١- رقت الأحاديث والآثار رقماً تسلسلياً .
- ٢- ميّزت متن سنن أبي داود بتكبير خطه عن خط الشرح .
- ٣- كتبت النص طبقاً لقواعد الإملاء مستعملاً الدّوال من نُقَطٍ ، وَفَوَاصِلٍ ، وَشَارِحَاتٍ ، ونحوها .
- ٤- وضعت حاشية خاصة بفروق النسخ تلي النص المحقق مباشرة ، وحاشية أخرى خاصة بالتوثيق والتعليق .
- ٥- اعتمدت النسخة التركية الكاملة المحفوظة بمكتبة "لا له لي" ، وقابلتها مع النسخة الحمودية، وكذا النسخ الثلاث الأخرى الناقلة عنهما عند الإشكال .
- كما استعنت بثلاث نسخ لروايات أبي داود هي : نسخة الخطيب البغدادي ، ونسخة أبي علي التستري ، ونسخة ابن داسة ، وأثبت الفروق في الحاشية .
- ٦- أصلحت خلل الأصل بالاستعانة بالنسخة الحمودية غالباً كصوب آية محرفة ، أو سقط ، أو طمس ، أو خطأ فاحش ، ووضعت كل ما أدخلته في الصلب بين معقوفين منها على ذلك في الحاشية .
- ٧- تجنبت إيراد بعض الفروق التي تتكرر كثيراً مثل "ثنا" في الأصل و "حدثنا" في النسخة الحمودية ، وكذا الفروق الإملائية لعدم أهميتها ، وتجنباً لإغراق الحواشي بها .

ثانياً : بالنسبة للتعليق على النصوص وتوثيقها :

- ١- عزوت الآيات إلى مواضعها من سور القرآن الكريم.
- ٢- خرّجت الأحاديث والآثار التي ذكّرت في الشرح ، أو أشار إليها الشارح تحريماً جملًا ، والحكم عليها وبيان درجتها .
- ٣- خرّجت تعليقات أبي داود في موضعها أو أحلتها على تخرّج الحديث إذا كان ذلك التعليق متابعة حيث تُخرّج هناك .
- ٤- علّقت على العلل التي ذكرها الشارح أو نقلها عن غيره من الأئمة .
- ٥- أوردَ الشارح نصوصاً كثيرة جداً فقهية ، وحديثية ، ولغوية ، ونحوية ، وأصولية ، وعقدية ، وغيرها على أوجه مختلفة فوثقتها من المصادر المعتمدة بحسب الوجه الذي ذكرت به ، فإن أفصح الشارح عن اسم المصنّف عينا اقتصر عليه في العزو . وإن عزاه إلى المؤلف نصاً بحث في مصنفاته الأقرب إلى النص فالأقرب . وإن تعذر الوصول إلى النص لسبب من الأسباب وثق ولو من مصادر المتأخرين . وأما إذا نسبه إلى مذهب من المذاهب الفقهية وثق من مصادر المذهب المعتمدة .
- ٦- عرفت بالأعلام الواردين تعريفاً وسطاً ، وكذا عرفت بالفرق ، والتبائل ، والبلدان .
- ٧- علّقت على مواضع كثيرة من الشرح رأيت أن من المناسب التعليق عليها موافقاً أحياناً ، أو مستدرّكاً ومتعقباً أحياناً أخرى .

ثالثاً : بالنسبة لتخريج الأحاديث والآثار التي أوردها أبو داود في سننه وقد سرت في هذا على الخطة التالية :

أ- بالنسبة لتخريج الحديث أو الأثر :

١- أبدأ غالباً بمن أخرجه من طريق أبي داود توثيقاً له.
٢- ثم أخرجه بعزوه إلى المصادر الأصلية بادئاً بالمتابعة التامة فالقاصرة إلى أن أُنْتَهِيَ إلى مَخْرَج الحديث أعني الصحابي .

٣- إن لم أجده من طريق المؤلف نَبَّهْتُ عليه .

٤- أوردت الشواهد لتقوية طريق المؤلف إن كان ضعيفاً ، أو حسناً ، واكتفيتُ بالصحيحين أو أحدهما إن وجد ، وإلا أوردت عدة شواهد إن وقفت على ذلك .

٥- إن لم أجد متابعاً أو شاهداً نَبَّهْتُ على ذلك .

٦- سلكت في التخريج نهجاً وسطاً مع الميل إلى التوسع أحياناً .

ب- بالنسبة لدراسة سند الحديث والآثر :

أدرس سند أبي داود على النحو التالي :

١- إن كان الراوي متفقاً على توثيقه ، أو إماماً مشهوراً نصت على ذلك ، وأوردت فيه

قولاً أو قولين لأئمة الجرح والتعديل دون تطويل .

٢- إن كان الراوي متفقاً على تضعيفه ، أو ساقطاً أو وضاعاً صنعت فيه كالسابق .

٣- إن كان الراوي مختلفاً فيه بحث فيه بإسهاب مستوعباً أقوال الجرح والتعديل مرتين تاريخياً وأنهما بقول الحافظ ابن حجر في التريب ، فإن رأته صواباً سكت ، وإلا رجحت مع بيان الدليل .

٤- أورد وفاة الراوي إن وجدت ذلك ، وأختم الترجمة بالمصادر المرجوع إليها فيها مرتباً لها تاريخياً .

٥- ثم أدرس أسانيد المتابعات أو الشواهد دراسة إجمالية إن كان الحديث في غير الصحيحين .

٦- أنظر في اتصال السند ، وانقطاعه بمراجعة كتب المراسيل والمدلسين ، ولا أعلم أنني تركت حديثاً إلا وقتشت في كتب العلل بحثاً عما أُعلِّ به .

٧- أفدت من أحكام الأئمة على الحديث ، ورجحت فيها بحسب اجتهادي .

ح- بالنسبة للحكم على الحديث :

١- أقدم الحكم على سند أبي داود ببيان درجته .

٢- ثم أحكم على أسانيد المتابعات والشواهد .

٣- ثم أحكم على الحديث بمجموع متابعاته وشواهد التي تقويه .

٤- أدم الحكم الذي توصلت إليه بأقوال العلماء في الحديث ، وقد أذكرها أثناء دراسة

سند المتابعة أو الشاهد .

رابعاً : الخاتمة

وتشمل أهم نتائج الدراسة والتحقيق

خامساً : الفهارس الفنية :

وهي :

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث على الأطراف
- ٣- فهرس الآثار على الأطراف
- ٤- فهرس الأحاديث على المسانيد
- ٥- فهرس الآثار على المسانيد
- ٦- فهرس أحاديث وآثار سنن أبي داود الصحيحة والحسنة
- ٧- فهرس أحاديث وآثار سنن أبي داود الضعيفة
- ٨- فهرس الصحابة المترجم لهم في التحقيق
- ٩- فهرس الرواة
- ١٠- فهرس الكنى
- ١١- فهرس النساء
- ١٢- فهرس شيوخ أبي داود المترجم لهم في التحقيق
- ١٣- فهرس الأعلام
- ١٤- فهرس الكتب التي ذكرها الشارح
- ١٥- فهرس القبائل والطوائف
- ١٦- فهرس الأماكن والبقاع والبلدان

- ١٧- فهرس الأيام والوقائع
- ١٨- فهرس غريب الحديث
- ١٩- فهرس الأشعار
- ٢٠- فهرس الأبواب الفقهية
- ٢١- فهرس القراءات
- ٢٢- فهرس المسائل الفقهية
- ٢٣- فهرس المسائل الأصولية
- ٢٤- فهرس المسائل الحديثية واللطائف
- ٢٥- فهرس المسائل النحوية
- ٢٦- فهرس المسائل البلاغية
- ٢٧- فهرس المسائل العقديّة
- ٢٨- فهرس المسائل التربوية والصوفية
- ٢٩- فهرس المسائل التاريخية
- ٣٠- فهرس المصادر
- ٣١- فهرس الموضوعات

تلكم هي الخطة التي سرت عليها في مجثي هذا وألّزمت بها نفسي ، على أني ليس كل شرطٍ
 اشترطته طاوعني في جميع ما كتبت وسّطرت ، بل ولا هذا ممكن في مقدور أي إنسان . ولا أدعي
 أني أخذت الأمر بأجمعه وتامه ، فذاك دعوى بعيدة المرام ، فكم من مسألة وقفت عندها عاجزاً ،
 وكم من إشكال غمّ علي والتبس فألفيتني متردداً ! فالبحث لم يكن أبداً أشبه بليلة طُلقة هواؤها
 جميل ، ونسيمها عليل ، بل كان فيه من الصعوبات ما الله به عليم . لكن حسبي أني بذلت جهدي
 ووُجدي ، ولم أدخر فيه وسعي وطاقتي ، وما علينا إلا البذل ، وفوق كل ذي علم عليم .

ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لقدّمت وأخرت ، وزدت وحذفت ، ولكن أنى يكون
 ذلك وعُمر المدة محدود يتقضي يوماً بيوم ، وليلة بليلة اقتضاء لا رجعة فيه ؟

ولا أحصي المسائل التي قطعت البحث فيها والنفس طامحة ، والهمة إلى طلب المزيد جاححة .

كل ذلك بسبب سيف المدة الذي يظل مُصلّلاً إلى آخر يوم !

وأخيراً فهذا البحث لم يكن ليتمّ على ما هو عليه لولا فضل الله سبحانه أولاً وآخراً ، فالحمد
 له والشكر له على ما أمدّ وأعان ، ويسّر وسهل ، وشفّى وعافى .

ثم أثنى بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مُديرها ووكلائها حيث
 أتاحت لي فرصة الالتحاق بالدراسات العليا تفضلاً منها وتكرماً . وأخص بالذكر عميد كلية
 أصول الدين ، ووكلاءه ورئيس قسم السنة وعلومها الذين كانوا نعم العون ونعم السند ، فأسأل الله
 تعالى الذي هو أكرم مسؤول ، وأعظم مأمول أن يجعل سعيهم مشكوراً ، وجهدهم في ميزان
 الحسنات صافياً موفوراً .

كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي الشيخ محمود الميرة المشرف على هذه الرسالة الذي كانت له مآر أعجزني شكرها ، كما أعوزني حصرها ، منها صبره على مراجعاتي الكثيرة ، وتوجيهاته التي أفادتني في تذليل ما صعب من مسائل البحث ، وغير ذلك فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني خلال مدة البحث بنصيحة ، أو كلمة ، أو مصدر أفادني به سائلا الله عز وجل أن يتولى عني مكافأتهم إنه جواد كريم .

وفي الختام لا بد من القول إن الخطأ والنسيان مصاحبان للإنسان لا ينفكان عنه ، فرما وجد في البحث قصور أو خلل ما ، لذهول ، أو نسيان ، أو زيغ للقلم ، فرحم الله من أهدى إلي عيوبي ، وهذا جهد المقل ، لا دعوى المستقل .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه أحمد بن عبدالقادر عزي

الرموز والاصطلاحات :

أولا : ما يتعلق بالنسخ :

- إذا قلت :

- الأصل : فالمقصود به النسخة التركية المحفوظة بمكتبة "لا له لي" وهي التي كتبت في عصر الشارح بإذنه.

م - : النسخة المحمودية.

د - : نسخة مكتبة مراد ملا.

ت - : نسخة مكتبة "لا له لي" الناقصة.

هـ - : النسخة الهندية.

- قد أقول أحيانا : "الأصل وفروعه" أو "وتوابعه" فالمقصود هو الأصل والنسختان الناقلتان عنه وهما (د ، ت).

- قد أقول : "جميع نسخ الشرح" فالمقصود به كل النسخ : الأصل ، م ، د ، ت . وأحيانا "هـ" لأنها تنتهي أوراقها في صدر التحقيق.

ثانياً : الأحاديث :

- رقت الأحاديث ترقياً تسلسلياً ورمزت لها بحرف "ح" فإذا قلت مثلاً في راو : (تقدم ح ١٠) أعني أنه تقدمت دراسته والحكم عليه في سند الحديث العاشر.
- وقد أقول في مسألة : (تقدمت في ثنايا ح ٩) أعني أنها بُحِثت خلال شرح الحديث التاسع).

- وقد أقول في راو : (تقدم في شواهد ح٤) ، فأعني أنه سبق الحكم عليه في أثناء دراسة شواهد الحديث الرابع ... وهكذا.

ثالثاً : كتب الحديث

إذا قلت :

- (رواه البخاري) فأعني صحيحه المطبوع مع فتح الباري ، الطبعة السلفية ، وإذا ذكرت غير الصحيح قيدت.
- (رواه مسلم) فأعني صحيحه ، وغيره أُقيدُ بذكر اسم الكتاب.
- رواه أبو داود ، أو الترمذي ، أو النسائي ، أو ابن ماجه ، أو سعيد بن منصور أو الدارمي ، أو الدارقطني ، أو البيهقي ، فأعني بذلك سننهم وإلا بينت.
- رواه عبدالرزاق أو ابن أبي شيبة فأعني المصنف.
- رواه أحمد ، أو الطيالسي ، أو أبو يعلى ، أو الروياني ، أو الحميدي ، أو ابن الجعد ، أو إسحاق بن راهويه ، أو الشاشي ، أو عبد بن حميد ، فأعني مسانيدهم.
- (رواه الطبراني) فأعني الكبير من معاجمه وإلا بينت.

رابعاً : كتب الرجال :

إذا قلت :

- " التهذيب " أعني تهذيب التهذيب لابن حجر .
- " التقريب " أعني تقريب التهذيب لابن حجر .
- " اللسان " أعني لسان الميزان لابن حجر .
- " الفتح " أعني فتح الباري لابن حجر .
- " التلخيص " أعني التلخيص الحبير لابن حجر .
- " السير " أعني سير أعلام النبلاء للذهبي .
- " الميزان " أعني ميزان الاعتدال للذهبي .
- " الكاشف " أعني الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي .
- " المغني " أعني المغني في الضعفاء للذهبي .
- " ثقات ابن شاهين " أعني به المطبوع باسم تاريخ أسماء الثقات .
- " ثقات العجلي " أعني به معرفة الثقات له بترتيب الهيثمي والسبكي .
- " ابن معين في التاريخ " أعني به رواية العباس الدوري عنه ، والباقي من الروايات صرحت فيها باسم راويها .
- " الخطيب في تاريخه " أعني تاريخ بغداد له ، والباقي من مؤلفاته نصت عليها .

رموز أخرى :

- إن كان الكتاب فيه مجلدان فأكثر : بدأت بالجزء ثم الصفحة .
- وإن كان الكتاب مجلداً واحداً : بدأت بالصفحة ثم رقم الترجمة أو الحديث .
- القسم الدراسي : أعني القسم الذي تضمن دراسة عن أبي داود وسننه ، وابن رسلان وشرحه ، وله ترقيم خاص به .
- القسم المحقق : أعني به نص شرح ابن رسلان على سنن أبي داود ، وله ترقيم خاص به .

المقدمة الدراسية

وفيها قسمان :

القسم الأول : أبو داود وسننه

القسم الثاني : ابن رسلان وشرحه

القسم الأول

أبو داود وسننه

القسم الأول : ويتضمن ترجمة للإمام أبي داود ، ودراسة لسننه ، وفيه تمهيد ، وفصلان :

تمهيد : يشتمل على دراسة تحليلية لمصادر ترجمة أبي داود

الفصل الأول : الترجمة لأبي داود

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالإمام أبي داود

المبحث الثاني : مولده ونشأته وأسرته

المبحث الثالث : أهم شيوخه وتلاميذه
وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أهم شيوخه

المطلب الثاني : أهم تلاميذه

المبحث الرابع : رحلاته ووفاته

تمهيد : دراسة تحليلية لمصادر ترجمة أبي داود

لم تجر عادة المتقدمين على الترجمة لأنفسهم ترجمة ذاتية مفصلة ، وإن وُجِدَ شَيْءٌ مما يتعلق بهم فهو إشارات طفيفة كتاريخ مولد ، أو رواية عن شيخ ، أو دخول مدينة ، ونحوها^(١) . وأسباب ذلك كثيرة إما هضمًا للنفس ، أو لأن ذلك لا يدخل في أبواب العلم ، وغيرها من الأسباب .

وأبو داود رحمه الله تعالى نهج سبيل عصره فلا يُعرف أنه ترجم لنفسه إلا بعض الفوائد القليلة المتناثرة نحو الذي ذكرنا تَوَزَّعَتْ في بعض مؤلفاته ، أو على لسان أحد تلاميذه وسأتي إن شاء الله في أبوابها .

وتصرَّم القرن الثالث الهجري الذي عاش فيه مترجمنا ولم أقف في أهل عصره من أقرانه أو من دونهم على مَنْ ترجم له إِمَّا لأن غَيْرَهُ غَطَّى عليه في الإمامة وبعْد الصيت ، أو لأن المعاصرة حجاب ، أو غيرها من الأسباب .

وأول مَنْ وقفت عليه ترجم له هو ابن أبي حاتم (٣٢٧) هـ في الجرح والتعديل^(٢) حيث نَسَبَهُ ، وذكر طائفة من شيوخه الكبار الذين هم في الطبقة الأولى ... وقال : (رأيتُه ببغداد ، وجاء إلى أبي مُسَلِّمًا)^(٣) .

^(١) ينظر كتاب : العلماء الذين ترجموا لأنفسهم لبكر بن عبد الله أبو زيد (٢٨) فما بعدها فلا تجد في القرن الرابع ، والخامس إلا الواحد والاثنين ، وكلها مفقودة . أما قبل ذلك فلم يقف مؤلفه على شيء ممن ترجم لنفسه .

^(٢) (١٠١/٤)

^(٣) المصدر السابق (١٠٢/٤) .

والعجب من أبي سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي (٣٤١) هـ وهو من أشهر تلاميذ أبي داود وراوي سننه تَرْجَمَ في معجمه لأكثر مِنْ مِئتي شيخ فيهم من لا يكاد يُعرف ، لكنه عندما جاء إلى أبي داود لم يزد على ذكر ما يُعرف به ضمن مجموعة من الشيوخ^(١) .

ثم تلاهما في القرن نفسه . أعني القرن الرابع . ابن حبان (٣٥٤) هـ حيث ذكره في الثقات^(٢) فنسبه على الوجه الصحيح ، وصرّح بإمامته وعلمه ، وقوته في السنة .

وفي أعقاب ذلك القرن أوردّه ابن زبّر الرّبيعي (٣٧٩) هـ في تاريخ مولد العلماء ووفياتهم^(٣) فيمن توفي سنة (٢٧٣) هـ كذا أرخه ، وهو خطأ بلا ريب كما سيأتي .

وانتهى ذلك القرن بترجمة الخطابي (٣٨٨) هـ في مقدمة معالم السنن^(٤) ، بيد أنه ركز على التنويه بسنن أبي داود ، وبيان بعض شرطه ، وذكر من أثنى عليه .

وكان من الرعيل الأول الذين انبروا للترجمة له في القرن الخامس : أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠) هـ في ذكر أخبار أصبهان^(٥) لكنه عذر فيها ولم يزد على التعريف به تعريفاً مجملاً .

والغريب أنه لا توجد ترجمة لأبي داود في الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٤٤٦) هـ ولكنه ترجم لابنه عبدالله وقال : (إمام بن إمام)^(٦) .

(١) انظر : معجم ابن الأعرابي (٤٢٨/٣) .

(٢) (٢٨٢/٨) .

(٣) (٥٩٣/٢) .

(٤) (١٠/١) .

(٥) (٣٣٤/١) .

(٦) (٦١٠/٢) .

وأجود ترجمة ظفرتُ بها شافيةً للخليلِ بَارِئَةً للعلة في هذا القرن هي ترجمة الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ في تاريخ بغداد^(١). فقد نسبه ، وكشف عن مواطن سماعه بإجمال ، ثم ذكر نجبة من شيوخه وتلاميذه. ونصَّ على دخوله بغداد وروايته السنن بها. ثم أسند آثاراً عديدة بعضها أحاديث ، والبعض الآخر ما رواه تلاميذ أبي داود في تاريخ طلبه الحديث ، ودخوله بعض الأمصار ، وتاريخ ولادته ، وسماعه من بعض الشيوخ ، وعدد محفوظه ، ومن أثنى عليه من العلماء ، وحديث العتيرة الذي رواه عنه أحمد ، وبعض ما أثر عنه من أقوال زهدية ، ثم ختمها بتاريخ خروجه إلى البصرة، وتاريخ وفاته بها.

هنالك أيقنت بحق قول ابن نقطة^(٢) في الخطيب : (لا شُبْهَةٌ عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب) .

كما أورده الخطيب أيضا في السابق واللاحق^(٣) في ترجمة أبي زرعة الدمشقي وكشف أنه حدث عنه إمامان جليلان هما : أبو داود المتوفى سنة (٢٧٥) هـ ، والطبراني المتوفى سنة (٣٦٠) هـ ، ويُن وفياتهما خمس وثمانون سنة .

ثم جاء على أثره الأمير ابن ماكولا (٤٧٥) هـ فترجمه في الإكمال في موضعين : الأول^(٤) : في باب بشير وما يأتلف به ، فنسبه على الوجه الصحيح ، وأضاف إليه فائدة تفرّد بها هي أن عمران الجد الأعلى لأبي داود قتل مع علي رضي الله عنه بصفين .

(١) . (٥٥/٩)

(٢) في التقييد (١٧٠/١) .

(٣) . (١١٧/٢٦٤)

(٤) في الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف (٢٩٥/١) .

الثاني^(١) : في باب السَّجْزِي وما يأتلف به فعرفه ثم قال : (إمام حافظ ثقة أمين) .
وقد عاصرهما - أعني الخطيب ، وابن ماكولا - الإمام الفقيه أبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦) هـ
حيث صنّف كتاب طبقات الفقهاء وأدرج أبا داود في الطبقة الأولى من فقهاء الحنابلة^(٢) .
وانقضى الخامس وحلّ القرن السادس وكان القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى (٥٢٦) هـ
من الطلائع الذين كتبوا عن المؤلف فضّنه كتابه طبقات الحنابلة^(٣) مستقيداً ممن سبقه ، لكنه تميّز
بذكره لفوائد منقولة عن الإمام أحمد رصّع بها ترجمة أبي داود ، فجاءت مجوّدّة متوازنة .
ونظراً لشهرة أبي داود بالنسبة إلى سجستان ، أدخله أبو سعد السمعاني (٥٦٢) هـ في
الأنساب^(٤) ، ونقل ترجمة ابن حبان مجروفاً ، وزاد عليه وفاته . كما عزا إلى النسبة نفسها ابن
أبي داود : عبدالله ، وحفيده عبدالأعلى .

وعزّزهم في هذا القرن الإمام أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٥٧١) هـ
فترجمه ترجمة مستوعبة مطولة مع بعض الاستطراد في كتابه الفذ تاريخ دمشق^(٥) حيث حفظ لنا
فيه ما تناثر من ترجمة أبي داود خلال العصور ممّا ذكرته آنفاً ، وزاد عليه ما أفاده من مصادر تعد

(١) المصدر السابق (٤/٥٥٠) .

(٢) (١٧١) .

(٣) (١٥٩/١) .

(٤) (٢٢٥/٣) .

(٥) (٥٤٤/٧) .

الآن في حكم الفقود مثل ترجمة أبي أحمد الحاكم ، وأبي عبدالله الحاكم ، وكذا ترجمة أحمد بن محمد بن ياسين الهروي في تاريخ هراة ، ونصوصاً أخرى كثيرة .

كما أورده أيضاً في المعجم المشتمل^(١) في ترجمة وجيزة وأبان لنا أن الترمذي والنسائي رويا عنه .

ونظراً لانتشار مصنفات هذا الإمام في الأمصار تدریساً وإجازة فقد ذكره ابن خیر (٥٧٥) هـ في مواضع من الفهرست مُجَلِّياً لنا أن أهل الأندلس كانوا يروون له كتاب ناسخ القرآن^(٢) ومنسوخه والسنن^(٣) برواياته المختلفة ، والمراسيل^(٤) ، وكتاب الزهد^(٥) رواية ابن داسة ، والتفرد^(٦) ، وأعلام النبوة^(٧) ، والزهد^(٨) رواية ابن الأعرابي .

(١) (٣٨٧/١٣٢) .

(٢) انظر : الفهرست (٤٧) .

(٣) المصدر السابق (١٠٢) .

(٤) المصدر السابق (١٠٨) .

(٥) المصدر السابق (١٠٩) .

(٦) المصدر السابق (١٠٩) .

(٧) المصدر السابق (١١٠) .

(٨) المصدر السابق (٢٧٤) .

وقد لَهَجَ الناسُ بمصنفات أبي داود وولعوا بها نسخاً ، وتدرّيساً ، فمن جرّد العناية بالسنن مثلاً أبو طاهر السلفي (٥٧٦) هـ حيث نص على أنه لم يجد أحسن من سنن أبي داود لتدرّيسه ، فقدّم له بمقدمة وأمله مع شرح الخطابي بعد سنة (٥٦١) هـ ، ومقدمته هذه ملحقة بآخر مختصر المنذري^(١) .

وختّم ذلك القرن بابن الجوزي (٥٩٧) هـ فأدرجه ضمن كبار^(٢) الحفاظ ، وذكر عنه أنه قال :
(كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث) .

وقابل الاقتضاب الذي ميّز ترجمته في هذا المرجع توسّع ابن الجوزي في إيراده في المنتظم^(٣) ناقلاً ما في تاريخ بغداد بفضّه . ومما زاده أنه توفي يوم الجمعة ، وأنه دفن إلى جنب قبر سفيان الثوري إلا أنه ذكر قولاً آخر في وفاته قال : (وقيل في سنة ست وسبعين) . وهذا قول مخالف لما أثبتّه الجمهور من أن وفاته كانت (٢٧٥) هـ ، وعذره في ذلك هو تصديره ما ذكره "بقيل" مما يفيد براءة عهده منه ، والله أعلم .

ثم حلّ القرن السابع فكان أول من عني به هو أبو بكر محمد بن عبدالغني الشهير بابن نقطة (٦٢٩) هـ فترجمه في كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد^(٤) ترجمة وافية مُسنّدة شملت عناصر التعريف به ، وذكر شيوخه وتلاميذه ، والتركيز على مناقبه وسننه .

(١) (١٤١/٨) .

(٢) أعني كتاب الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (٢٨/٣٨) .

(٣) (٩٧/٥) .

(٤) (٤/٢) .

وشفعه ابن الأثير (٦٣٠) هـ فترجمه في الكامل في التاريخ^(١) وذكر أن وفاته كانت سنة (٢٧٣) هـ، وهذا وهم جزئياً فقد زاد على ذلك سنتين آخرين.

واقصر في اللباب^(٢) على أبي داود السجستاني وحده ولم يزد عليه تبعاً لشرطه الذي ذكره في المقدمة في الاقتصار على علم أو اثنين في النسبة الواحدة.

وجاء ابن منظور (٦٣٠) هـ فاختصر^(٣) ما سطره ابن عساكر حاذفاً المكرر من الأقوال، وكذا الأسانيد فغدت ترجمة مفيدة ومفصلة.

أمّا ابن باطيش (٦٥٥) هـ فقد قنع بما قاله سابقوه فلم يزد شيئاً في كتابه المغني في الأنباء عن غريب المهذب والأسماء^(٤).

وقدم المنذري (٦٥٦) هـ لمختصر سنن أبي داود^(٥) مقدمة شافية في التعريف بسننه وبيان شرطه، ناقلاً ما وقع إليه بسنده، مع بعض الثناء عليه، وذكر روايته فيه، ثم وفاته.

ثم تبعهم النووي (٦٧٦) هـ فترجمه في تهذيب الأسماء واللغات^(٦) ترجمة متكاملة تناولت معظم ما يتعلق بأبي داود أكثرها نقل عن الأئمة الأولين، إلا أنه عني فيها بالضبط بالحروف لما يحتاج إليه.

ويلحق بهم في هذا القرن ابن خلكان (٦٨١) هـ في وفيات الأعيان^(٧) الذي ذكره في ترجمة متوسطة، ثم أورد فيها نسبة أبي داود إلى سجستان ثم ذكر الضبط المشهور وقال^(٨): (وقيل بل

(١) (٤٢٥/٧).

(٢) (١٠٥/٢).

(٣) انظر: مختصر تاريخ دمشق (١٠٩/١٠).

(٤) (١٧٠/٢).

(٥) (٥/١) فما بعدها.

(٦) (٢٢٤/٢).

(٧) (٤٠٤/٢).

(٨) المصدر السابق (٤٠٥/٢).

نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة) . وسيأتي أن هذا بعيد عن الصواب ، وأن المراد به الإقليم المشهور الذي يقع في بلاد المشرق لا قرية من قرى البصرة .

ومن أبرز من ترجم له في القرن الثامن هو الإمام المزي (٧٤٢) هـ في تهذيب الكمال^(١) حيث وفى بشرطه فيه فنسبه ذاكراً للخلاف في ذلك ، ثم استقصى أسامي شيوخه فناهزوا الثمانين ومئة شيخ ، وأكثر من أربعين تلميذاً . كما اتقى جملة طيبة من أقوال أهل العلم ساقها في ثنايا الترجمة مع بعض المناقب ، وحديثاً واحداً من طريقه ، وختمها بتاريخ مولده ووفاته .

أما ابن عبدالمهدي (٧٤٤) هـ فقد سلكه في طبقات علماء^(٢) الحديث لكنه نقل ما في تذكرة الحفاظ^(٣) للذهبي بنصه وروحه .

ثم تفاهم الذهبي (٧٤٨) هـ فاحتقى بأبي داود أيما احتقاء ، ولم يخلُ مصنف من مصنفاته في التراجم إلا وذكره فيه حسب الغاية المتوخاة من ذلك التصنيف ، فأوجز وعذّر في بعضها مثل :

الكاشف^(٤) ، والعبير^(٥) ، وذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل^(٦) ، والمعين في طبقات

المحدثين^(٧) ، والمقتنى^(٨) ، ووفيات الأعلام^(٩) .

(١) . (٣٥٥/١١)

(٢) . (٢٩٠/٢)

(٣) . (٥٩١/٢)

(٤) . (٤٥٦/١)

(٥) . (٣٩٦/١)

(٦) . (١٧٩)

(٧) . (١٠٣)

(٨) . (٢٢٥/١)

(٩) . (١٩٥/١)

وفصل وأسهب في البعض الآخر مثل :

تاريخ الإسلام^(١) في حوادث وفيات سنة (٢٧١) هـ فما بعدها ، وسير أعلام النبلاء^(٢) حيث ترجمه ترجمة محررة ، وجاء فيها بفوائد وفرائد لا تجدها في كتاب آخر ، منها كلامه على شرط أبي داود ، ومنها مراتب حديث السنن ، ومنها كشفه لنا أن لأبي داود أخاً اسمه محمد بن الأشعث رافقه في رحلته الأولى ، ومنها تعقباته وتعليقاته على بعض الأقوال .

وأما في تذكرة^(٣) الحفاظ . فقد جاءت الترجمة وجيزة لكنها بليغة وافية بالمقصود .

ولم يعد الصفدي (٧٦٤) هـ في الوافي بالوفيات^(٤) ما أورده شيخه الذهبي في كتبه حيث تحرر مقاله واحتذى مثاله .

كما ترجمه أيضا في هذا القرن :

- الياضي (٧٩٨) هـ في مرآة الجنان^(٥) ، وكذا أدرجه السبكي (٧٧١) هـ في طبقات الشافعية^(٦) ضمن الطبقة الثانية ممن لم يصحب الشافعي وإنما اقتفى أثره .
وانتهى القرن الثامن بترجمة ابن كثير (٧٧٢) هـ في البداية والنهاية^(٧) .

(١) . (٣٥٧)

(٢) . (٢٠٣/١٣)

(٣) . (٥٩١/٢)

(٤) . (٣٥٣/١٥)

(٥) . (١٨٩/٢)

(٦) . (٢٩٣/٢)

(٧) . (٥٤/١١)

ومن أعيان القرن التاسع الذين تصدوا للترجمة لهذا الإمام الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب^(١) الذي لخص ما في تهذيب الكمال للمزي ، وزاد عليه زيادة طفيفة، ولكنه استدرك عليه في المقدمة^(٢) عدة تصانيف أغفلها المزي منها كتاب القدر، ودلائل النبوة ، والدعاء ، وابتداء الوحي ، وأخبار الخوارج. كما أثنى عليه في التقريب^(٣) وقال فيه : (ثقة حافظ ، مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء) .

وأدرجه ابن تَعْرِي بِرْدِي (٨٧٤) هـ في النجوم الزاهرة^(٤) ضمن وفيات سنة (٢٧٥) هـ ، وأسند روايته للسنن من طريق اللؤلؤي ، عن أبي داود .

وفي الجزء الأخير من هذا القرن أورده ابن مفلح (٨٨٤) هـ ضمن المقصد الأرشد^(٥) في ترجمة مختصرة لكنها مفيدة .

وتعاقبت سنون وأعوام ، وأقبل القرن العاشر فألفت أن الذين التقوا إلى أبي داود بالذكر هم:

- السخاوي (٩٠٢) هـ حيث عدّه ضمن المتكلمين في الرجال^(٦) .

- والسيوطي (٩١١) هـ الذي سلّكه في طبقات الحفاظ^(٧) .

ضياء علاءه بالشرح

(١) . (١٦٩/٤)

(٢) . (٦/١)

(٣) . (٢٥٣٣/٢٥٠)

(٤) . (٧٣/٣)

(٥) . (٤٠٦/١)

(٦) . (٩٨)

(٧) . (٢٦٥)

- والخزرجي (٩٢٣) هـ في خلاصة تذهيب تذهيب الكمال^(١).

- والعلمي (٩٢٨) هـ في المنهج الأحمد^(٢).

- والداوودي (٩٤٥) هـ في طبقات المفسرين^(٣).

ومن أعلام القرن الحادي عشر الذين اضطلعوا بهذا الأمر وأرخوا له في ترجمة لا بأس بها :

- حاجي خليفة (١٠٦٧) هـ في كشف الظنون^(٤).

- وابن العماد (١٠٨٩) هـ في شذرات الذهب^(٥).

ولم أقف على أحد ترجم له في قرنين متوالين هما :

القرن الثاني عشر ، والثالث عشر ، ولعل مرَدُّ ذلك إلى ضعف الحياة العلمية حينئذ ، وشيوع

التقليد ، والاعتماد على ما كتبه الأسلاف .

وما إن حلَّ القرن الرابع عشر حتى أفلينا أن نهضة علمية قد انبعثت ، فكثرت التواليف

وتنوعت ، وحاز أبو داود نصيباً وافراً من الترجمة له ، والتنويه بسننه ، ومن هؤلاء الذين ترجموا

له :

(١) (١٥٠) .

(٢) (٢٧٦/١) .

(٣) (٢٠٧/١) .

(٤) (١٠٠٤/٢) .

(٥) (٣١٣/٣) .

- صديق حسن خان (١٣٠٥ هـ) في التاج المكلل^(١) ، وفي الحطة^(٢) .
- ومحمد شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩ هـ) في مقدمة غاية المقصود^(٣) .
- ولإسماعيل باشا (١٣٣٩ هـ) في هدية العارفين^(٤) .
- والكثاني (١٣٤٥ هـ) في الرسالة المستطرفة^(٥) .
- وعبدالقادر ابن بدران (١٣٤٦ هـ) في تهذيب تاريخ دمشق^(٦) .
- وكارل بروكلمان (١٣٦٨ هـ) في تاريخ التراث العربي^(٧) .
- ومحمد جميل الشطي (١٣٧٩ هـ) في مختصر طبقات الحنابلة^(٨) .
- والزركلي (١٣٩٦ هـ) في الأعلام^(٩) .
- وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين^(١٠) .

المترجم له هاجم الفكر الإسلامي

(١) (٤٣) .

(٢) (٤٤٨) .

(٣) (٣٥/١) .

(٤) (٣٩٥/١) .

(٥) (١١) .

(٦) (٢٤٦/٦) .

(٧) (١٨٦/٣) .

(٨) (٢٨) .

(٩) (١٨٢/٣) .

(١٠) (٧٨٤/١) .

- وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي^(١).

كما قدمت عدة رسائل جامعية تناول بعضها الترجمة لأبي داود ، والبعض الآخر اختص بأسانيد السنن ورجالها ، وأخرى في الروايات أذكر منها الآتي :

١- أبو داود وسننه ، إعداد عبدالمنعم سيد نجم ، رسالة دكتوراة ، كلية أصول الدين جامعة القاهرة.

٢- المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن أبي داود ، محمد صيران أفندي . ماجستير بجامعة أم القرى (١٣٩٦) هـ.

٣- أبو داود وأثره في علوم الحديث ، معوض بن بلال العوفي . رسالة ماجستير جامعة أم القرى (١٤٠٠) هـ.

٤- الإمام أبو داود السجستاني وكتابه السنن ، عبدالله بن صالح البراك ، مقدمة رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين جامعة الامام (١٤١٤) هـ.

هؤلاء هم الذين طالتهم يدي^(٢) . للترجمة لهذا العلم بدءاً من ابن أبي حاتم إلى يوم الناس هذا . . . وقد تبين من خلالها أن أبا داود عمت ترجمته كتب التواريخ العامة ، والخاصة بالمدن ، وكذا كتب الثقات ، وطبقات الفقهاء ، والمحدثين ، والمفسرين ، وكتب الوفيات ، والكنى والأنساب ، والفهارس ، وغيرها .

وقد أفدت من الجميع في هذا البحث بحمد الله تعالى ، سواء منهم من أوجز واختصر ، أم بسط وطول . وتوزعت هذه الفوائد في مواضعها من الدراسة للترجمة أو السنن ، والله الموفق . وهذا أوان الشروع في المقصود .

(١) (٢٩٠/١) .

(٢) حاشا رسالة دكتوراه أبو داود وسننه لعبد المنعم سيد نجم .

مؤلفه
محمد رطفي
البرقي

الفصل الأول : ترجمة الإمام أبي داود

حَرِيٌّ بنا ونحن بصدد دراسة شرح سنن الإمام أبي داود أن نتناوله بالترجمة - ولو بإيجاز -
وذلك لبيان مَنْ هو ؟ وما أصله ونشأته ؟ وعمَّن أخذ ؟ ومن أخذ عنه ؟ ومتى رحل ؟
وأين ؟ ومتى كانت وفاته ؟

وجملة هذا يأتي في المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف

وتفصيل ذلك كالآتي :

١- اسمه ونسبه : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد .

هكذا ساق نسبه تلميذاه أبو بكر ابن داسة ، وأبو عبيد الآجري^(١) .

أما ابن حبان^(٢) ، والخطيب^(٣) ، وابن ماكولا^(٤) ، وأبو يعلى^(٥) ، وابن عساكر^(٦) ، وابن

نقطة^(٧) ، وابن باطيش^(٨) ، جميعهم ذكروا ذلك ، ثم اتفقوا على زيادة : "ابن عمرو بن عمران" .

وقال أبو طاهر السلفي بعد إيراده نسبه بتمامه ، قال^(٩) : (وهذا القول في نسبه أمثل ،

والقلب إليه أميل) .

لكن ابن أبي حاتم ترجم له في الجرح والتعديل^(١٠) فقال : (هو سليمان بن الأشعث بن شداد

بن عمرو بن عامر) . وقد نقله عنه أيضا كذلك المزي^(١١) ، والذهبي^(١٢) ، وغيرهما .

(١) انظر : مقدمة الحافظ أبي طاهر السلفي المطبوعة في آخر مختصر المنذري (١٤٣/٨) .

(٢) في الثقات (٢٨٢/٨) .

(٣) في تاريخ بغداد (٥٥/٩) .

(٤) في الإكمال (٢٩٥/١) .

(٥) في طبقات الحنابلة (١٥٩/١) .

(٦) في المعجم المشتمل (٣٨٧/١٣٢) .

(٧) في التقييد (٤/٢) .

(٨) في المغني (١٧٠/٢) .

(٩) في مقدمته على سنن أبي داود (١٤٣/٨) .

(١٠) (١٠١/٤) .

(١١) في تهذيب الكمال (٣٥٥/١١) .

(١٢) في السير (٢٠٣/١٣) .

فليس عند ابن أبي حاتم "إسحاق بن بشير" ، وانتهى ما ذكره في نسبه إلى "عمرو بن عامر" مخالفاً بذلك جمهور النسابين حيث قالوا : (عمرو بن عمران) .

ونقل أبو طاهر السلفي^(١) ، والمزي^(٢) ، والذهبي^(٣) عن محمد بن عبدالعزيز الهاشمي فيما رواه عنه ابن جميع الصيداوي فقال في نسبه : (سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد) فأسقط جدّه إسحاق ، ولم يكتمل عنده باقي النسب .

والصواب ما قاله الجمهور ، فهم أحسن سياقاً لنسبه ، وأبلغ استقصاءً له من غيرهم . هذا فضلاً على أن من بينهم تلميذين من تلاميذ أبي داود الملاصقين له هما :

- أبو بكر ابن داسة راوي السنن عنه .

- وأبو عبيد الآجري صاحب السؤالات عنه ، والله أعلم .

ولقد جهدت في البحث في كتب الرجال عن أبيه الأشعث فمن فوقه فلم أظفر بشيء يلقي الضوء على هذا النسب ، اللهم إلا ما ذكره ابن ماكولا^(٤) من أن جدّه الأعلى عمران قُتل مع علي رضي الله عنه بصيحين .

(١) في مقدمته على السنن (١٤٣/٨) .

(٢) في تهذيب الكمال (٣٥٥/١١) .

(٣) في السير (٢٠٣/١٣) .

(٤) في الإكمال (٢٩٥/١) .

٢- كنيته : أبو داود ، وقد اشتهر بهذه الكنية فجميع من ذكره كناه بذلك دون اختلاف مثل ابن أبي حاتم^(١) ، وابن حبان^(٢) ، وابن منده^(٣) ، والخطيب^(٤) ، وابن عساكر^(٥) ، وابن نقطة^(٦) ، والمزي^(٧) ، والذهبي^(٨) ، وغيرهم كثير .
ولم أجد له وكلاً بهذا الاسم فيما بحث فيه ، فلعل تسميته بسليمان كُتبي بذلك كما جرت عليه عادة كثير من الأمصار ، والله أعلم .

٣- نسبه : يذكر في ترجمة أبي داود نسبتان :

- الأزدي نسبة إلى القبيلة .

- والسجستاني نسبة إلى البلد .

(١) في الجرح والتعديل (١٠١/٤) .

(٢) في الثقات (٢٨٢/٨) .

(٣) في فتح الباب في الكنى والألقاب (٢٦٨٦/٣٠٧) .

(٤) في تاريخ بغداد (٥٥/٩) .

(٥) في المعجم المشتمل (٣٨٧/١٣٢) .

(٦) في التقييد (٤/٢) .

(٧) في تهذيب الكمال (٣٥٦/١١) .

(٨) في المقتنى في سرد الكنى (٢٢٥/١) .

أ- النسبة إلى قبيلة الأزد :

أجمعت المصادر^(١) على نسبه إلى الأزْد ، والأزْد (بفتح الألف ، وسكون الزاي ، وهو الأَفْصَح . وقد يقال فيها الأَسْد بالسين المهملة) . واسمه دِرَاء ، وهو ابن الغوث ابن نَبْت بن مالك ابن أَدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . هكذا نسبه الحازمي^(٢) ، وغيره .

فالأزْد إذن جرثومة من جرثيم قحطان ، ويكون بذلك مترجمنا أبو داود عربياً صليبة . وتذكر كتب الأنساب^(٣) أن الأزْد من أعظم أحياء العرب وأكثرها بطونا ، وأمدّها فروعاً . وأمّا كيف وصلت الأزْد إلى سجستان ، فالظاهر أن نزوح بعضها كان في أيام الفتوحات وانتشار الفاتحين في الأمصار التي دخلوها ثم استقرارهم هناك^(٤) .

(١) انظر : الجرح والتعديل (١٠١/٤) ، والإكمال لابن مأكولا (٢٩٥/١) ، والتقييد لابن نقطة (٤/٢) ، والأسماء واللغات (٢٢٤/٢) ، والوافي بالوفيات (٣٥٣/١٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٥٥/١١) .

(٢) في عجالة المبتدي (١٠) . وانظر أيضا : الأنساب (١٢٠/١) .

(٣) انظر : الإنباه على قبائل الرواة (١٠١) ، وقلائد الجمال (١١) .

(٤) ذكر خليفة بن خياط في تاريخه (٤) أن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ولى على سجستان وكيع بن بكر الأزدي ، فيكون هذا إشارة إلى أن الأزْد لها وجود بهاتيك المنطقة في وقت مبكر من الفتوحات ، والله أعلم .

ب- النسبة إلى إقليم سجستان :

لا خلاف بين المترجمين^(١) في نسبة أبي داود إلى إقليم سجستان.

وسجستان (بكسر أوله ، وثانيه ، ثم بسين مهمله ساكئة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون)^(٢).

وقد يقال فيها : سجستان (بفتح أوله) والكسر أشهر^(٣). هذا من حيث الضبط ، وأما من حيث النسبة إليها فيقال أيضا : السجزي (بكسر السين المهمله ، جيم ساكئة ، وزاي في آخرها)^(٤). وهذه النسبة إلى سجستان على غير قياس^(٥).

ويذكر البلدانون^(٦) أن سجستان إقليم واسع يحيط به ثمالي الشمال خراسان ، ومن الغرب مفازة وإقليم كرمان . ويقع إقليم مكران في جنوبه ، والسند في شرقه .

وتقع الآن في جنوب غرب أفغانستان ، وهي مقسمة إلى قسمين : سيستان ، وريجستان . ويقع جزء منها في شرق إيران^(٧).

^(١) انظر : ثقات ابن حبان (٢٢/٨) ، وذكر أخبار أصبهان (٣٣٤/١) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي (١٧١) ، واللباب (١٠٥/٢) .

^(٢) انظر : معجم البلدان (١٠/٣) .

^(٣) انظر : الأسماء واللغات (٢٢٤/٢) .

^(٤) انظر : الإكمال (٥٤٩/٤) ، واللباب (١٠٤/٢) .

^(٥) انظر : الإكمال (٥٤٩/٤) ، واللباب (١٠٤/٢) .

^(٦) انظر : المسالك والممالك (١٣٩) ، ومعجم البلدان (١٩٠/٣) ، وتقويم البلدان (٣٤٠) ، وأطلس

العالم (٦٩) .

^(٧) انظر : جغرافية العالم الإسلامي (٣١٧) .

وهي بلاد رملية سهلية ، كثيرة الرياح يخترقها نهر يسمى "هيلمند" . وأشهر مدنها زَرْج ، وهي قَصَبَة إقليم سجستان وقاعدتها ، وقد يطلق عليها اسم الإقليم . ومن مدنها أيضا : بُسْت ، وكَرَكُوْه ، وزالق ، وغيرها^(١) .

وقد فتح سجستان الربيع بن زياد الحارثي سنة (٣٠) هـ صلحا لبعضها ، وعنوة لبعضها الآخر^(٢) . وقد كان لها شأن وتاريخ فيما مضى ، فابن حبان ذكر في الثقات^(٣) أن له كتابا باسم "فضائل سجستان" . ونص الذهبي على أنها كانت من البلدان التي لها رواية وأثر^(٤) .

ولا بد من الإشارة هنا . والحديث موصول في نسبة هذا الإمام . أن بعض أهل العلم^(٥) يرى أن أبا داود السجستاني إنما نسب إلى قرية قريبة من البصرة تسمى "سجستانة" .

وقد رُدَّ هذا^(٦) ، وذكر ياقوت^(٧) أن محمد بن أبي نصر تبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة موضعا يقال له سجستان .

والصواب نسبه إلى إقليم سجستان الذي ذكرنا قبل ، والله أعلم .

(١) انظر : معجم البلدان (١٩١/٣) ، وبلدان الخلافة الشرقية (٣٧٢) .

(٢) انظر : تاريخ خليفة بن خياط (١٠٧،٩٥) .

(٣) (٢٢٥/٤) .

(٤) انظر : الأمصار ذوات الآثار (٢٢٤) .

(٥) انظر : معجم البلدان (١٩٢/٣) ، ووفيات الأعيان (٤٠٥/٢) .

(٦) انظر : السير (٢٢١/١٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٢٣/٢) ، والحطة (٤٤٩) .

(٧) في معجم البلدان (١٩٢/٣) .

والظاهر أن أبا داود السجستاني بقيت له ولعقبه صِلَةٌ بِسَجِسْتَانَ بعد أن انتقل منها، وقد ذكر الحاكم^(١) أن له ولسلفه إلى عصره عُقْدًا وَأَمْلَاكًا ، وَأَوْقَافًا بِهَا .
هذا ما وقفت عليه في التعريف به ، ولم أرَ أحداً لُقِّبَ بلقب أو نسبه إلى عمل أو مهنة ،
فمصادر ترجمته ضئيلة بذلك ، والله أعلم .

^(١) روى عنه ذلك الذهبي في السير (٢١٧/١٣) .

المبحث الثاني : مولده ونشأته وأسرته

ولد أبو داود بسجستان^(١) سنة (٢٠٢) هـ ، ذكر ذلك تلميذه أبو عبيد الأجرى فقال:
سمعت سليمان بن الأشعث يقول : (ولدت سنة اثنتين ومئتين)^(٢) .

والغريب أن هذا الإمام العلم تسكت مصادر ترجمته عن تفاصيل نشأته وأسرته سكوتاً تاماً
سوى بعض الإشارات المقتضبة المتناثرة التي لا تشفي غليلاً ، ولا تروي صدقاً تاماً .

فلو جئنا مثلاً للتعرف على أبيه الأشعث بن إسحاق أو من فوقه ، والكشف عن حاله ،
ومتى رحل إلى سجستان ؟ وكيف ؟ وغير ذلك مما يفيد في رسم صورة واضحة عن أسرته
لوجدنا أن المراجع ضائعة بذلك .

والشيء الوحيد الذي وقفت عليه في هذا هو أن لأبي داود أخاً يقال له محمد بن الأشعث
أسنُّ منه بقليل ، كان رفيقاً له في الرحلة ، يروي عن أصحاب شعبة ، وروى عنه ابن أخيه أبو
بكر بن أبي داود ، ومات كهلاً قبل أبي داود بمدة^(٣) .

والأبرز في تلكم الأسرة هو ابنه عبد الله بن سليمان وسيأتي قريباً في تلاميذه .

(١) انظر : السير (٢١٧/١٣) نقلاً عن الحاكم .

(٢) تاريخ بغداد (٥٦/٩) .

(٣) انظر : الثقات (١٤٩/٩) ، والسير (٢٢١/١٣) .

المبحث الثالث : أهم شيوخه وتلاميذه

لقد وقفت طويلاً عند هذا المبحث ، وترددت أعلق الأسماء فيه تعليقا ، أو أفصل فيهم تفصيلا ؟

ثم لما رأيت الأمر يطول لكثرة الشيوخ والتلاميذ ، انتخبت طائفة منهم مما له علاقة بهذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : أهم شيوخه

أكثر أبو داود من الشيوخ كثرة بالغة أو صلهم صاحب المعجم المشتمل إلى أكثر من عشرين وأربع مئة شيخ^(١) .

ولا ريب أن الأخذ عنهم تفاوت بين الذين استكثر عنهم وبين من خرج لهم الحديث والحديثين .
وإني ذاكر هنا ثلثة انتخبها إما لجلالة أصحابها وشهرتهم ، أو لعدد أحاديثهم في هذا المبحث ، وهم على التوالي :

١- أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل : الإمام الحافظ الجليل المتوفى سنة (٢٤١) هـ تفقه به ، وروى عنه ولازمه مدة ، وكان يُشَبَّه به . وقد سأله سؤالات كثيرة حديثية وفقهية^(٢) وفي أحوال الرجال^(٣) .

وقد ذكروا^(٤) أن الإمام أحمد روى حديثاً واحداً عن أبي داود ، وكان أبو داود يذكره . وقد أخرج الخطيب^(٥) هذا الحديث من طريق عبد الرحمن بن قيس ، عن حماد بن سلمة ، عن

(١) هذا حسب إحصاء الزميل عبد الله البراك في كتابه الإمام أبو داود وكتابه السنن (١٧-٢٥) .

(٢) مثل مسائل أحمد رواية أبي داود السجستاني نشرها محمد رشيد رضا سنة (١٣٥٣) هـ .

(٣) مثل سؤالات أبي داود لأحمد ، وقد طبع بتحقيق زياد محمد منصور سنة (١٤١٤) هـ .

(٤) انظر : التقييد (٧/٢) ، وطبقات الحنابلة (١/١٦٠) ، وطبقات الشافعية (٢/٢٩٤) .

(٥) في تاريخ بغداد (٩/٥٧) .

أبي العشاء الدارمي ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العترة ^(١) . فحسنها ^(٢) .
قال أبو داود : (ذكرته لأحمد بن حنبل فاستحسنه ، وقال : (هذا حديث غريب) . وقال
لي : (اقعد) . فدخل فأخرج مِخْبَرَةً وَقَلَمًا وورقة ، وقال : أمله عليّ) . فكتبه عني) .
ووقع في هذا الجزء المسند إليّ تحقيقه رواية أبي داود عن أحمد فكان عدتها أربعة أحاديث .

٢- مسدد بن مسرهد الأسدي : الثقة الحجة المتوفى سنة (٢٢٨) هـ . أكثر عنه أبو داود في
سننه ، ووقع في هذا البحث روايته عنه في ثلاثة عشر موضعا .

٣- الحسن بن علي الحلواني : الثقة الحافظ المتوفى سنة (٢٤٢) هـ . شارك الإمام أبو داود
الجماعة في الرواية عنه ، وقد روى عنه في هذا الجزء المحقق تسعة أحاديث .

٤- عبدالله بن مسلمة القعني : شيخ البخاري ومسلم المتوفى سنة (٢٢١) هـ . وقد سئل
عنه ابن المديني فقال : (لا يقدم من رواية الموطأ أحد على القعني) ^(٣) .
ولذلك اعتمده أبو داود في الرواية عن مالك ، وروى عنه في جزئي هذا تسعة أحاديث .

^(١) هي شاة كان أهل الجاهلية يذبحونها في شهر رجب لأصنامهم . انظر : تهذيب الأسماء (٣/٣) ،
والمطلع (٢٠٨) ، والمصباح المنير (٣٩١) .

^(٢) علق الذهبي في السير (٢١١/١٣) على هذا الحديث فقال : (وهذا حديث منكر ، تكلم في ابن قيس
لأجله ، وإنما المحفوظ عن حماد بهذا السند حديث : (أما تكون الذكاة إلا من اللبة ؟) .

^(٣) انظر : سؤالات السجزي للحاكم (٣١٠/٢٣٤) .

٥- قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني : الإمام المتقن المتوفى سنة (٢٤٠) هـ . روى عنه أبو داود ببلخ ، وقد بلغت أحاديثه في هذا الجزء المحقق ثمانية أحاديث .

٦- عثمان بن أبي شيبة الكوفي : الثقة الحافظ المتوفى سنة (٢٣٩) هـ ، روى عنه أبو داود بالكوفة . وله في هذا الجزء ثمانية أحاديث .

ذلكم جملة من الأئمة الثقات الذين أخذ عنهم أبو داود فأكثر . . . ولا ريب أن هؤلاء قطرة من بحر ، والمقصود هو التنبيه على روافده ، والتمثيل لأهم شيوخه ، وليس سردهم فذلك عمل علمي مستقل يُستأهل القيام به .

المطلب الثاني : أهم تلاميذه

لعلو الإسناد ، والشهرة في سعة العلم ، وربما الاستقرار في الحواضر الكبرى أسباب قوية في كثرة التلاميذ . فالطارق على مَنْ تولى المدينة النبوية مثلاً أو بغداد ، أو دمشق ، أو الفسطاط أكثر وأوفر، هذا على خلاف مَنْ بدأ ببلدة نائية بَمَعزِلٍ عن المسالك والممالك فالوافد عليه قليل ، وحديث مثل هذا النوع يكون عزيزاً .

وأبو داود رحمه الله تعالى اشتهر في عصره بعلو الإسناد ، وطلب العلم ، والانتفاع إليه ، وكان مستقره بغداد ، ثم البصرة فبدهي أن يكثر عنده التلاميذ وطالبو الحديث .

وفيما يلي ثلثة من تلاميذه مقتصرًا على المشهورين منهم غير رواة السنن^(١) ، وهم على التوالي:

١- ابنه عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، ثم البغدادي : سمع أباه وأكثر عنه ،

وشاركة في جملة من شيوخه لأن أبا داود رحمه الله بكرَّ بابنه وصحبه معه للسمع وهو صبي .

قال الخطيب البغدادي^(٢) : (رحل به أبوه يطوف به شرقاً وغرباً ، وسمَّعه من علماء ذلك

الوقت ، فسمع بخراسان ، والجلال ، وأصْبِهَان ، وفارس ، والبصرة ، وبغداد ، والكوفة ، والمدينة ،

ومكة ، والشام ، ومصر ، والجزيرة ، والثغور) .

وقال الذهبي^(٣) : (وكان من مجور العلم بحيث إنَّ بعضهم فضله على أبيه) .

توفي سنة (٣١٦) هـ .

(١) فأولئك قد خصص لهم مبحث مستقل سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الثاني مبحث روايات

السنن، وعددهم عشرة . انظر (٨٢) من هذه المقدمة الدراسية .

(٢) في تاريخ بغداد (٤٦٤/٩) .

(٣) في السير (٢٢٣/١٣) .

٢- أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني : هو الحافظ الكبير الجوال صاحب المسند الصحيح الذي خرجه على صحيح مسلم . قال الحاكم^(١) : (من علماء الحديث وأثباتهم) . ذكره المزي^(٢) وغيره في جملة الآخذين عن أبي داود ، وهو الذي يسميه "أبو داود السجزي"^(٣) .
توفي سنة (٣١٦) هـ .

٣- زكريا بن يحيى الساجي : محدث البصرة ومفتيها . قال الإسنوي : (كان أحد الأئمة الفقهاء الحفاظ الثقات)^(٤) . روى عن جماعة من الأئمة البصريين منهم أبو داود سليمان بن الأشعث كما نص عليه المزي^(٥) وغيره .
توفي سنة (٣٠٧) هـ .

كما ذكروا في الآخذين عنه أبا عيسى الترمذي ، والنسائي ، وأبا بكر الخلال^(٦) ، وغيرهم^(٧) .

(١) كما في طبقات علماء الحديث (٤٩١/٢) .

(٢) انظر : تهذيب الكمال (٣٦١/١١) .

(٣) انظر : مسند أبي عوانة (٢/٩٨، ٩٩، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٠) .

(٤) في طبقات الشافعية (٢/٢٢) .

(٥) في تهذيب الكمال (٣٦٠/١١) .

(٦) المصدر السابق ، وتذكرة الحفاظ (٥٩١/٢) .

(٧) انظر : التقييد (٥/٢) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٢٥) .

المبحث الرابع : رحلاته ووفاته

لا ريب أن للرحلات فوائد كثيرة منها علو الإسناد ، وتحصيل الشيوخ وتكثيرهم ، والوقوف على طرق الأحاديث ، وغيرها من الفوائد . وكان المحدثون يحرصون على الرحلة إلى الأمصار التي يفشو فيها دراسة الحديث النبوي ، ولذلك كان غالبهم في حِلِّ وترحال ، وغَدْوَة وَرَوْحَة إلى حين اشتداد العود ، وبلوغ الغاية .

والإمام أبو داود رحمه الله تعالى يعد من الجوالين في طلب الحديث ، الرحالين فيه . قال الخطيب: (أحد مَنْ رَحَلَ وَطَوَّفَ ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ ، وَكُتِبَ عَنِ الْعِرَاقِيِّينَ ، وَالخُرَاسَانِيِّينَ ، وَالشَّامِيِّينَ ، وَالْمِصْرِيِّينَ ، وَالجَزْرِيِّينَ)^(١) . وقال ابن نقطة : (طاف البلاد ، وصنف الكتب ، وكان إماما من أئمة أهل النقل)^(٢) .

وقد تبعت رحلاته إلى البلدان في مصادر ترجمته فكانت على النحو التالي :

افتتح الإمام أبو داود حياته بالطلب في بلده سجستان ، وقد كان هذا شأن المتقدمين إذ يبدأ الطالب بحديث بلده فيستكمله قال ابن الصلاح^(٣) : (وإذا أخذ فيه - يعني سماع الحديث - فليشمر عن ساق جهده واجتهاده ، ويبدأ بالسماع من أسنَدِ شيوخِ مِصْرِهِ ، وَمِنَ الْأَوْلَى فَالْأَوْلَى مِنْ حَيْثُ الْعِلْمُ وَالشَّهْرَةُ ، أَوْ الشَّرْفُ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَإِذَا فَرَّغَ مِنْ سَمَاعِ الْعَوَالِي وَالْمَهَمَّاتِ الَّتِي بِلَدِهِ فَلْيُرْحَلْ إِلَى غَيْرِهِ . . .) .

(١) في تاريخ بغداد (٥٥/٩) .

(٢) في التقييد (٥/٢) .

(٣) في المقدمة (٣٦٩) .

وقد أكد لنا الحاكم^(١) ذلك فنبه أن سليمان بن الأشعث كتب ببلده قبل خروجه إلى العراق .
ثم طاف البلاد المجاورة لها فدخل خراسان حيث سمع إسحاق بن راهويه^(٢) ، وتوجه إلى
قاعدتها نيسابور فروى بها عن إسحاق بن منصور الكوسج^(٣) ، وكتب ببلخ^(٤) ، وبيغلان^(٥) عن
قتيبة بن سعيد .

وقد كانت هراة في تلك الأيام من المدن الكبرى لإقليم خراسان فنزلها أبو داود واستوطنها مدة ،
وأخذ عن شيوخ بلدها^(٦) ، ولأجل ذلك ترجم له أحمد بن ياسين الهروي في تاريخ هراة^(٧) ،
وقال^(٨) : (أبو داود السجستاني كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وسنده ،
في أعلى درجات النسك ، والعفاف ، والصلاح ، والورع ، من فرسان الحديث) .

(١) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٦/١١) .

(٢) انظر : السير (٢٠٥/١٣) .

(٣) المصدر السابق (٢١٨/١٣) .

(٤) المصدر السابق (٢٠٥/١٣) .

(٥) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٦/١١) .

(٦) انظر : تاريخ دمشق (٥٤٧/٧) ، وتهذيب الكمال (٣٦٦/١١) .

(٧) وهو تاريخ مفقود كما في موارد الخطيب البغدادي (٢٦٦) .

(٨) النص مأخوذ من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٩٥/٢) .

ثم ورد الري^(١) فروى عن إبراهيم بن موسى الرازي الثقة الحافظ . قال الخليلي^(٢): (ثقة إمام ، ارتحل إلى العراق ، اليمن ، الشام . مخرج في الصحيحين . روى عنه البخاري ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، ومحمد بن أيوب الرازيون ، وغيرهم من الأئمة) .
وبانتهاى مدن الشرق الإسلامي وقفت أنه وافى العراق ، فدخل بغداد سنة (٢٢٠) هـ فإذا بالناس يصلون على عفان بن مسلم فصلّى عليه معهم^(٣) .

ولما كانت بغداد هي حاضرة العالم الإسلامي حينئذٍ فقد كانت تعج بالحدثين ، ومن أشهر من كان بها الإمام أحمد فأقبل إليه أبو داود ولأزمه ، وتفقه به ، وساء له كثيراً فقها وحديثاً ، وتأثر به اقتداء وسلوكاً حتى غداً يشبّه به في هديه ودلّه وسمته^(٤) .

ثم انحدر إلى البصرة فإذا الناس يقولون : (أمس مات عثمان المؤذن)^(٥) . ولكن عوّضه الله تعالى بجماعة سمع منهم ذكّر منهم : مسلم بن إبراهيم ، وعبدالله بن رجاء ، وأبو الوليد الطيالسي ، وموسى بن إسماعيل ، وطبقته^(٦) .

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٢٦) .

(٢) في الإرشاد (٢/٦٦٨) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد (٩/٥٦) .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ (٢/٥٩٢) .

(٥) انظر : التقييد (٢/٨) .

(٦) انظر : السير (١٣/٢٠٤) .

ثم حلَّ بالكوفة^(١) سنة (٢٢١) هـ فمضى مع عمر بن حفص بن غياث إلى منزله فلم يقض الله له السماع منه . والحديث رزق . إلا أنه لحق جماعة منهم الحسن بن الربيع البوراني ، وأحمد بن يونس اليربوعي^(٢) . كما أنه لم يقته أيضا الأخذ عن أبناء أبي شيبه : أبي بكر و عثمان^(٣) فقد كانا في ذلك الوقت من العلماء الحفاظ الذين لهم شهرة بالكوفة . قال يحيى الحماني : (أولاد ابن أبي شيبه من أهل العلم كانوا يزاحموننا عند كل محدث)^(٤) . وقال عبّدان الأهوازي : (كان يقعد عند الاسطوانة أبو بكر ، وأخوه . يعني عثمان ابني أبي شيبه - ومُشكّدانة ، وعبدالله بن البراد وغيرهم كلهم سكوت إلا أبا بكر فإنه كان يهدر) .

وليس عندي شك أنه دخل مدنا أخرى بالعراق ، وكذا سمع عشرات الشيوخ الآخرين ولكن جرت عادة المتقدمين إغفال ما لا فائدة كبيرة في ذكره .

كما تذكر كتب التراجم أنه أخذ السّير إلى مدن الجزيرة^(٥) فدخل حرّان^(٦) وروى بها عن أبي جعفر الثّقلي ، وأحمد بن أبي شعيب .

(١) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٣/١١) .

(٢) انظر : السير (٢٠٤/١٣) .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات (٣٥٣/١٥) .

(٤) انظر : التهذيب (٣/٦) .

(٥) انظر : طبقات الحفاظ (٢٩١/٢) .

(٦) انظر : السير (٢٠٤/١٣) .

وظلَّ يَطْوِي المراحل حتى وَرَد الشام فدخل عدة مدن بها أولاها : دمشق^(١) حيث روى عن خطيبها هشام بن عمار ، وهشام بن خالد الأزرق . كما كتب عن أبي النصر إسحاق بن إبراهيم الفريديسي وقال عنه : (ما رأيت بدمشق مثله ، كان كثير البكاء ، كتبت عنه سنة (٢٢) هـ)^(٢) .
وثانيتها : حمص^(٣) ، فأخذ عن حيوة بن شريح الحضرمي الحمصي ، ويزيد بن عبد ربه مؤذنها .

وثالثها : حلب حيث جلس إلى الطلب عند أبي توبة الربيع بن نافع^(٤) . ولم يكتف بذلك بل مشى إلى الثغور^(٥) وتوغل إلى طرسوس^(٦) فكتب المسند بها .
وذكر الحاكم أنه سمع بالحجاز^(٧) . . . قلت لم أجد نصًا صريحًا يدل على سماعه بالمدينة النبوية ، وأما مكة المكرمة فقد روى فيها عن عبدالله بن مسلمة القعني ، واعتمده في الرواية عن مالك ، وكذا روى عن سليمان بن حرب^(٨) .

(١) انظر : الوافي بالوفيات (٣٥٣/١٥) .

(٢) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٦/١١) .

(٣) انظر : السير (٢٠٤/١٣) .

(٤) انظر : السير (٢٠٤/١٣) .

(٥) انظر : طبقات الحفاظ (٢٩١/٢) .

(٦) انظر : مقدمة أبي طاهر السلفي (١٤٩/٨) .

(٧) انظر : الأسماء واللغات (٢٣٥/٢) .

(٨) انظر : السير (٢٠٤/١٣) .

ولعله حج أثناء طلبه . . . وإن لم تسعفني المراجع لبيان ذلك. والظاهر أنه رافقه في هذه الرحلة أخوه الأكبر محمد بن الأشعث ، والله أعلم.

ولما انتهى من رحلته الأولى عاد أبو داود السجستاني إلى بلده سجستان^(١) ، وهناك وُلد له ابن سَمَاءَ عبدالله ، وذلك سنة (٢٣٠) هـ^(٢) . ولما شبَّ شدَّ أبو داود رَحْلَهُ مع ابنه استعداداً لرحلته الثانية إلى خراسان^(٣) . وهناك رأى ابن أبي داود جنازة إسحاق بن راهويه سنة (٢٣٨) هـ ، وأول ما كَتَبَ كان عام (٢٤١) هـ بطوس^(٤) فسُرَّ أبوه لذلك ، وقال له : (أول ما كَتَبْتَ كَتَبْتَ عن رجل صالح)^(٥) .

وتذكر كتب التراجم^(٦) أن أبا داود اجتهد في تسميع ابنه فطاف به شرقاً وغرباً بخراسان ، والجبال ، وأصبهان ، وفارس ، والبصرة . . . وذكروا مدناً كثيرة سبقت .

ومما ذُكِرَ أيضاً أنه جَاوَزَ هو وابنه البحر فدخل مصر وروياً كلاهما عن أحمد بن صالح المصري المشهور بابن الطبري^(٧) . ورويت في ذلك قصة^(٨) ، حيث كان هذا الإمام يمنع صغار

(١) انظر: السير (٢١٨/١٣) .

(٢) المصدر السابق (٢٢٢/١٣) .

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٣٦٦/١١) .

(٤) انظر: تاريخ بغداد (٤٦٥/٩) .

(٥) انظر: المصدر السابق .

(٦) انظر: السير (٢٣٥/١٣) .

(٧) انظر: الوافي بالوفيات (٣٥٣/١٥) .

(٨) وذكر الذهبي في السير (٢٢٦/١٣) أن سندها منقطع .

السنن من الجلوس في حلّته . . . ودخل أبو داود ومعه ابنه عبد الله، ونُقِلَ أنه شدَّ على ذِقْنِ ابنه شعراً . . . ولما اتبه الإمام ابن الطبري قال : (أمثلي يُعْمَلُ معه هذا ؟) . فقال أبو داود : (لا يُنَكَّرُ عليّ سوى جمع ابني مع الكبار ، فإن لم يقاومهم بالمعرفة فاحرمه السماع) .
وفي رواية^(١) : (فاجتمع طائفة فغلبهم الابن بفهمه) .

وبعد أن أنهى رحلاته في سبيل التحصيل والطلب استقر أبو داود ببغداد مفيداً ومستفيداً ، وبها صنّف كتابه السنن وعرضه على الإمام أحمد فاستحسنه وأجازه^(٢) . ثم وقعت فتنة خروج الزنج سنة (٢٥٥) هـ وظلت قائمة إلى أن خمدت سنة (٢٧٠) هـ خربت خلالها البصرة وما والاها^(٣) . عندها طلب الأمير الموفق من أبي داود الانتقال إلى البصرة ليعمّرَها ، فلبى أبو داود الطلب وانتقل إليها سنة (٢٧١) هـ كما ذكره الخطيب^(٤) . وظلَّ أبو داود يدرّس بها الطلاب كتاب السنن إلى أن وافته المنية يوم الجمعة^(٥) لأربع عشرة بقيت من شوال^(٦) سنة (٢٧٥) هـ عن ثلاث وسبعين سنة .

(١) المصدر السابق (٢٢٧/١٣) .

(٢) انظر : طبقات الحنابلة (١/١٦٠) .

(٣) انظر : الكامل لابن الأثير (٦/٥٣) .

(٤) انظر : تاريخ بغداد (٩/٥٩) .

(٥) انظر : المنتظم لابن الجوزي (٥/٩٨) .

(٦) انظر : مقدمة أبي طاهر السلفي (٨/١٥٧) .

وهذا متفق عليه بين المترجمين^(١) له ، إلا أن ابن الجوزي^(٢) ذكر تاريخنا آخر ، فقال : (وقيل في سنة ست وسبعين) . وقال ابن زبر الربيعي^(٣) وابن الأثير^(٤) أن ذلك كان سنة (٢٧٣) هـ . وكل ذلك خطأ ، فالصواب قول الجمهور .

وكان قد أوصى أن يغسله الحسن بن المشي فإن اتفق وإلا انظروا في كتاب سليمان بن حرب عن حماد بن زيد في الغسل فعملوا به^(٥) .

وصلّى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي^(٦) ، ودفن إلى جنب قبر سفيان الثوري^(٧) ، رحم الله الجميع .

(١) انظر : السابق واللاحق (٢٦٤) ، والوافي بالوفيات (٣٥٣ / ١٥) . والاعلام بوفيات الأعلام (١٩٥ / ١) .

(٢) في المنتظم (٩٨ / ٥) .

(٣) في تاريخ مولد العلماء (٥٩٣ / ٢) .

(٤) في الكامل (٦٢ / ٦) .

(٥) انظر : التهذيب (١٧٣ / ٤) .

(٦) انظر : تاريخ بغداد (٥٩ / ٩) .

(٧) انظر : البداية والنهاية (٥٥ / ١١) .

**الفصل الثاني : دراسة عن سنن أبي داود
ويشمل خمسة مباحث :**

المبحث الأول : التعريف بسنن أبي داود

المبحث الثاني : شرط أبي داود في السنن

المبحث الثالث : منزلة السنن بين الأصول

المبحث الرابع : روايات السنن

المبحث الخامس : أهم شروح أبي داود

المطبوعة والمخطوطة

الفصل الثاني : دراسة سنن أبي داود

المبحث الأول : التعريف بسنن أبي داود

ويقتضي هذا بحث عدة مسائل :

المسألة الأولى : اسم الكتاب

لاخلاف بين المحدثين والمصنفين أن اسم كتاب أبي داود هو : " السنن " ولا مُسَوِّغٌ لأي

اختلاف فأبو داود نفسه أثبت في رسالته إلى أهل مكة في أكثر من موضع تسميته بها .

قال رحمه الله : (فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب " السنن " أهَيَّ أَصَحُّ ما

عَرَفْتُ في الباب ؟)^(١) .

وقال أيضا : (وليس في كتاب " السنن " الذي صَنَفْتَهُ عن رجل متروك الحديث شيء)^(٢) .

وقال أيضا : (والأحاديث التي وضعتها في كتاب " السنن " أكثرها مشاهير)^(٣) .

وقال أيضا : (وإنما لم أصنف في كتاب " السنن " إلا الأحكام)^(٤) .

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه (٢٤) .

(٢) المصدر السابق (٢٦) .

(٣) المصدر السابق (٢٩) .

(٤) المصدر السابق (٣٣) .

وقد تصدّى أبو داود رحمه الله لتلك المهمة الصعبة ، قال الخطابي : (فأما السنن المحضة فلم يقصد الواحد منهم جمعها واستيفاءها ، ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ، ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود)^(١) .

وقد ذكر أبو داود رحمه الله في رسالته إلى أهل مكة أنه قصد استيفاء السنن في كتابه مقصراً فيه على الأحكام ، قال : (وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه)^(٢) .

وقال أيضا : (وإنما لم أصنف في كتاب "السنن" إلا الأحكام ، ولم أضف إليه كتب الزهد ، وفضائل الأعمال ، وغيرها)^(٣) .

ولم أقف على نص قاطع يكشف عن تاريخ تأليفه للسنن اللهم إلا ما ذكره الخطيب البغدادي حيث قال : (وكان أبو داود قد سكن البصرة ، وقدم بغداد غير مرة ، وروى كتابه المصنف في السنن بها ، ونقله عنه أهلها)^(٤) .

وهذا النص مجمل يمكن أن يفاد منه أنه ألف السنن بعد استيطانه البصرة - وقد كان ذلك سنة (٢٧١) هـ - ثم دخل بغداد بعد ذلك غير مرة وروى السنن بها . بيد أن النص خلو من

(١) معالم السنن (١١/١) .

(٢) رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصفه سننه (٢٨) .

(٣) المصدر السابق (٣٣) .

(٤) في تاريخ بغداد (٥٦/٩) .

تاريخ دقيق يُجَلِّي ابتداء تصنيف السنن ، إلا أن الخطيب أردف ذلك بالقول : (ويقال إنه صنفه قديماً ، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده ، واستحسنه)^(١) .

وتصديره النص بـ "يقال" يشير إلى تضعيفه ، وعدم الوقوف على ما يؤيده .

والمؤكد أن أبا داود ظل يجمع كتابه "السنن" سنين طوالاً ثم احتاج استخراجها من الأصول المبددة ، وتنظيمها وترتيبها على الأبواب وقتاً طويلاً . هكذا كان دأب المحدثين ودينتهم لا سيما في مثل هذه المصنفات الكبيرة ، وهناك ما يشير إلى ذلك ، وهو ما رواه محمد بن صالح الهاشمي ، عن أبي داود قال : (أقمت بطرسوس عشرين سنة ، كتبت المسند ، فكتبت أربعة آلاف حديث)^(٢) .

ثم بعد أن أنهى تأليف السنن أقبل على تدريسها بحضور تلاميذه لا سيما عند استيطانه البصرة ، وواظب على تنقيحها زيادة وتقصاناً إلى أن وافاه الأجل بها سنة (٢٧٥) هـ .

قال تلميذه أبو الحسن ابن العبد : (سمعت كتاب السنن من أبي داود ست مرار ، بقيت من المرة السادسة بقية لم يتمه بالبصرة سنة إحدى واثنين ، وثلاث ، وأربع ، وخمس وسبعين ومئتين ، وفيها مات)^(٣) .

وقال تلميذه الآخر اللؤلؤي بعد حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ روي على جبهته ، وعلى أرنبته أثر طين . . . الحديث^(٤) .

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر : مقدمة أبي طاهر السلفي (١٥٠/٨) .

(٣) مقدمة رسالة أبي داود إلى أهل مكة (١٧) .

(٤) في كتاب الصلاة باب السجود على الألف (١/٢٣٩/٩١١) .

قال اللؤلؤي : (هذا الحديث لم يقرأه أبو داود في العرضة الرابعة) . وهذا النص يعلن بشكل
لاخفاء فيه ما ذكر قبل من أن أبا داود ظل يعاود النظر المرة بعد المرة لأحاديث السنن بحسب ما
يظهر له من قوة في سند ما ، أو ضعف ، أو زيادة فائدة في متن ، ونحو ذلك ، والله أعلم .

المسألة الثالثة : عدد أحاديثه

أعرب أبو داود رحمه الله عن عدد الأحاديث التي أودعها في سننه وأفصح عنها قائلا :
(ولعل في كتابي من الأحاديث قدر أربعة آلاف وثمان مئة حديث ، ونحوست مئة من
المراسيل)^(١) .

وقد عزز هذا ما جاء عن تلميذه ابن داسة حيث قال : سمعت أبا داود يقول : (كتبت
عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، اتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب
السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث ...)^(٢) .

والإشكال هو أنه وجد ما يخالف هذا ... فلقد روى تلميذه الآخر أبو الحسن ابن العبد
قال : (كتاب أبي داود ستة آلاف حديث منها أربعة آلاف أصل ، وألفان مكرر)^(٣) .

ولو تفحصنا إحصاءات بعض ما طبع من سنن أبي داود لظهر لنا الآتي :

- عدد ما في طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ٥٢٧٤
- عدد ما في طبعة مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥١١٣
- عدد ما في طبعة عون المعبود ٥٢٥٢
- عدد ما في طبعة عبيد الدعاس ، وعادل السيد ٥٢٧٤

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (٣٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٥٧/٩) ، وتاريخ دمشق (٥٤٧/٧) .

(٣) مقدمة رسالة أبي داود إلى أهل مكة (١٧) .

ولعل تفسير هذا الاختلاف مرده إلى عدة أسباب :

الأول : أبو داود نفسه فلم يخرج الكتاب مرة واحدة على وجه واحد ، بل مكث يزيد فيه وينقص بحسب ما يظهر له في الأسانيد أو المتون . وقد ورد نص في السنن يدل لهذا ، وهو ما جاء بعد حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ روي على جبهته ، وعلى أرنبته أثر طين الحديث^(١) .

الثاني : الرواة عنه من تلاميذه فهؤلاء لم يتفقوا على عدد واحد فيما رووه عنه من أحاديث ، فرواية ابن داسة تفوق رواية اللؤلؤي من حيث العدد ، كما ثبت أن لبعضهم قوتا كرواية ابن الأعرابي مثلا ، وسيأتي هذا تفصيلا في مبحث روايات السنن الآتي قريبا .

الثالث : اختلاف المحققين للسنن والناشرين لها ، فبعضهم يدخل المتابعات ، أو الموقوفات ، أو المكررات ويعدها حديثا مستقلا وانظر مثلا في طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ما يلي :

كتاب الصلاة ١/٢٠٣/٧٦٢ موقوف على ابن المنكدر .

كتاب الصلاة ١/٢٠٤/٧٩٦ موقوف على مالك .

كتاب الصلاة ١/٢٢١/٨٤٣ موقوف على الحسن البصري .

كتاب الصلاة ١/٢٢٤/٨٤٩ موقوف على عامر الشعبي .

فهذه كلها مقاطع ، وقد أدخلت في العد الأصلي للأحاديث . وما صح على هذه الطبعة

يشمل الطبعات الأخرى على تفاوت بينها ، والله أعلم .

(١) في كتاب الصلاة باب السجود على الأنف (١/٢٣٩/٩١١) .

المبحث الثاني : شرط أبي داود في السنن

ليس في مقدمة السنن شيء يتعلق بشرط الإمام أبي داود رحمه الله في الكتاب ، وقد كفانا أهل مكة رعاها الله فسألوه عن شرطه فيه ، فكانت رسالته المشهورة التي أروى فيها المتسائلين وشفاهم ، وثمما جاء فيها ثمما يختص بشرطه ما يلي :

"أنه يذكر أصح ما في الباب"^(١) .

وقال أيضا : (وأنه ليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء)^(٢) .

وقال : (وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر)^(٣) .

وقال : (وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد بينته)^(٤) .

وقال : (وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض)^(٥) .

وقد زاد تلميذه ابن داسة عنه تفسير بعض ما ألزم به أبو داود نفسه ، فروى عنه أنه قال :

(كُتِبَ عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، اتخذت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث ، ذكرت الصحيح ، وما يشبهه ، ويقاربه)^(٦) .

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (٢٤) .

(٢) المصدر السابق (٢٦) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق (٢٧) .

(٥) المصدر السابق (٢٨) .

(٦) تاريخ بغداد (٥٧/٩) .

والحق أن أبا داود رحمه الله بهذه الرسالة حَسَرَ اللثام عن الشرط الذي حكمه في كتاب السنن، وبَيَّن ما استَجَنَّ ، ولم يترك الناس للتخمين والظنون ، وفيما يلي استلال ما شرَّطه على نفسه شَرْطًا شَرْطًا ، ومقابلتها مع الجزء المحقق للنظر هل وفى بذلك أولا ؟

المسألة الأولى : ما يتعلق بعدم الرواية عن المتروكين

قال أبو داود رحمه الله : (وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء)^(١) .

قد استعرضت جميع الرواة الذين وردوا في أصل سنن أبي داود في الجزء الذي قمت بتحقيقه فوجدت أن من وصف بالترك هو راو واحد فقط هو :

- إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة المدني . روى عنه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

أخرج له أبو داود أثرا^(٢) واحداً لكن قرنه بمحمد بن المنكدر ، وكذا فقهاء أهل المدينة حيث كانوا يقولون : (إذا قلت أنت : (وأنا أول المسلمين) فقل : (وأنا من المسلمين) . يعنون بذلك قوله تعالى : ﴿ وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين ﴾ آية (١٦٣) سورة الأنعام كما ورد في دعاء حديث^(٣) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح ٤٠ .

وهذا الراوي اتفقوا على تضعيفه ، ووصف بأنه متروك الحديث ، وصفه بذلك : البخاري ، والفلاس ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائي ، والدارقطني ، والبرقاني .

(١) في رسالته إلى أهل مكة (٢٦) .

(٢) أثر رقم (١) .

(٣) انظر : ح ٤٠ .

المسألة الثانية : بيانه للحديث المنكر :

قال أبو داود رحمه الله : (وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر)^(١) .

قلت : قد بين أبو داود في هذا الجزء المحقق حديثاً واحداً بأنه منكر . قال عقب حديث عائشة^(٢) في حديث الإفك قال : ثنا قطن بن نسير ، قال : ثنا جعفر ، قال : ثنا حميد الأعرج ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة وذكر حديث الإفك ، قالت : (جلس رسول الله ﷺ وكشف عن وجهه ، وقال : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾ . . . الآية^(٣) .

قال أبو داود : (هذا حديث منكر ، روى هذا الحديث عن الزهري جماعة ولم يذكروا هذا الكلام على هذا الشرح ، وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة منه) أي من كلام حميد .

وقد بين التخرج أن الحديث فيه نكارة حيث رواه جماعة من الطبقة الأولى من الثقات الملازمين للزهري فلم يذكروا الاستعاذة التي قبل قراءة الآية . وقد أعله ابن القيم في تهذيبه^(٤) بقطن ابن نسير البصري ، وهو كما قال ، والله أعلم .

بيد أن تخرج أحاديث سننه أظهر المكون ، ودراسة أسانيدنا نبش المدفون ، وكشف لنا عن وجود أحاديث أخرى في بعض ألفاظها نكارة ، وسكت عنها أبو داود هي على التوالي في هذا الجزء :

(١) في رسالته إلى أهل مكة (٢٦) .

(٢) وهو حديث رقم (٦٣) .

(٣) آية (١١) سورة النور .

(٤) (٣٧٩/١) .

١- حديث وائل بن حجر^(١) : أخرجه أبو داود قال : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : ثنا شريك ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن وائل بن حجر قال : (رأيت النبي ﷺ حين افتتح الصلاة رفع يديه حيال أذنيه - قال : (ثم أتيتهم فرأيتهم يرفعون أيديهم إلى صدورهم في افتتاح الصلاة) .

فقوله : (إلى صدورهم في افتتاح الصلاة) من منكرات شريك فلم يتابعه أحد عليها . وقد قال ابن عدي في الكامل^(٢) : (في بعض حديثه بعض الإنكار) . وانظر ترجمته مفصلة في دراسة سند هذا الحديث نفسه ح ٨ .

٢- حديث أبي حميد^(٣) : أخرجه أبو داود قال : ثنا قتيبة بن سعيد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن محمد بن عمرو بن حنبل ، عن عمرو العامري قال : كنت في مجلس من أصحاب رسول الله ﷺ فتذكروا صلاته . . الحديث ، وفيه : (ثم هصر غير مقنع رأسه ، ولا صافح بجمده) .

فقوله : (ولا صافح بجمده) من منكرات ابن لهيعة ، وتتنظر ترجمته بإسهاب في دراسة سند هذا الحديث نفسه ح ١١ .

٣- حديث عامر بن ربيعة^(٤) : قال أبو داود : ثنا العباس بن عبد العظيم ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : ثنا شريك ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن

(١) هو الحديث الذي برقم ٨ .

(٢) (١٣٢١/٤) .

(٣) هو الحديث الذي برقم ١١ .

(٤) هو الحديث الذي برقم ٥٢ .

أبيه ، قال : عطس شاب من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ، فقال : (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا ، وبعد ما يرضى ربنا من أمر الدنيا والآخرة ...) الحديث وفي آخره مرفوعا : (ما تناهت دون عرش الرحمن) .

فقوله : (وبعد ما يرضى ربنا ...) وقوله : (ما تناهت دون عرش الرحمن) من منكرات عاصم بن عبيد الله القرشي .

قال يعقوب بن شيبة : (له أحاديث مناكير) . وقال البخاري ، وأبو زرعه ، وأبو حاتم ، : (منكر الحديث)^(١) .

٤- حديث معاذ بن جبل^(٢) : قال أبو داود : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا طالب بن حبيب ، مثال : سمعت عبد الرحمن بن جابر يحدث عن حزم بن أبي بن كعب ، أنه أتى معاذا وهو يصلي بقوم صلاة المغرب ... قال : فقال رسول الله ﷺ : (يا معاذ ، لا تكن فتانا فإنه يصلي وراءك الكبير ، والضعيف ، وذو الحاجة ، والمسافر) .

فقوله : (والمسافر) زيادة منكورة من طالب بن حبيب بن عمرو الأنصاري ، قال البخاري : (فيه نظر) . وقال ابن حجر : (صدوق بهم)^(٣) .

(١) انظر : تهذيب الكمال (٣/٣٠٥) ، والميزان (٢/٣٥٣) .

(٢) هو الحديث الذي برقم (٦٨) .

(٣) انظر التاريخ الكبير (٤/٣٦٠) ، والتقريب (٢٨١/٣٠٠٧) .

فهذه أربعة أحاديث تبين أن فيها ألفاظا منكرا ولم يشر إليها أبو داود إطلاقا بل سكت عنها سكوتا تاما . ومع ذلك فلا يمكن الجزم بأنه أخل بشرطه في هذا الباب لقلّة عدد هذه الأحاديث الموصوف بعضها بالنكارة ، وربما لاطلاعه على ما يفيد تقويتها ، أو لذهول منه ، والله أعلم .

المسألة الثالثة : بيان الوهن الشديد في الحديث

قال أبو داود رحمه الله : (وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته)^(١) .
وفيد هذا الشرط أن أيّ حديث في السنن فيه ضعف شديد فإن أبا داود يكشف عنه مُصَرِّحا بضعفه .

بيد أن قوله : "فيه وهن شديد" مجمل ، فهل يعنى به الحديث الذي في سنده من هو في مرتبة شديدي الضعف - أي المتروكين - ومن كان في رتبته ؟
إذا كان هذا هو المقصود فلا ريب أنه يلحق بقوله السابق : (وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء)^(٢) .

وهذا بعيد دفعا للتكرار والإعادة التي لا فائدة منها ، ولم يكن هذا من شأنهم .
أو هل يعنى بالوهن الشديد ما كان ضعفه بينا كمن كان في سنده كثير الأوهام ، أو الأخطاء ، أو سييء الحفظ جدا ، ومثل الحديث المسلسل بالضعفاء ، أو بأنواع من الضعف كأن يجتمع فيه انقطاع ومخالفة ، ونحوها ؟

(١) في رسالة إلى أهل مكة (٢٧) .

(٢) المصدر السابق (٢٦) .

الظاهر من عبارته هو هذا ، والله أعلم ، وقد علق أبو داود على طائفة من الأحاديث في سننه ليس فيها متروك ، ولم يتفق على أحد من رواتها بأنه منكر الحديث . . . وقد أحصيتها في الآتي :

١- حديث البراء بن عازب^(١) قال : (رأيت رسول الله ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما بعد حتى انصرف) .

قال أبو داود : (هذا الحديث ليس بصحيح) .

وقد كشف التخرج أن الحديث في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيء الحفظ جدا .

٢- حديث أبي هريرة^(٢) : (أخذ الأُف على الأُف في الصلاة تحت السرة) .

قال أبو داود قبله : (وروى عن أبي هريرة وليس بالقوي)^(٣) . وقال عقبه : (سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي) . وهو كما قالوا ، فالرجل ضعيف كما هو ثابت في دراسة سند الحديث .

٣- حديث جعفر بن سليمان الضبعي ، عن علي بن علي الرفاعي ، عن أبي المتوكل الناجي ،

عن أبي سعيد الخدري^(٤) قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ، ثم يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك . . . الحديث .

(١) انظر حديث رقم ٣٢ .

(٢) انظر حديث رقم ٣٨ .

(٣) انظر آخر حديث رقم ٣٧ .

(٤) انظر : حديث رقم ٥٣ .

قال أبو داود : (هذا الحديث يقولون : هو عن علي بن علي ، عن الحسن . الوهم من جعفر) .

ولم أجد هذا الطريق : علي بن علي ، عن الحسن مرسلا ، ليحكم على قول أبي داود ، فالله أعلم .

٤- حديث طلق بن غنام ، ثنا عبدالسلام بن حرب المَلّاتي ، عن بُدَيْل بن ميسرة ، عن أبي الجوزاء ، عن عائشة^(١) ، قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم بحمدك ، وتبارك اسمك . . .) الحديث .

قال أبو داود : (هذا الحديث ليس بالمشهور عن عبدالسلام بن حرب ، لم يروه إلا طلق بن غنام . وقد روى قصة الصلاة عن بُدَيْل جماعة لم يذكروا فيه شيئا من هذا) .
قلت : هو كما قال أبو داود إلا أن للحديث شواهد كثيرة بمجموعها يصح الحديث .

فمجموع هذه الأحاديث الأربعة ليس فيها متروك الحديث ومن في رتبته ، بل إن ضعفها أقل من ذلك وهو معنى قول أبي داود وما فيه (وهن شديد فقد بينته) ، والله أعلم .

وإذا كان مقتضى شرطه هذا الذي ذكره أن لا يخرج عن الوضاعين والكذابين إلا أنني وقفت على مَنْ رمي بالوضع في هذا الجزء ، فقد روى في باب من لم يذكر الرفع عند الركوع^(٢) قال : ثنا الحسن بن علي ، قال : ثنا معاوية ، وخالد بن عمرو ، وأبو حذيفة ، قالوا : ثنا سفيان ، عن يزيد بإسناده بهذا . وقال فرغ يديه في أول مرة . وقال بعضهم : (مرة واحدة) .

(١) انظر : حديث رقم ٥٤ .

(٢) انظر : حديث رقم ٣١ .

ففي هذا الحديث خالد بن عمرو بن محمد القرشي ، أبو سعيد الكوفي متفق على تضعيفه ، وقد رماه غير واحد بالوضع : قال ابن معين في رواية : (ليس حديثه بشيء) . وفي أخرى : (كان كذابا يكذب ، حدث عن شعبة أحاديث موضوعة) . وقال أحمد : (ليس بثقة ، يروي أحاديث بواطيل) . وقال صالح بن محمد البغدادي : (كان يضع الحديث) . وقال ابن حبان : (كان ممن ينفرد عن الثقات بالموضوعات ، لا يجلب الاحتجاج بحبره) . وقال ابن عدي : (وخالد بن عمرو هذا له غير ما ذكرت من الحديث عن يحدث عنهم ، وكلها موضوعة ، وهو بين الأمر في الضعفاء)^(١) .

وفي هذه المرة أيضا قرنه أبو داود براويين هما : معاوية بن هشام القصار ، وأبو حذيفة النهدي ، فزال الإشكال ، ولم يصبح مدار الحديث على خالد بن عمرو وحده .

وقد أجاب ابن رجب رحمه الله عن سبب وجود بعض من قيل فيه متروك ، أو رمي بالوضع في سنن أبي داود ، فقال بعد أن أورد جزءً من رسالته إلى أهل مكة الذي ذكرناه قبل قال : (ومُراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ما ظهر له ، أو لمتروك متفق على تركه ، فإنه قد خرج لمن قد قيل : إنه متروك ، ومن قد قيل : إنه متهم بالكذب . وقد كان أحمد بن صالح المصري وغيره لا يتركون إلا حديث من اجتمع على ترك حديثه ، وحكي مثله عن النسائي)^(٢) .

(١) انظر : التاريخ لابن معين (٢/٢٤٤) ، والعلل ومعرفة الرجال (٣/٢٥٤) ، والجرح والتعديل (٣/٣٤٤) ، وكتاب المجروحين (١/٢٧٩) ، ومختصر الكامل (٣٠/٥٩٣) ، وتاريخ بغداد (٨/٣٠٠) .

(٢) شرح علل الترمذي (١/٣٩٧) .

الشيخ
أنه لم يخرج له
قصداً ، وإنما
لأنه تلمذوا
عند أبيه
ابن علي هكذا
من وراء كلاً منهما

المسألة الرابعة : سكوت أبي داود عن الحديث

قال أبو داود رحمه الله : (وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض)^(١) .

صرح كلامه هو أنه إن سكت على حديث ولم يعقب عليه بشيء فهو صالح ..

في هذه الكلمة الأخيرة دار سجال كبير ، ونزاع طويل ، وتباينت أقوال أهل العلم في تأويلها ، وبالضرورة ما يترتب عليها ، والخلاصة أن هناك مذهبين عامين في ذلك هما :

المذهب الأول : قال به ابن الصلاح ، واحتج به كثير من المتأخرين في مصنفاتهم :

ونص ابن الصلاح بعد أن ساق كلام أبي داود الذي صدرنا به هذه المسألة ، قال^(٢) : (فعلى هذا ، ما وجدناه في كتابه مذكوراً مطلقاً ، وليس في واحد من الصحيحين ، ولا نص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا بأنه من الحسن عند أبي داود)^(٣) .

وقد نقل بعض الأئمة مثل ابن كثير^(٤) ، والبلقيني^(٥) ، وابن حجر^(٦) أن هناك نسخة جاء فيها

النص هكذا : (وما سكت عنه فهو حسن) .

(١) في رسالته إلى أهل مكة (٢٨) .

(٢) في المقدمة (١١٠) .

(٣) عَقَّبَ على هذا السبيل الذي سلكه ابن الصلاح . أحمد شاكر . فقال في الباعث الحثيث (٣٥) : (وإنما لجأ

ابن الصلاح إلى هذا اتباعاً لقاعدته التي سار عليها من أنه لا يجوز للمتأخرين التجاسر على الحكم بصحة

حديث لم يوجد في أحد الصحيحين أو لم ينص أحد من أئمة الحديث على صحته) .

(٤) في اختصار علوم الحديث (٣٤) .

(٥) في محاسن الاصطلاح (١١٠) .

(٦) في النكت على كتاب ابن الصلاح (٤٣٢/١) .

وكل هؤلاء أشاروا إلى أن هذا ليس في نسخة أبي داود المعتمدة عنه ، وألحوا إلى تضعيفها بهذا اللفظ . قال السيوطي : (فإن صح ذلك فلا إشكال)^(١) .

قلت : فلم يصح هذا ، ولم يجزم أحد من المتأخرين بثبوتها ، ولم تقف سوى على النسخة المعتمدة المشهورة التي فيها : (وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح) .

وسواء أثبت ذلك النص عن أبي داود أم لم يثبت ، فقد أخذ بعض المتأخرين بمذهب ابن الصلاح ، ومالوا إلى تفسير قول أبي داود (صالح) بأنه من الحسن عنده مثل النووي^(٢) ، والعلائي^(٣) وغيرهما ، واعتمدوا ذلك في تخريجاتهم^(٤) .

المذهب الثاني : قال به العراقي^(٥) ، وابن حجر^(٦) ، وزكريا الأنصاري^(٧) ، وغيرهم . ومفاده أن قول أبي داود : (وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح) يعني هنا أنه صالح للاحتجاج . قال ابن حجر : (وهو الظاهر)^(٨) .

(١) تدريب الراوي (١/١٨٤) .

(٢) في المجموع (٤/٢٤١) .

(٣) في النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصايح (٢٣) .

(٤) انظر : مقدمة الترغيب والترهيب (١/٥٣) حيث قال : (وكل حديث عزوته إلى أبي داود وسكت عنه فهو كما ذكره أبو داود ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون على شرط الشيخين) .

(٥) انظر : شرح ألفية العراقي (١/٩٧) .

(٦) انظر : النكت على ابن الصلاح (١/٤٤٤) .

(٧) انظر : فتح الباقي (١/٩٧) .

(٨) النكت على ابن الصلاح (١/٤٤٤) .

ومال بعض من الأئمة إلى هذا التأويل ، واعتمده في تخریجاتهم^(١) .

لكن ما سبب ذلك السكوت ؟ وهل سكوته عمدة مطلقا ؟ ذلك ما سنعرفه بعد استعراض
أحاديثه في هذا الجزء .

قد تبعت جميع أحاديث هذا الجزء ، فوجدت أنها تنقسم في الجملة إلى قسمين : محتج به ،
وآخر في حكم الضعيف . وفيما يلي استعراضها مع بيان رقمها ، ودرجتها ، وسبب الضعف إن
كانت ضعيفة ، وهل ترتقي إن كانت حسنة ، أو ضعيفة ضعفاً ينجبر ؟

(١) انظر : المعبر في تخریج أحاديث المنهاج والمختصر (٥٧) .

القسم الأول : المحتج به ممّا سكت عنه: وقد تنوع في هذا الجزء إلى أنواع
تفاوتت في القوة والعدد على النحو التالي :

- ١- أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيحين بلغت (١٤) حديثاً .
- ٢- أحاديث مخرجة عند البخاري فقط بلغت (٩) أحاديث .
- ٣- أحاديث مخرجة عند مسلم فقط بلغت (٢٠) حديثاً .
- ٤- أحاديث صحيحة ليست عندهما بلغت (١٣) حديثاً ، وأثران (٢) صحيحان . ومجموع ذلك (١٥) .

٥- أحاديث حسنة لذاتها بلغت (٢٠) حديثاً وأثراً (١) واحداً . والمجموع (٢١) .

ويكون المجموع الكلي في هذا القسم المحتج به تسعة وسبعون (٧٩) حديثاً وأثراً .

وهذا جدول الأحاديث المحتج بها :

لكن ذكرته في جدول
أحاديث ضعيفة مخرجة
بغيرها من غير
وجنر (صحيح لغيره) في
بجملته في أساساً

المحتج به عند أبي داود

هل يرتقي؟	درجته	رقم الحديث
مخرج في الصحيحين.	صحيح	١ح
إلى الصحيح.	حسن	٢ح
أخرج بعضه مسلم.	صحيح	٣ح
يرتقي إلى الصحيح بشواهد.	حسن	٦ح
صححه ابن خزيمة وابن حبان ، وغيرهما .	حسن	٧ح
يرتقي بمآبغاته وشواهد إلى الصحيح .	حسن	١٠ح
مخرج في صحيح البخاري .	صحيح	١٢ح
متابعه عند البخاري ترقيه ، وكذا شواهد .	حسن	٢١ح
	صحيح	٢٢ح
صححه البخاري في جزء رفع اليدين .	حسن	٢٣ح
شواهد الكثرة ترقيه	حسن	٢٤ح
أخرجه مسلم .	صحيح	٢٥ح
	صحيح	٢٦ح
بمآبغاته وشواهد يرتقي .	حسن	٢٧ح
	حسن	٢٨ح
له متابعة صحيحة	صحيح	٣٣ح
يرتقي إلى الصحيح بمجموع متابعاته وشواهد .	حسن	٣٤ح
له شواهد تقويه .	حسن	٣٩ح
يرتقي إلى الصحيح بمآبغاته وشواهد ، وقد أخرجه مسلم .	حسن	٤٠ح
	حسن	٤١ح
يرتقي إلى الصحيح بمآبغاته وشواهد .	حسن	٤١ح
	صحيح	١ث
أخرجه مسلم إلا آخره فله شاهد صحيح .	حسن	٤٢ح
يرتقي بمآبغاته إلى الصحيح .	حسن	٤٥ح

المحتج به عند أبي داود

رقم الحديث	درجته	هل يرتقي؟
٤٦ح	صححه مسلم	نفرد به عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير وليس له متاب !
٤٧ح	صححه مسلم	نفرد به عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير وليس له متاب !
٢٥	صحح	
٤٨ح	حسن	أخرجه البخاري في الصحيح .
٤٩ح	رجالہ ثقات	أخرجه له البخاري ومسلم في الصحيح متابعة .
٥٠ح	حسن	أخرجه مسلم في الصحيح .
٥١ح	حسن	يرتقي بمآبغاته إلى الصحيح .
٥٣ح	حسن	تكلم فيه أبو داود إلا أن الحديث يرتقي بشواهدہ إلى الصحيح .
٥٩ح	صحح	مخرج في الصحيحين .
٦٠ح	صحح	مخرج في الصحيحين .
٦١ح	رجالہ ثقات	أخرجه مسلم .
٦٢ح	حسن	أخرجه مسلم .
٦٣ح	صحح	
٦٧ح	صحح	مخرج في الصحيحين .
٦٩ح	صحح	
٧٠ح	حسن	يرقى إلى الصحيح بشاهده .
٧١ح	صحح	مخرج في الصحيحين .
٧٢ح	صحح	مخرج عند مسلم .
٧٣ح	صحح	أخرجه البخاري .
٧٤ح	حسن	يرتقي بمجموع مآبغاته وشواهدہ .
٧٥ح	صحح	مخرج في الصحيحين .

المحتج به عند أبي داود

هل يرتقي؟	درجة	رقم الحديث
مخرج في الصحيحين.	صحيح	٧٦ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	٧٧ح
	صحيح	٧٨ح
أخرجه البخاري.	صحيح	٧٩ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	٨١ح
أخرجه مسلم.	صحيح	٨٢ح
أخرجه مسلم.	صحيح	٨٣ح
	صحيح	٨٤ح
	صحيح	٨٥ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	٨٦ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	٨٧ح
أخرجه البخاري.	صحيح	٨٨ح
	صحيح	٨٩ح
متابعه عند مسلم.	صحيح	٩٠ح
	حسن	٩١ح
	صحيح	٩٢ح
أخرجه مسلم.	صحيح	٩٣ح
أخرجه مسلم.	صحيح	٩٤ح
يرتقي شواهد.	حسن	٩٥ح
	قوي محتج به لا يقل عن الحسن	٩٦ح
	صحيح	٩٧ح
	صحيح	٩٨ح
مخرج عند مسلم.	صحيح	٩٩ح

المحتج به عند أبي داود

هل يرتقي؟	درجته	رقم الحديث
مخرج عند مسلم.	صحيح	١٠٧ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	١١٢ح
مخرج في الصحيحين.	صحيح	١١٣ح
	حسن	١١٨ح
أخرجه البخاري.	صحيح	١١٩ح
أخرجه البخاري.	صحيح	١٢٠ح
أخرجه البخاري.	صحيح	١٢١ح
أخرجه مسلم.	صحيح	١٢٢ح
له أيضا شواهد صحيحة.	صحيح	١٢٣ح
أخرجه مسلم.	صحيح	١٢٤ح
أخرجه مسلم.	صحيح	١٢٥ح
	حسن	٤٤

القسم الثاني : الضعيف ممّا سكت عنه وقد توزع هذا القسم أيضا على أنواع شتى من الضعف على النحو التالي :

١- ما في سنده جهالة : وعددها (٨) أحاديث .

٢- ما في سنده انقطاع : وعددها (١٠) أحاديث .

٣- ما في سنده تدليس : وعددها (٣) أحاديث وأثر واحد ، فيكون المجموع (٤) أربعة .

٤- ما في سنده رجل لم يسم : وهو (١) حديث واحد .

وأما ما في سنده ضَعْفٌ في الراوي فقد جاءت على أصناف :

١- ما كان فيه الراوي ضعيف الحفظ ، أو كثير الخطأ ، أو يتلقن ونحوها فقد بلغت (٢٣)

حديثاً .

٢- ما كان فيه مخالفة أو اضطراب : (٤) أحاديث .

٣- ما كان فيه منكر الحديث : وهما (٢) حديثان .

ويكون المجموع الكلي في هذا القسم الضعيف اثنان وخمسون (٥٢) حديثاً وأثراً ، علماً بأن

بعض الأحاديث قد يجتمع فيها أكثر من نوع من أنواع الضعف ، وأن أغلبها يرتقي إلى الحسن لغيره .

وهذا يؤكد ما قاله أبو داود من (أنه يذكر أصح ما في الباب)^(١) ، وأنه ذكر فيه "الصحيح ، وما

يشبهه ، وما يقاربه"^(٢) .

وهذا جدول الأحاديث الضعيفة :

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (٢٤) .

(٢) تاريخ بغداد (٥٧/٩) .

الضعيف عند أبي داود

رقم الحديث	درجته	سبب الضعف	هل يرتقي؟
٤ح	ضعيف	فيه مجاهيل	له شاهد يقوى به .
٥ح	ضعيف	فيه انقطاع	له متابع وشواهد يرتقى بها .
٨ح	ضعيف	لضعف راويه	لبعضه متابع وشواهد ، والجزء الآخر فيه نكارة .
٩ح	ضعيف	لضعف راويه	يقوى بمتابعاته .
١١ح	ضعيف	لضعف راويه	بعضه يرتقي بمتابعاته وشواهدة إلا جزءاً منه فمنكر .
١٣ح	ضعيف	لجهالة راويه ، ومخالفته .	لا شاهد له ولا متابع .
١٤ح	ضعيف	لوجود من هو كثير الخطأ في سنده .	بمجموع متابعاته وشواهدة يرتقي .
١٥ح	ضعيف	لوجود ضعيف ومجهول	شاهده ضعيف .
١٦ح	ضعيف	للاشقطاع	متابعه وشواهدة ضعيفة .
١٧ح	ضعيف	للاشقطاع	له شاهد صحيح ومتابع فيرتقي .
١٨ح	رجالہ رجال الصحیح وفيه من يهمن ومن يدلس	الوهم ، والتدليس	بشواهده الكثيرة يرتقي .
١٩ح	ضعيف	لضعف روايه وهو ابن لميعة .	شواهده الكثيرة تقويه .
٢٠ح	ضعيف	لضعف راويه	شواهده الكثيرة الصحيحة ترقيه .
٢٩ح	ضعيف	لضعف راويه وقبوله الثلقين	متابعاته ضعيفة .
٣٠ح	ضعيف	لضعف راويه وقبوله الثلقين	
٣١ح	ضعيف	لضعف راويه وقبوله الثلقين	
٣٢ح	ضعيف	لضعف راويه	قال أبو داود : (هذا الحديث ليس بصحيح) .
٣٥ح	ضعيف	لضعف روايه	شواهده الكثيرة ترقيه .
٣٦ح	ضعيف	لضعف روايه	ما يشهد له ضعيف .
٣٧ح	ضعيف	لجهالة بعض روايه	له شواهد قد تقويه .
٣٨ح	ضعيف	لضعف راويه	نقل أبو داود تضعيفه روايه عن أحمد .
٤٣ح	ضعيف	لجهالة راويه	شواهده الكثيرة ترقيه .
٤٤ح	ضعيف	لجهالة راويه	شواهده الكثيرة ترقيه .

الضعيف عند أبي داود

هل يرتقي ؟	سبب الضعف	درجته	رقم الحديث
لم يتابعه أحد .	راويہ منكر الحديث	منكر	٥٢ح
تكلم فيه أبو داود لكن بمجموع متابعاته وشواهدہ يرتقي .	للاقطاع	ضعيف	٥٤ح
ليس له شاهد ولا متابع .	للاقطاع	ضعيف	٥٥ح
ليس له شاهد ولا متابع .	للاقطاع	ضعيف	٥٦ح
ليس له شاهد ولا متابع .	للاقطاع	ضعيف	٥٧ح
ليس له شاهد ولا متابع .	للاقطاع	ضعيف	٥٨ح
أنكره أبو داود نفسه .	لضعف روايہ ومخالفته	منكر	٦٣ح
لا متابع له .	لضعف روايہ وحاله أقرب إلى الجهالة	ضعيف	٦٤ح
لا متابع له .	لضعف روايہ وحاله أقرب إلى الجهالة	ضعيف	٦٥ح
لا متابع له ولا شاهد .	لضعف روايہ	ضعيف في بعض أفاظه نكارة	٦٨ح
لبعضه شاهد صحيح .	فيه رجل لم يسم وفي بعض أفاظه غرابة	ضعيف	٨٠ح
لعله بشاهده يرتقي .	لضعف روايہ وهو سماك بن حرب	ضعيف	٨٣ح
شاهداه ضعيفان .	لجهالة روايہ ، وللإختلاف فيه	ضعيف	٨٥ح
شاهده ضعيف .	لضعف روايہ	ضعيف	٩٢ح
له شاهد بمعناه صحيح .	لجهالة روايہ	ضعيف	٩٣ح
	لضعف روايہ	ضعيف	٩٧ح
	لضعف روايہ	ضعيف	٩٨ح
	للاقطاع ، والتدليس	ضعيف	١٠٣ح
له شاهد حسن .	للمخالفة	ضعيف	١٠٨ح
بمتابعته وشواهدہ يرتقي .	لجهالة روايہ	ضعيف	١٠٩ح
بمجموع متابعته وشواهدہ يرتقي .	لضعف روايہ	ضعيف	١١٠ح

الضعيف عند أبي داود

هل يرتقي ؟	سبب الضعف	درجته	رقم الحديث
	للاشطارع	ضعيف	ح ١١١
	لتدليس حميد	ضعيف	ح ٣٥
	لجهالة روايه واضطرابه سنداً ومتناً	ضعيف	ح ١١٤
	لضعف روايه	ضعيف	ح ١١٥
شواهد كلها ضعيفة.	للاشطارع	ضعيف	ح ١١٦
يرتقي إلى الحسن.	لضعف روايه	ضعيف	ح ١١٧
لبعضه شاهد صحيح.	لضعف روايه	ضعيف	ح ١٢٦
له شاهد صحيح يتقوى به.	لضعف روايه	ضعيف	ح ١٢٧

والخلاصة أن المجموع الكلي للأحاديث والآثار التي دُرِسَتْ في هذا التحقيق جاءت على النحو

التالي :

- الأحاديث المحتج بها : ٧٦

- الآثار المحتج بها : ٣

المجموع : ٧٩

- الأحاديث الضعيفة : ٥١

- الآثار الضعيفة : ١

المجموع : ٥٢

مجموع الأحاديث المحتج بها والضعيفة = $١٢٧ = ٥١ + ٧٦$

مجموع الآثار = $٤ = ١ + ٣$

ولينظر إلى ما قاله الإمام المحقق الذهبي في كتابه القيم سير أعلام النبلاء ، وليقارن بينه وبين ما ذكر قريبا من النظر في مجموع الأحاديث والآثار المدروسة ، قال رحمه الله تعالى : (فكتاب أبي داود أعلى ما فيه من الثابت ما أخرجه الشيخان ، وذلك نحو شطر الكتاب .

- ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ، ورغب عنه الآخر .

- ثم يليه ما رغب عنه ، وكان إسناده جيّداً ، سالما من علة وشذوذ .

- ثم يليه ما كان إسناده صالحا ، وقبله العلماء لجيئه من وجهين لينين فصاعداً ، يعضد كل

إسناد منها الآخر .

- ثم يليه ما ضعف إسناده لتقص حفظ راويه ، فمثل هذا يمشيه أبو داود ويسكت عنه غالبا .

- ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة روايه ، فهذا لا يسكت عنه غالبا ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ، ونكارتة ، والله أعلم .^(١)

وهاهنا يمكننا الجواب عن السؤالين السابقين وهما : هل سكوته عمدة ؟

وجوابه بعد أن سبّرنا الأحاديث والآثار التي في هذا الجزء صحيحها وسقيمها ، قويها ومعتلها وجدنا أن سكوته شمل أحاديث صحيحة ، وأخرى حسنة . كما عمّ أيضا الأحاديث الضعيفة التي سبب ضعفها : الجهالة ، والانتقطاع ، والتدليس ، والإبهام . وتجاوز أيضا ذلك إلى ما كان سببه ضعف الراوي من سوء حفظ ، أو مخالفة ، أو اضطراب ، أو نكارة في الحديث . . .

فهذه كلها يسكت عنها أبو داود اللهم إلا حديثا واحداً بين فيه النكارة ، أو أربعة أحاديث أخرى ضعف بعض روايتها ، أو أشار فيها إلى المخالفة ! فهل يحتاج بسكوته ويعد الحديث في مرتبة الحسن والحالة هذه ؟

الصواب هو عدم الاعتماد على سكوت أبي داود كما قاله ابن حجر^(٢) والحكم على كل مسكوت عنه بما يليق بمجاله^(٣) لما مرّ بنا من احتجاجه بالأحاديث الضعيفة ، ولأن قوله صالح أعم من الصلاحية للاحتجاج بل يشمل الصلاحية للاحتجاج ، والاستشهاد ، والمتابعة ، والله أعلم .

كما يجدر التنبيه على أنه لا ينبغي المبادرة بنسبة السكوت إلى أبي داود إلا بعد جمع الروايات واعتماد ما اتفقت عليه لاختلافها وتباينها في ذلك^(٤) .

(١) السير (٢١٤/١٣) . وقد جاء نحو هذا عن ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (٤٣٥/١) .

(٢) انظر : النكت على ابن الصلاح (٤٤٣/١) .

(٣) انظر : فتح المغيث (٩٢/١) .

(٤) انظر : المصدر السابق (٨٩/١) .

وأما السؤال الثاني : لم سكت أبو داود عن تلك الأحاديث التي فيها علة ما
فجوابه كالتالي:

١- تارة يسكت في حديث اكتفاء بما ذكره عن ذلك الراوي الذي سبق الكلام عنه في حديث
آخر.

٢- وتارة يسكت لشدة وضوح ضعف الراوي ، واتفاق الأئمة على طرح روايته.

٣- وتارة يكون ذلك السكوت في بعض النسخ لاختلاف الرواة عنه ، فرواية ابن العبد فيها كلام
على جماعة من الرواة ، وكذا الأسانيد لا توجد في رواية اللؤلؤي . . .

٤- وتارة يكون لذهول منه كما يقع لكل الناس^(١).

وبعد الانتهاء من شرط أبي داود في كتابه ، نأتي إلى المرسل ، وهل يحتاج به أبو داود ؟

(١) انتهى ملخصاً من النكت على كتاب ابن الصلاح (١/٤٤٠).

المسألة الخامسة : الحديث المرسل :

أكثر أبو داود رحمه الله من الحديث المرسل كثرة بالغة ، وقد ذكر هو نفسه في رسالته^(١) إلى أهل مكة أنه روى في السنن نحو ست مئة من المراسيل^(٢) .

وقد كانت هذه المراسيل ، وما زالت تروى مفردة ، فهذا ابن خير الإشبيلي الأندلسي رواها في الفهرست^(٣) مستقلة عن السنن ، وقال : (وقد تضاف إلى المصنف) . ثم روى إجازته إليها . رتب أبو داود كتاب المراسيل على الأبواب الفقهية مما جعله سهل التناول ، قريبا المأخذ . ولا يتسع البحث هنا إلى مسألة الاحتجاج بالمرسل ، والخلاف فيه ، فذاك لا يعيننا هنا . والذي تجدر الإشارة إليه هو أن أبا داود يحتج بالمرسل ، ويعتمد عليه .

قال في رسالته^(٤) إلى أهل مكة : (وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، حتى جاء الشافعي فتكلم فيها ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل ، وغيره رضوان الله عليهم) .

ثم قال : (فإذا لم يكن مسند غير المراسيل ، ولم يوجد المسند ، فالمرسل يحتج به ، وليس هو مثل المتصل في القوة) .

وهذا نص صريح منه في الاحتجاج بالمرسل والعمل به ، وهو ما سار عليه رحمه الله تعالى في كتابه .

(١) (٣٢) .

(٢) وجاء عددها في طبعة (١٤٠٨) مؤسسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرنؤوط (٥٤٤) حديثا مرسلا .

قلت : والعدادن متقاربان .

(٣) (١٠٨) .

(٤) (٢٥) .

المبحث الثالث : منزلة السنن بين الأصول

بلغ سنن أبي داود منزلة عالية في عصره ، وبعد ذلك إلى يوم الناس هذا ، كما أنه لم يخل قطر من أقطار المسلمين إلا وله فيه ذكر : أحشائها وحواشيها ، حواضرها وبواديتها .

قال الخطيب البغدادي في تاريخه^(١) : (وكان أبو داود قد سكن البصرة ، وقدم بغداد غير مرة ، وروى كتابه المصنف في السنن بها ، ونقله عنه أهلها) .

وهذا نص مهم يفيد أن كتاب السنن اشتهر في حياة المؤلف نفسه وأسمعه في أكبر حاضرة من حواضر العالم الإسلامي حينئذ .

وأما مكاتبه عند الناس فلا ريب أنه نال المبتغى الأعلى^(٢) ، كيف وقد تواتر الناس على العناية به دراسة وتدريسا ، سماعا وإجازة منذ تأليفه إلى هذا العصر ؟

وقد قسّمت الكلام عن السنن في هذه الناحية إلى قسمين :

- قسم يندرج في جملة الثناء العام .

- وقسم آخر يتضمن بيان مرتبته بين الأصول ، ودواوين السنة .

(١) في تاريخ بغداد (٥٦/٩) .

(٢) وقد وصل الأمر إلى أن بعضهم ادّعى سماع سنن أبي داود كاذبا في ذلك كما ذكره أبو سعد السمعاني في

التحجير (٣١٨/٢) .

القسم الأول : الثناء العام على السنن

صدرت من أهل العلم الذين تناولوا سنن أبي داود بعض الجُمَل الدالة على ذلك ، سأنتقي طرفاً يسيراً منها :

١- ما جاء عن بعض تلاميذه الذين استشعروا مكانة السنن ، وثمره ذلك الجهد ، فقد روى الخطابي عن شيخه ابن الأعرابي . تلميذ أبي داود . أنه كان يقول ونحن نسمع هذا الكتاب فأشار إلى النسخة . يعني السنن . وهي بين يديه قائلاً : (لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب ، لم يَحْتَجْ معهما إلى شيء من العلم بته)^(١) .

٢- وقال الخطابي - وهو أحد الذين تناولوا السنن بالشرح والتعليق - قال^(٢) : (اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف ، لم يصنف في علم الدين كتاب مثله . وقد رَزِقَ القبول من الناس كافة فصار حَكَمًا بين فِرَق العلماء ، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، فلكل فيه وِرْد ، ومنه شِرْب ، وعليه مَعْوَل أهل العراق ، وأهل مصر ، وبلاد المغرب ، وكثير من مدن أقطار الأرض . فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتابي محمد بن إسماعيل ، ومسلم بن الحجاج ، ومن نخا نخوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد ، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفاً ، وأكثر فقهاً ، وكتاب أبي عيسى أيضاً كتاب حسن) .

(١) معالم السنن (١/١٢) .

(٢) المصدر السابق (١/١٠) .

٣- وقال زكريا بن يحيى الساجي^(١): (كتاب الله عز وجل أصل الإسلام ، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام) .

٤- وقال ابن عبد البر : سمعت محمد بن إبراهيم الحافظ يقول : (خير كتاب ألف في السنن كتاب أبي داود السجستاني)^(٢) .

هذا بعض ما أثير عن جماعة من أهل العلم في الثناء على سنن أبي داود ، وهو غيض من فيض . سقته للإشارة إلى المنزلة التي بلغها أبو داود وسننه .

القسم الثاني : منزلة السنن العلمية

المقصود بذلك هو رتبته العلمية ، وموازته مع الأصول الأخرى هل يأتي في مصاف الصحيحين ؟ أو دونهما ؟ وإذا كان كذلك ففي أي موضع يأتي بين السنن الأخرى ؟ أما تقديمه على الصحيحين بإطلاق فلم يقل بهذا أحد فيما أعلم ، وكيف يقع هذا ومنهج الصحيحين مختلف في مناحي عديدة عن سنن أبي داود ؟ فهذا الأخير يخرج أصح ما في الباب ولو كان ضعيفا ، وهما قصراً كتابيهما على الصحيح الصّرف على تفاوت بينهما معروف في اشتراط اللقاء والسمع ، أو الاكتفاء بالمعاصرة ؟

الحق أن لا مجال للموازنة بين الصحيحين وسنن أبي داود ، لتباين المناهج ، والشروط التي اشترطها كل منهما .

(١) النص في تاريخ دمشق (٥٤٧/٧) .

(٢) الفهرست لابن خير (١٠٧) .

والبيّن عند أهل التحقيق أن الموازنة إن وقعت تقع صحيحة بين سنن أبي داود والسنن الأخرى ، كالترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وذلك لتقارب شروط هؤلاء الأئمة على تفاوت بينهم .

وقد ذهب أهل العلم في هذا الباب مذاهب شتى^(١) إلا أن الذي استقر عليه العمل هو تقديم سنن أبي داود على غيره من السنن ، ووضعه في مرتبة تالية للصحيحين مباشرة .

^(١) من ذلك أن بعض أهل العلم قدم سنن الترمذي على سنن أبي داود ، صرّح بذلك الحازمي كما في كتابه الذي صنفه في شروط الأئمة (٥٧) قال : (وفي الحقيقة شرط الترمذي أبلغ من شرط أبي داود) . ووافقه على ذلك جماعة من المتأخرين .

انظر : كشف الظنون (١/٥٥٩) ، ومقدمة تحفة الأحوزي (١/٣٦٢) ، الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين (٦٢) .

ومنهم من قدم النسائي ، قال الذهبي : (ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي ، هو أحذق بالحديث وعلمه ورجاله من مسلم ، ومن أبي داود ، ومن أبي عيسى . وهو جار في مضمار البخاري ، وأبي زرعة) . السير (١٤/١٣٣) .

وأكثر من قدم النسائي يستند إلى قول أبي القاسم سعيد بن علي الزنجاني قال : (إن لأبي عبد الرحمن النسائي في الرجال شرطا أشد من شرط البخاري ومسلم) . رواه أبو الفضل المقدسي في شروط الأئمة (٢٦) .

ومع هذه القوة في البصر بالأسانيد ، فالْبُؤْنُ شاسع بين علو أسانيد أبي داود والنسائي !

وسوى أبو طاهر السلفي بين الجميع زاعما أن الكل يطلق عليه اسم الصحة ، فذكر أن كتاب أبي داود : (هو أحد الكتب الخمسة التي اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب) . كما في مقدمته على السنن (١/١٤٦) .^(١)

جرى على ذلك مَنْ رتب رجال الكتب الستة مثل تهذيب الكمال ، أو من رتب حديثهم مثل تحفة الأشراف في معرفة الأطراف للمزي .

والكلام كثير في هذا الباب ، ولعل الإنصاف يقتضي القول أن لكل منهم مزية بارزة عند أحدهم خافعة عند الآخر . ولو أريد الموازنة بينهم بميزان دقيق فلا بد حينئذٍ من النظر في الآتي :

أ- صحة أسانيد كل ما روي عندهم اتفاقا ، أو تفردا حديثا حديثا ، وإحصاء ذلك إحصاء دقيقا .

ب- علو الإسناد ونزوله في كل حديث ، وهذه مزية معتبرة عند المحدثين .

ج- كثرة الفوائد الحديثية ، والفقهية ، وفي الرجال ، وغيرها .

فإذا أُحصي هذا إحصاء دقيقا ، وكُشِفَ الغطاء عن هذا المذكور في كل حديث ، جاز القطع حينئذٍ بأن هذا

أو ذاك مقدم قطعاً ، الله أعلم .

وصرح بعض المتأخرين بتقديم أبي داود على أصحاب السنن ولم يكن ، قال صاحب مفتاح السعادة^(١) : (واعلم أن رئيس هؤلاء وطائفتهم وقوتهم . بعد الإمام مالك . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، يليه في الرتبة كتاب مسلم ، يليهما أبو داود) .
ومع أن كل أصحاب السنن اشتركوا في كون كتبهم مستودع الأحاديث الحسنة^(٢) إلا أنه يلحظ في سنن أبي داود بعض التميز في ثلاث جهات :

الجهة الأولى : كون إسناده عالياً في الجملة^(٣) ، فقد لحق أبو داود الكبار ، وشارك البخاري ومسلما في كثير من شيوخهما ، وبعد الترمذي ، والنسائي^(٤) من تلاميذه ، بل إن الإمام أحمد روى عنه حديثاً واحداً^(٥) كما سبق بيانه في مبحث الشيوخ والتلاميذ .
نعم قد كان للترمذي شأو بعيد في لحقه بشيوخ الرواية لكنه فاتته أشياء لكونه لم يرحل إلى مصر والشام^(٦) فسبقه أبو داود بجماعة من كبار الأئمة مثل أحمد بن صالح المصري ، والربيع بن نافع الحلبي ، وغيرهما .

(١) (١٣٥، ١٣٠/٢) .

(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح (١٠٩) ، والتقييد والإيضاح (٣٨) .

(٣) فقد ذكروا له ثلاثياً واحداً وهو حديث الحوض كما في الحطة (٣٧٩) ، وجملة من الرباعيات كما في ملء العيبة (٢٤١/٥) .

(٤) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٠/١١) ، والسير (٢٠٥/١٣) .

(٥) انظر : تاريخ بغداد (٥٧/٩) .

(٦) انظر : السير (٢٧١/١٣) .

الجهة الثانية : كونه عُني بالمسائل الفقهية وتبّعها مُستَدِلًا لها بالأحاديث النبوية ، وطرزها بأقوال الصحابة والتابعين . فنفس أبي داود الفهقي مع مُكنته في تمييز الصحيح من السقيم جعلاه يُميّز في جُمع أحاديث فقهاء الأمصار ووضعها الوضع المناسب ، مع التعليق عليها أحيانا .
قال الخطابي في ثنايا حديثه عن سنن أبي داود قال : (وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حَكْمًا بين فرق العلماء ، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فكل منهم وِرْد ، ومنه شُرْب)^(١) .

وقال أيضا : (وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمّهات السنن ، وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه ، ولا متأخرا لحقه فيه)^(٢) .

الجهة الثالثة : كونه أسانيدُه نظيفة في الجملة ، فقد خلا من كثير من الرواة المتهمين الذين وجدوا في كتب السنن الأخرى . قال الذهبي : (انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود ، والنسائي لإخراجه حديث المصلوب ، والكلي ، وأمثالهما)^(٣) . وقال أيضا عن كتاب الترمذي^(٤) : (وهو أحد أصول الإسلام لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع ، وكثير منه في الفضائل) .
والخلاصة فهذه جُمْلٌ مما تميّز به أبو داود عن غيره من السنن ، ولا يعني هذا أنها عَرِيٌّ عن المزايا والخصائص بل لها هي الأخرى شيء من ذلك ، والله أعلم .

(١) معالم السنن (١١/١) .

(٢) المصدر السابق (١٣/١) .

(٣) كما في تدريب الراوي (١٨٧/١) .

(٤) السير (٢٧٤/١٣) .

المبحث الرابع : روايات السنن

استوطن الإمام أبو داود البصرة بعد خرابها بفتنة الزنج ، فعمرت به ، وأقبل عليه التلاميذ من كل فجّ وصوب جماعات وشتى ، ووردوا عليه أرسالاً وتترى فكثرت بذلك الروايات عنه وتعددت .

قال ابن كثير : (الروايات عن أبي داود بكتابه السنن كثيرة جداً ، ويوجد في بعضها من الكلام ، بل والأحاديث ما ليس في الأخرى)^(١) .

وفيما يلي سردُ الروايات المشهورة والمغمورة التي وقفت عليها ، وهي :

١- رواية اللؤلؤي : وهو الإمام المحدث محمد بن أحمد بن عمرو البصري ، أبو علي اللؤلؤي . وهذه النسبة إلى بيع اللؤلؤ والاتجار به .

سمع من أبي داود ، ويوسف بن يعقوب القلوسي ، والقاسم بن نصر ، وعلي بن عبد الحميد القزويني .

وعنه القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، ومحمد بن أحمد بن جميع ، والحسن بن علي الجبلي .

توفي سنة (٣٣٣) هـ^(٢) .

وقد أثبت أهل العلم^(٣) صحة اللؤلؤي لأبي داود وروايته السنن عنه .

(١) في اختصار علوم الحديث (٣٤) .

(٢) انظر ترجمته : في الأنساب (١٤٧/٥) ، والتقييد (٣٣/١) ، السير (٣٠٧/١٥) .

(٣) انظر : تهذيب الكمال (٣٦١/١١) ، وتذكرة الحفاظ (٥٩٢/٢) .

روى ابن نقطة^(١) عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي رواية للؤلؤي . قال :
(كان أبو علي اللؤلؤي قد قرأ هذا الكتاب على أبي داود عشرين سنة ، وكان يسمي وراقه ،
والوراق عندهم القارئ ، وكان هو القارئ لكل قوم يسمعونه) .

والثابت أن القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي ، أبا عمر البصري هو الذي تفرغ لرواية
السنن عن اللؤلؤي واشتهرت روايته من طريقه .

روى أبو الحسن علي بن محمد بن نصر الدينوري قال : (سمعت عليه - يعني القاسم بن جعفر
- السنن بقراءتي ست مرات)^(٢) .

ولقد تبعت كتب التواريخ ، والفهارس ، والبرامج ، وغيرها فوجدت أنه شاركه في الرواية
عن اللؤلؤي رآو واحد فقط هو أبو عبدالله الحسين بن محمد بن بكر الوزان الهراس البصري^(٣) .
اشتهرت رواية اللؤلؤي بالمشرق من بلاد العرب والعجم ، ذكر ذلك أكثر من واحد^(٤) .

وأما من حيث ترجيحها على باقي الروايات فقد مال إليه معظم أهل العلم ، ومن صرح بذلك
ابن رشيد^(٥) قال : (ورواية اللؤلؤي أصح الروايات ، وهي آخر ما أملى أبو داود ، وعليه مات) .

(١) في التقييد (٣٣/١) .

(٢) السير (٢٢٦/١٧) .

(٣) انظر : فهرست ابن خير (١٠٤) ، وملء العيبة (٢٣٩/٥) .

(٤) انظر : الحطة (٣٨٩) ، وعون المعبود (٢٠٢/١٤) .

(٥) ملء العيبة (٢٤١/٥) .

ومما يقوي تقديمها على سائر الروايات أن أهل العلم استفرغوا الوسع والطاقة في الاهتمام بها ،
وجردوا فيها العناية روايةً ، ودرايةً . قال شمس الحق العظيم آبادي : (فنسخة السنن من رواية
اللؤلؤي هي المروجة في ديارنا الهندية ، وبلاد الحجاز ، وبلاد المشرق من العرب ، بل أكثر البلاد .
وهي المفهومة من السنن لأبي داود عند الإطلاق . وهذه النسخة لخصها المنذري وخرج
أحاديثها . وعلى هذه النسخة شرح لابن رسلان ، والحافظ العراقي ، وحاشية لابن القيم ،
والسندي ، السيوطي ، وغيرهم .

وهذه الرواية هي المراد في قول صاحب المنتقى ، وصاحب جامع الأصول ، وصاحب نصب
الراية ، وصاحب المشكاة ، وصاحب بلوغ المرام ، وغيرهم من المحدثين : أخرجه أبو داود .
وأخذ هذه النسخة الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي في
كتابه الإشراف على معرفة الأطراف^(١) .

كما أن شمس الحق استنج من صنيع المزي في تحفة الأشراف أنه يعتمد على رواية اللؤلؤي في
أطرافه ، وينبه على غيرها في الحواشي^(٢) .

تلكم شواهد ساطعة ، ودلائل لائحة على تقديم رواية اللؤلؤي وأفضليتها على سائر الروايات
الأخرى التي سنحاول النظر فيها فيما يلي :

(١) عون المعبود (٢٠٢/١٤) .

(٢) انظر : عون المعبود (٢٠٥/١٤) .

٢- رواية ابن داسة :

هو الشيخ الثقة العالم محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق بن داسة التمار ، أبو بكر البصري .

وداسة بفتح الدال المهملة ، وبعدها ألف ، وسين مهملة^(١) . واختلف في ضبط السين فقيل : بفتح السين وتخفيفها نص عليه القاضي أبو محمد بن حوط الله . وقيل بفتح السين ، وتشديدها^(٢) . وداسة هو اسم لبعض البصريين ، أو لقب^(٣) .

حدث عن أبي داود بالسنن وهو آخر من حدث بها من التلاميذ كاملة . كما روى عن إبراهيم بن فهد الساجي ، وأبي رويق عبدالرحمن بن خلف .

وعنه أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، وأبو سليمان الخطابي ، وعبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن شيخ ابن عبدالبر الأندلسي .
توفي سنة (٣٤٦) هـ^(٤) .

تميّز رواية ابن داسة بأنها أكمل من رواية اللؤلؤي ، قاله ابن عطية^(٥) ، وأبو علي الغساني^(٦) .

(١) انظر : الأنساب (٤٤٤/٢) ، والمغني في ضبط الأسماء (١٠٠) .

(٢) كذا في الحطة (٣٨٨) ، وفي مقدمة غاية المقصود (٤٠/١) نسب الوجه الأول للجمهور .

(٣) انظر : الباب (٤٨٥/١) .

(٤) انظر ترجمته : في الأنساب (٤٤٤/٢) ، والتقييد (٤٤/١) ، والسير (٥٣٨/١٥) .

(٥) في الفهرست (٨١) قال : (الذي اعتمد عليه من هذه الروايات رواية أبي بكر ابن داسة، فهي أكمل الروايات وأحسنها) .

(٦) انظر : فهرس ابن خير (١٠٦) . هذا قولهما . وقد تفرد أبو سعد السمعاني في ترجمته لأبي بكر ابن داسة قوله : (رواية كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني عنه ، وفاته شيء يسير أقل من جزء ، وروى ذلك القدر إجازة أو وجادة !) . الأنساب (٤٤٤/٢) .

وقد لخص لنا القاسم بن جعفر الهاشمي الراوي عن اللؤلؤي سبب التفاوت بين الروایتين فقال :
(إن الزيادة التي في رواية ابن داسة حذفها أبو داود آخرًا لشيء كان يريبه في إسناده فلذلك
تفاوتا)^(١) .

ويؤيد هذا ما سبق ذكره قبل في حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه أبو داود^(٢) أن
رسول الله ﷺ روي وعلى جبهته ، وعلى أرنبته أثر طين . . . الحديث .

قال أبو علي اللؤلؤي عقبه : (هذا الحديث لم يقرأه أبو داود في العرصة الرابعة) .
ومحصل القول أن رواية ابن داسة أكثر عددًا من حيث الأحاديث ، وليس في التقديم والتأخير
فقط كما قاله عبدالعزيز الدهلوي الذي تعقبه شمس الحق بقوله : (وما قاله من ذكر الاختلاف
بينهما بالتقديم والتأخير فهو أمر صحيح . . . وأما قوله رحمه الله تعالى دون الزيادة والنقصان فهو
مساحة وسهو من العلامة الدهلوي رحمه الله ، لأن كثيرًا من الروايات موجود في رواية ابن داسة ،
وليس هو في رواية اللؤلؤي)^(٣) .

وقد اشتهرت رواية ابن داسة في بلاد الأندلس من طريق أبي محمد عبدالله بن محمد
الزيات^(٤) ، وبقلة من طريق أبي حفص عمر بن عبد الملك الخولاني^(٥) .

(١) التقييد (٣٣/١) .

(٢) في كتاب الصلاة (١/٢٤٠/٩١١) .

(٣) عون المعبود (١٤/٢٠٢، ٢٠٣) .

(٤) انظر : فهرست ابن عطية (٨٠) ، والغنية (٣٨) ، وفهرست ابن خير (١٠٢) .

(٥) فهرست ابن عطية (٨٢) .

وأما في المشرق فقد راجت سلفاً من طريق أبي علي الحسين بن محمد الروذباري الفقيه كما هي عند البيهقي^(١) ، والحب الطبري^(٢) ، وبقلة من طريق أبي محمد بشار السابوري^(٣) عنه . وكان انتشار سنن أبي داود في إقليم الأندلس من هذا الطريق - أعني ابن داسة عنه - مع تقديمها وأفضليتها عندهم^(٤) على غيرها بسبب سبق دخولها إليهم ، فإنه ليس من جاء عند انقلاق الفجر ، أو بَلَجَ الصباح كمن جاء في رمضاء الضحى ، أو ذُلُوكَ الشمس للزوال . فطريق ابن داسة يرويه أهل الأندلس عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن الزيات^(٥) ، وهو قرطبي رحل إلى المشرق رحلتين دخل فيهما العراق ، ولقي ابن داسة بالبصرة وروى عنه ، وأجاز بعد عودته أهل الأندلس ، منهم الإمام المشهور ابن عبدالبر الذي ملأ كتابه التمهيد بالرواية من هذا الطريق^(٦) . وقد توفي أبو محمد الزيات سنة (٣٩٠) هـ .

(١) فقد روى من طريقه في السنن الكبرى وحدها ما يقارب ألفي رواية كما في موارد الإمام البيهقي (٤٢، ١٢) .

(٢) انظر : ملء العيبة (٢٣٩/٥) .

(٣) انظر : التحير في المعجم الكبير (٥٣٨/١) .

(٤) قد مضى قبل ذكر قول ابن عطية ، وأبي علي الغساني في تقديمها .

(٥) انظر ترجمته في تاريخ العلماء لابن الفرضي (٢٨٨/١) .

(٦) شاهده ما سيأتي في تخريج الأحاديث في مواضعها من هذا التحقيق .

وانظر على سبيل المثال : ح ٥٥، ٣٨، ٣٤، ٨١ وغيرها كثير .

والأندلسيين رواية عنه أيضا من طريق أبي حفص عمر بن عبد الملك الخولاني^(١) وهو أندلسي قرطبي أيضا دخل العراق وسمع بالبصرة من ابن داسة السنن ، ثم قدم الأندلس فحدث ، وتوفي سنة (٣٥٦) هـ .

أما رواية اللؤلؤي فقد تأخر دخولها بلاد المغرب ، وكان وصولها عن طريق تلاميذ القاسم بن جعفر الهاشمي رواية اللؤلؤي كما هو مثبت في فهارس الأندلسيين^(٢) . والله أعلم .

٣- رواية ابن الأعرابي :

هو الإمام القدوة الحافظ أحمد بن محمد بن زياد البصري ، المعروف بابن الأعرابي ، شيخ الحرم .

حمل السنن عن أبي داود ، وسمع عباس بن محمد الدوري ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وخرج لمشايخه معجما .

(١) انظر ترجمته في تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي (٣٦٨/١) .

(٢) فهي عند ابن عطية في فهرسه (٨١) من طريق أبي بكر محمد بن هشام القيسي ، ومحمد بن قنوح بن علي كلاهما عن أبي الحسن علي بن إبراهيم التبريزي ، عن القاسم بن جعفر الهاشمي .
وفي غنية القاضي عياض (٣٨) من طريق الطرطوشي ، عن أبي علي التستري ، عن القاضي أبي عمر الهاشمي .

وفي فهرست ابن خير (١٠٤) من طريق التستري ، والخطيب ، والسيرافي كلهم عن القاسم بن جعفر . ثم من طريق أبي ذر الهروي ، عن الحسين بن بكر الوزان عن اللؤلؤي .

روى عنه أبو بكر ابن المقرئ ، وأبو عبدالله ابن منده ، ومحمد بن أحمد بن جميع الصيداوي .
توفي سنة (٣٤١) هـ^(١) .

ويعد هذا العلم كسابقيه من أخذوا السنن عن الإمام أبي داود^(٢) ، وبعد وفاة هذا الأخير
تَبَوَّأ ابن الأعرابي مكة رعاها الله تعالى وألقى فيها عصى التسيار ، وعاش بها مفيداً ومُربياً ،
وتوفي بها .

ولما كانت مكة حرسها الله تعالى موثلاً للقاصدين حاجين وزائرين ، ويتقياً ظلالتها المجاورون
فقد تكاثرت الطلبة على ابن الأعرابي ، وَوَجَدَتْ أَنْ رَوَيْتَهُ لِّلسَّنَنِ قَدْ بَلَغَتْ سِتَّةَ طَرَفٍ هِيَ :

- ١- أحمد بن سعيد بن حزم أبو عمر الصديقي .
- ٢- إبراهيم بن علي التمار أبو إسحاق .
- ٣- أحمد بن عون الله أبو جعفر .
- ٤- أحمد بن إبراهيم أبو بكر المروزي ، ثم المكي^(٣) .
- ٥- عمر بن عبد الملك أبو حفص الخولاني^(٤) .
- ٦- عبد الرحمن بن عمر ابن النحاس أبو محمد^(٥) .

(١) انظر : معجم ابن جميع الصيداوي (١٥٩/١٠٧) ، والمنظّم (٣٧١/٦) ، والتقييد (١٥٩/١) ، والسير
(٤٠٧/١٥) ، والعقد الثمين (١٣٧/٣) .

(٢) انظر : تهذيب الكمال (٣٦٠/١١) ، وتاريخ الإسلام (٣٥٩) حوادث سنوات (٢١٧-٢٨٠) ، وطبقات
الشافعية (٢٩٤/٢) .

(٣) انظر : فهرست ابن خير (١٠٣) ففيه الطرق الأربعة . وقد ذكر عمر الجعدي في طبقات فقهاء اليمن (١٨٩) أن
رواية ابن الأعرابي من طريق المروزي هذا نشرها القاسم بن محمد الجمحي في مِخْلَافِ الجند ، وصنعاء ،
وعدن .

(٤) انظر : فهرست ابن عطية (٨٢) .

(٥) انظر : التحير في المعجم الكبير (٥٣٧/١) .

ومع هذه الشهرة ، والإمامة ، فإن ابن الأعرابي فاتته أجزاء من السنن ، قال بذلك معظم من ترجم له^(١) .

وحدّد ابن خير بدقة الأجزاء الفائتة فقال : (وليس في رواية ابن الأعرابي كتاب الفتن ، والملاحم ، والحروف ، والخاتم . وسقط منه من كتاب اللباس نحو نصفه . وفاته من كتاب الوضوء ، والصلاة ، والنكاح أوراق كثيرة ، وأحاديث خرجها من روايته عن شيوخه ، وروى أكثرها عن أبي أسامة محمد بن عبد الملك الراوس ، عن أبي داود)^(٢) .

ومع هذا الفوت فلابن الأعرابي زيادات في المتن والسند ، نبه على ذلك الذهبي^(٣) . وقال شمس الحق العظيم آبادي : (مع نقصانها ففي هذه النسخة أيضا بعض الأحاديث الذي ليس في رواية اللؤلؤي ، ويذكر الحافظ المزي روايته في الأطراف)^(٤) .

ومثل سابقتها ، فقد اشتهرت هذه الرواية أيضا بالأندلس ، وكانت لهم عناية بها لدخولها مبكرا إلى ذلك الاقليم . وربما كان لاستيطان ابن الأعرابي الحرم المكي وسهولة الوصول إليه سبب في ذلك أيضا ، والله أعلم .

(١) انظر : فهرست ابن عطية (٨١) ، وفهرست ابن خير (١٠٥) ، وتهذيب الكمال (٣٦٠/١١) ، وطبقات

الشافعية الكبرى (٢٩٤/٢) .

(٢) فهرست ابن خير (١٠٥، ١٠٦) .

(٣) انظر : السير (٤٠٨/١٥) .

(٤) عون المعبود (٢٠٣/١٤) .

- وعلى كل فقد رواها أهل الأندلس عن ثلاثة من الأئمة سمعوا من ابن الأعرابي وشافهوه هم:
- ١- أحمد بن سعيد بن حزم الصدي القرطبي رحل إلى مكة ، وسمع من أبي سعيد ابن الأعرابي ، وأبي جعفر العقيلي ، وأبي بكر ابن المنذر ، وغيرهم . ثم انصرف إلى الأندلس فأخذ عنه أهلها^(١) .
توفي سنة (٣٥٠) هـ .
 - ٢- أحمد بن عون الله بن حدير القرطبي رحل إلى مكة وسمع من ابن الأعرابي ، وابن فراس ، ومحمد بن حبريل ، وغيرهم^(٢) .
توفي سنة (٣٧٨) هـ .
 - ٣- عمر بن عبد الملك الخولاني القرطبي ، وقد مضى القول بأنه من الذين رحلوا ، وأخذ عن ابن الأعرابي ، وابن داسة جميعا^(٣) .
وقد وقفت على مواضع في هذا الجزء^(٤) خرَّجها ابن حزم وغيره من طريق عمر بن عبد الملك الخولاني ، عن ابن الأعرابي ، عن أبي داود .

(١) انظر : تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي (٥٥/١) .

(٢) المصدر السابق (٦٧/١) .

(٣) المصدر السابق (٦٨/١) .

(٤) انظر : ح ٣ ، ٢٣ ، وانظر أيضا ح ٦٨ .

٤- رواية الرملي :

هو الإمام الثقة إسحاق بن موسى بن سعيد أبو عيسى الرملي ، ورآق أبي داود .
روى عن أبي داود السجستاني ، وعباس بن الوليد البيروتي ، ومحمد بن عوف الحمصي .
وعنه أبو حفص ابن شاهين ، وأبو العباس عبدالله بن موسى الهاشمي ، والحسين بن حمزة بن
دينار .

وثقه الدارقطني ، وقال ابن قانع أن أبا عيسى الرملي مات سنة (٣٢٠) هـ^(١) .
ذكر الخطيب^(٢) أن أبا عيسى الرملي كان عنده كتاب السنن عن أبي داود ، وجاء في بعض
فهارس الأندلسيين^(٣) أنهم رووه من طريق أبي عمر أحمد بن دُحيم بن خليل عنه . وهذا الأخير
قرطبي^(٤) رحل إلى العراق وسمع من عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، وابن صاعد ،
وإسحاق بن موسى الرملي سنة (٣١٧) هـ .

وتتميز رواية الرملي بأنها : (أقرب الروايات إلى رواية أبي بكر ابن داسة) قاله ابن عطية^(٥) ،
وأبو علي الغساني^(٦) . والظاهر أنهم يعنون من حيث الكم والكثرة والله أعلم .

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٣٩٥/٦) ، وسؤالات حمزة للدارقطني (١٧٣/١٩١) .

(٢) في تاريخ بغداد (٣٩٥/٦) .

(٣) انظر : فهرس ابن عطية (٨٠) ، وغنية عياض (٣٨) ، وفهرست ابن خیر (١٠٤) .

(٤) انظر : تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي (٤٧/١) .

(٥) في الفهرست (٨٠) .

(٦) كما في فهرست ابن خیر (١٠٦) .

وقد نص القاضي عياض^(١) على أن سنن أبي داود لم يبلغهم من غير هذه الطرق الأربعة يعني: ابن داسة ، وابن الأعرابي ، واللؤلؤي ، والرملبي .
ويبدو أن هذا صحيح ، فقد خلت برامح الأندلسيين ، وفهارسهم من أي ذكر لرواية ابن العبد وغيره ممن بقي من رواية السنن ، والله أعلم .

٥- رواية ابن العبد :

هو علي بن الحسن بن العبد ، أبو الحسن الوراق .
سمع أبا دواد السجستاني ، وعثمان الأنطاكي ، وعنه الدارقطني ، والحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، وابن التلاج .
توفي سنة (٣٢٨) هـ^(٢) .

وقد أدرجه ضمن رواية السنن المزي^(٣) ، والذهبي^(٤) ، والسبكي^(٥) ، وغيرهم .
وكان ابن العبد يقول : (سمعت كتاب السنن من أبي داود ست مرار ، بقيت من المرة السادسة بقية ، لم يتمه بالبصرة : سنة إحدى ، واثنين ، وثلاث ، وأربع ، وخمس وسبعين ومئتين ، وفيها مات)^(٦) .

(١) في الغنية (٣٨) .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٣٨٢/١١) .

(٣) في تهذيب الكمال (٣٦٠/١١) .

(٤) في تذكرة الحفاظ (٥٩١/٢) .

(٥) في طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٤/٢) .

(٦) مقدمة رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه (١٧) .

ولهذه الرواية مزينة هامة ، وهي كونها حوت كلام أبي داود في الرجال جرحا وتعديلا ، قال ابن حجر^(١) : (فإن في رواية أبي الحسن ابن العبد عنه من الكلام على جماعة من الرواة والأسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤي ، وإن كانت روايته أشهر) .

ولرواية ابن العبد ذكر في تحفة الأشراف للمزي ، وقح الباري ، قاله شمس الحق في عون المعبود^(٢) ، والله أعلم .

٦- روايات أخرى :

وهي روايات لا تعرف لها نسخ ، وإنما ذكرت في كتب التراجم والرجال ، وهي على التوالي:

٦/١- رواية ابن الأشناني :

هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الأشناني ، أبو الطيب البغدادي .

روى عن أبي داود ، وأحمد بن منصور الرمادي ، ومحمد بن يونس الكدِّي ، ومحمد بن

سليمان الباغندي . وعنه أبو بكر الهيثمي^(٣) .

(١) في النكت على كتاب ابن الصلاح (٤٤١/١) . وانظر أيضا : فتح المغيث (١٩/١) .

(٢) (٢٠٣/١٤) .

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (١٦/٤) .

ذكره المزي^(١) ، والذهبي^(٢) ، وابن حجر^(٣) ضمن رواية السنن عن أبي داود ، لكن لم أقف على ذكر لنسخته ولا لروايته في الكتب التي عنيت بذلك^(٤) .

٦/٢- رواية الرّوَّاس :

وهو أبو أسامة محمد بن عبد الملك بن يزيد الرّوَّاس .

ذكره المزي^(٥) ، والذهبي^(٦) ، والسبكي^(٧) ضمن رواية السنن عن أبي داود ، وقال الأوَّلان أن له فوات منه .

٦/٣- رواية أحمد بن علي بن الحسن أبي عمرو البصري .

٦/٤- رواية محمد بن سعيد أبي سالم الجلودي

(١) في تهذيب الكمال (٣٦٠/١١) .

(٢) في السير (٢٠٥/١٣) .

(٣) في التهذيب (١٧٠/٤) .

(٤) فليس له ذكر فيمن أوردهم شمس الحق من رواية سنن أبي داود الذين وقف لهم على رواية أو نسخة .

انظر : عون المعبود (٢٠٢/١٤) .

(٥) في تهذيب الكمال (٣٦١/١١) .

(٦) في السير (٢٠٦/١٣) .

(٧) في طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٢/٢) .

وقد ذكرت روايتهما أيضا عن أبي داود في الكتب التي عُنيت بذلك^(١) ، ولم تزد على الإشارة إلى الأسماء .

٦/٥- رواية أبي بكر النجاد :

وهو أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل النجاد ، أبو بكر البغدادي .
روى عن أبي داود ، وأبي بكر بن أبي الدنيا ، إبراهيم الحربي ، ومطين . وعنه الدارقطني ، وابن شاهين ، والخطابي ، وغيرهم .
توفي سنة (٣٤٨) هـ^(٢) .

ارتحل هذا الراوي إلى أبي داود السجستاني للرواية عنه ، فأخذ عنه أحاديث من السنن ، وجزءاً من كتاب "الناسخ والمنسوخ" ، ويعد أبو بكر النجاد هو خاتمة أصحاب أبي داود^(٣) .
رحمهم الله جميعاً .

وقد ذكر شمس الحق^(٤) أن الروايات التي توجد لها نسخ قديماً وحديثاً هي : نسخة المؤلفي ، وابن داسة ، وابن الأعرابي ، والرملي . والله أعلم .

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) انظر : ترجمته في تاريخ بغداد (١٨٩/٤) ، وطبقات الحنابلة (٧/٢) ، والسير (٥٠٢/١٥) ، والبداية والنهاية (٢٣٤/١١) .

(٣) انظر : السير (٥/١٥) .

(٤) في مقدمة غاية المقصود (٣٩/١) .

المبحث الخامس : أهم شروح أبي داود المطبوعة والمخطوطة

من خلال تتبع كتب الفهارس ، والتواريخ ، والطبقات ، والتراث ، والدراسات اجتمع لدي قائمة طويلة ، وتبين لي أن الذين تناولوا أبا داود وسننه كثيرون جداً ، فكم من شارح له ، أو معلق ، أو محش !

ولكثرتها فقد اقتصر على المهم والمفيد^(١) ، فمنها :

١- معالم السنن لأبي سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم البستي (٣٨٨) هـ .

وهو أقدم شرح لسنن أبي داود وأوفاهها من حيث شموله لأحاديث السنن بل ومن أحسنها شرحاً من الناحية اللغوية . كما أن فيه استنباطات ، وفوائد فقهية ، وخلافية وترجيحات جيدة^(٢) .

٢- تهذيب السنن لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي (٧٥١) هـ .

(١) ضابط ذلك في نظري يتجلى في أمور :

الأمر الأول : مضمون ذلك الشرح ، أو التعليق ، أو الحاشية وأهميته من حيث الفائدة العلمية تبعاً للذي خدمه ، فإن كان عالماً محققاً فرمما كانت التعليقة الواحدة الخرة أعز من كلام غث مكرر يكثر في شروح المتأخرين .
الأمر الثاني : شمول ذلك الشرح لكل الكتاب ، أو قطعة معتبرة منه أو أقل الأحوال تجعل إدراجه في سلك الشروح ذا قيمة وفائدة .

الأمر الثالث : وجوده إما مطبوعاً أو مخطوطاً ، فإذا كان مفقوداً فأبي فائدة في إبراده ؟

(٢) وقد طبع عدة طبعات أشهرها تداولها ما هو مطبوع بحاشية مختصر السنن للمنزدي ، وتهذيب ابن قيم الجوزية ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي سنة (١٣٦٨) هـ ثم صورته عدد من دور النشر .

وفي آخر الكتاب مقدمة جيدة خطها أبو طاهر السلفي (٥٧٦) هـ على معالم السنن .

وهو تعليقات قيمة على بعض أحاديث سنن أبي داود تركت في معظمها على علل أحاديث الكتاب ، مع العرض أحيانا لمشكلات المتن ، والجمع بين الاختلاف والترجيح . وقد طول جداً في بعض المواضع ، وقد يسكت تارة في الحديث والحديثين بل أكثر بحسب ما يراه صالحاً للتعليق^(١) .

٣- شرح سنن أبي داود لأبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي (٨٢٦) هـ .

وهو شرح مبسوط إلا أنه ناقص . بدأه من أوله إلى سجود السهو نحو السدس في سبع مجلدات . ولو كمل لكان في أربعين مجلداً^(٢) .

٤- شرح أحمد بن الحسين بن رسلان الرملي (٨٤٤) هـ .

وهو الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه ، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله لاحقاً .

٥- شرح سنن أبي داود ، محمود بن أحمد العيني (٨٥٥) هـ .

شرح قطعة منه ولم يتمه^(٣) .

(١) أشهر طبعة منشورة هي ما أشير إليه سابقاً بحاشية مختصر سنن أبي داود للمنذري ، ومعالم الخطابي

بتحقيق أحمد شاكر ، ومحمد الفقي سنة (١٣٦٨) هـ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٢/٤) ، وغاية المقصود (٤٥/١) . ويوجد منه (٤) مجلدات في

(١٢٤) ق بمكتبة الحرم المكي رقم (١٠٩٧) .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي (٢٩٣/١) ، وقد ذكر أن اصل المخطوط في دار الكتب المصرية ، ومنه صورة

في قسم المخطوطات بجامعة الإمام رقم (٧٣٤٧) ق .

٦- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١) هـ .
ذكره السيوطي في قائمة مصنفاته^(١) ، وهو شرح مختصر على غرار شرحه لصحيح مسلم ،
وسنن النسائي ، وغيرهما^(٢) .
وعلى هذا الشرح مختصر لعلي بن سليمان الدميني (١٣٠٦) هـ سماه "درجات مرقاة الصعود"
طبع بالقاهرة سنة (١٢٩٨) هـ بمطبعة الوهبية .

٧- غاية المقصود في شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق أبو الطيب العظيم آبادي
(١٣٢٩) هـ .

وهو شرح مستوعب مفيد للغاية لم يترك شيئاً متعلقاً بالأسانيد أو المتون ، أو أقوال أبي داود
إلا وتناولها بالشرح والإيضاح أو الاستنباط لكنه لم يتمه ، فأخره بابان من كتاب الصلاة فقط^(٣) .

٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق أبو الطيب العظيم آبادي
(١٣٢٩) هـ .

(١) انظر : حسن المحاضرة (١/٣٤٠) .

(٢) وله نسخ خطية ذكرها فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١/٢٩٤) .

(٣) وقد طبع في ثلاث مجلدات بتحقيق محمد عزيز شمس ، وأبو القاسم الأعظمي ونشرته أكاديمية نشاط آباد
بباكستان سنة (١٤١٤) هـ .

وهو شرح عدده مؤلفه مختصراً لسابقه ، وجودته تكمن في كونه حفل بتحقيقات جيدة ، وفوائد جمة لا سيما وأنه أضاف إليه اختلاف النسخ ، وكذا أحكام المنذري على الحديث . وجوهرة العقد هي أنه أورد في خاتمه تنبيهات جليلة تتعلق بنقد أحاديث أبي داود ، والترجمة له ، ورواية السنن عنه ، مع دراسة نسخه الخطية دراسة لا نظير لها^(١) .

٩- بذل المجهود في حل أبي داود ، خليل بن أحمد السهارتقوري (١٣٤٦) هـ وهو شرح مبسوط تناول فيه مؤلفه مجمل ما يتعلق بالحديث بيانا للرجال ، وشرحا لغريب الحديث ، وكذا فقهه لا سيما الفقه الحنفي ، فقد عني بإبرازه ، ورجحه في كثير من المسائل^(٢) .

١٠- المنهل العذب المورد شرح سنن الإمام أبي داود ، محمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢) هـ .

(١) وقد ينسب هذا الكتاب خطأ في بعض الطباعات لا سيما النشرة الأولى منه إلى أخيه أشرف الحق العظيم آبادي (١٣٢٦) هـ ، ويؤد هذا أنه نص في آخر عون المعبود (٢٠٧/١٤) على أن الكنايين من تأليفه أعني شمس الحق العظيم آبادي قال : (هذا آخر الجزء الرابع من عون المعبود شرح سنن أبي داود تقبل الله مني ، وجعله ذخيرة ليوم المعاد ، ووقفني لإتمام شرح الشرح الكبير المسمى بغاية المقصود شرح سنن أبي داود . . .) .

وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة (١٣٨٩) هـ بضبط وعناية عبدالرحمن محمد عثمان ، ثم صورته دور النشر مرات كثيرة .

(٢) وقد طبع الكتاب في عشرة أجزاء عام (١٣٥١) هـ بتعليق المحدث محمد زكريا الكاندهلوي .

وهو شرح جيد فيه اختصار تناول فيه صاحبه رجال الحديث ، ومعناه ، وفقهه ، ومن أخرج له لكنه لم يتمه صاحبه حيث وصل فيه إلى كتاب الحج .
ثم واصل ابنه أمين السبكي شرحه وسماه "فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود" ،
وصل في إلى باب في تعظيم الزنا ، وتوقف هو الآخر^(١) .

١١- الدر المنضود شرح سنن أبي داود ، محمد ياسين القاداني (١٤١٠) هـ .
يقع في عشرين مجلدا ، ولما يزال مخطوطا^(٢) .

هذا ما يسر الله تعالى إirاده من شروح أبي داود ، وقد تراوحت بين الشرح المطول المستوعب ،
والمختصر المبسّر ، وكذا التام الذي شمل كل الكتاب ، والقاصر على جزء منه ، وبعضها
تعليقات ، وفوائد . والله أعلم .

(١) وقد طبع الكتاب بشرح الأب والابن في عشرة أجزاء عام (١٣٥١) هـ .

(٢) أشار إليه الشيخ عبد الله البراك في مقدمة رسالته : "الإمام أبو داود السجستاني وكتابه السنن" (٧٣) .

القسم الثاني

أين رسلان وشرحه

القسم الثاني : ابن رسلان وشرحه

وفيه تمهيد ، وفصلان :

الفصل الأول : ترجمة للإمام ابن رسلان

الفصل الثاني : دراسة لشرح ابن رسلان لسنن أبي داود

القسم الثاني : ابن رسلان وشرحه

تمهيد : دراسة تحليلية لمصادر ترجمة ابن رسلان

الفصل الأول : ترجمة الإمام ابن رسلان

وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

المبحث الثاني : التعريف بابن رسلان

المبحث الثالث : طلبه العلم ورحلاته من أجله

المبحث الرابع : أهم شيوخه ومدى تأثيره بهم

المبحث الخامس : الوظائف التي تقلدها

المبحث السادس : أنواع العلوم التي برز فيها

المبحث السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الثامن : تلاميذه ومدى تأثيره فيهم

المبحث التاسع : مؤلفاته إجمالاً

المبحث العاشر : وفاته ومكانها

تمهيد : دراسة تحليلية لمصادر ترجمة ابن رسلان

اتسمت شخصية ابن رسلان بالزهد ، والنأي عن الظهور ، فهو لا يريد بُعداً لصيته ، ولا جمال أُحدثة لنفسه . وقد طُبعت هذه الصورة حياة ابن رسلان وانصبغت بها إلى آخر رَمَق من عمره .

قَدِّمْتُ بهذا استباقاً لما سيأتي في بعض مباحث الدراسة للتأكيد على أنه لا أمل للعثور على شئ كُتِبَ بنفسه عن نفسه يُنبئُ عن سيرته ، وتفاصيل شؤونه ، مع أن الخائض في هذا الباب في عصره كثير^(١) .

ولقد دفعني هذا إلى البحث والاستخبار في شتى كتب التراجم كي أعيد رَسْم هذه الشخصية من حيث المعنى ، ثم بيان كيف كان سعيها حثيثاً للوصول إلى ما وصلت إليه من علمٍ غزير ، وزهدٍ كبير ؛ فكان أول ما يَمَّتُّ هو صَوْبُ أقرانه للاستطلاع عما كتبه فيه ، فوجدت بحمد الله تعالى أن أربعة من أقرانه ومعاصريه التفتوا إلى هذا العلم في القرن الذي عاش فيه ، ويأتي على رأس هؤلاء :

(١) ترجم السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة (١/٣٣٦) ، وقال : وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً

بالمحدثين من قبلي ، فقلَّ أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه . ثم ذكر جماعة فعلوا ذلك منهم :

- أبو شامة المقدسي في ذيل الروضتين (٣٧) .

- وتقي الدين الفاسي في العقد الثمين (١/٣٣١) .

- وابن حجر في رفع الإصر عن قضاة مصر (١/٨٥) .

- المقرئزي : أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو محمد الشافعي (٨٤٥) هـ حيث ترجمه في كتابين هما :

١- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة^(١) .

٢- والسلوك لمعرفة دول الملوك^(٢) .

ذكره المقرئزي في الدرر في ترجمة مختصرة لكنها مشتملة على أغلب المفردات . كما أنها مفعمة بالدعاء لابن رسلان والتبويه بصلاحه ، وزهده ، وجميل أخلاقه ، وبهاء الصالحين الذي تميّزه ، متأسفاً على عدم لقياء مع كونه "كُتِبَ إليّ ، وكُتِبَ إليه" كما قال .

وجاءت ترجمته في كتابه الثاني "السلوك" كحسوة الطائر لم يزد فيها على ذكر وفاته ، مع التبويه بعلو قدره في العلم والنسك .

٢- الغزفي محمد بن أحمد بن عبدالله (٨٦٤) هـ .

وهذا هو الرجل الثاني الذي عاصر ابن رسلان وأودعه في كتاب "بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين"^(٣) " وقد جاءت ترجمته موجزة لكنها غير خلوة من الفائدة ، منها ذكر بعض شيوخ ابن رسلان ، وتنصيبه على أنه لقيه في القدس حيث طلب منه تدريس كتابه "شرح جمع الجوامع" على طلبته ، وقال فيه : (فامتثلت أمره لعلمي بصلاحه ، وخيره وحسن قصده)^(٤) .

(١) (٢٩١/٢) .

(٢) (١٢٣٥/١٢) .

(٣) (ق ٨٤ ، ب ، ٨٥ أ)

(٤) (٨٤ ، ب ، ٨٥ أ)

كما نص على مَرَضِهِ ، ووفاته ، وقال : (وزرت قبره في رحلتي الثانية من ذي الحجة (٨٤٦) هـ

(١) . أي بعد سنتين من وفاته ، رحمه الله تعالى .

٣- يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي (٨٧٤) هـ .

ذكره بإيجاز شديد في كتابين له هما :

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي^(٢)

- والدليل الشافي على المنهل الصافي^(٣)

وهو في الثاني أَوْجَز لم يزد على السطرين والنصف .

٤- البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن أبو الحسن الخرباوي (٨٨٥) هـ . أورده ضمن كتابه

المسمى "عنوان الزمان بترجمة الشيوخ والأقران"^(٤) .

وقد جاءت كتابته عن ابن رسلان ضافية فيها شمول إلا أنه بسط عنان الخطاب ، وأسجع

سَجْعاً يليق بذلك الزمان ، وزاد في الإسهاب أنه ساق مجموعة من نظمه وشعره ، بعضها أنشدها

ابن رسلان له في عدد أسماء الفاتحة ، وفي الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، والأمور المحتاجة

للروابط ، وأنواع الفواسق ، وغيرها ، لكنه تعقبه في بعضها مبيّن البحر الأوّل بها .

وفي الجملة فهي أطول ترجمة خُتِمَ بها القرن الذي آب فيه ابن رسلان إلى ربه تعالى .

(١) (ق ٨٤ ب ، ٨٥ أ) .

(٢) (٢٨٧/١) .

(٣) (٤٥/١) .

(٤) (ق ٨ ب) .

فهؤلاء أربعة أئمة عاصروا ابن رسلان : اثنان منهما رأياه وهما : الغزي ، والبقاعي .
والثالث كاتبه وهو المقرئزي ، والرابع سمع عنه فيما يبدو ، والله أعلم .

وصفوة القول فحديثهم سيكون عمدة لمن يأتي بعدهم ، ومنهلا يصدره من ابتغى إلى ابن
رسلان ترجمة ، والله أعلم .

ثم لاحت تباشير القرن العاشر . فأقبل إلينا في فواتحه أول مترجم له ، وهو محمد بن
عبدالرحمن السخاوي (٩٠٢) هـ المؤرخ الناقد حيث ترجمه في "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"^(١)
فجاءت ترجمته بحق غزيرة المادة ، مستوعبة ، مفصلة في سبع صفحات تقريبا ، تشرح الصدر ،
وتمد البشر ، ما ترك فيها شاردة ولا واردة ذات فائدة إلا ساقها . فهي وإن كان أكثرها منقولا عن
سابقه ، فإنه لا يستغنى عنها في ترجمة ابن رسلان ، وأغلب من جاء بعده استفاد منه ، وأخذ
عنه .

أضف إلى ذلك ففي الترجمة بعض التحرير ، وبعض الفوائد التي لا توجد في مصدر آخر نقلها
شفاهة ، أو من مصادر هي الآن في حكم المفقود . نعم هناك استطرادات لكنها مكتملة ومفيدة .
وسيكون من التكرار أنه أورد بعض ما تناوله ، فأثره واضح في كل صفحة من الجزء المتعلق
بترجمة ابن رسلان في هذه المقدمة .

كما ذكره أيضا في كتابين آخرين هما :

(١) (٢٨٢/١) .

- الذيل التام على دول الإسلام.^(١)

- ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام.^(٢)

لكنها إفادات مقتطفة من الأصل لم تزد على التعريف به ، وذكر بعض مؤلفاته ، ووفاته .
ثم أردفه في القرن نفسه عبدالرحمن بن محمد العلمي الملقب بمجير الدين (٩٢٨) هـ ، فألف كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"^(٣) سالكاً ابن رسلان ضمن ذلك التاريخ . وقد تميزت ترجمته بالتوثيق لبعض ما يتعلق بالشارح توثيقاً جيداً ، منها مثلاً أنه حدد المسجد الذي كان ابن رسلان يدرس فيه ، وكذا موقعه بالرملة ، فقال : (وكان مقيماً بالرملة بجامعة المشهور بحارة الباشقردى)^(٤) .

هذا علاوة على أنه تفرد بأشياء لا توجد في غيره من المصادر ، منها أن ابن رسلان لما استوطن القدس في أخريات حياته ، وسكن في الزاوية الختنية في قبلة المسجد الأقصى أشد قائلاً^(٥) :

حباني الأهي بالتصاقي لقبلة * بمسجده الأقصى المبارك حوله

فحمداً وشكراً دائماً وإني * أريد لآخواني المحبين مثله

وله في ذلك فرائد أخرى متناثرة هناك .

(١) (٦٢٤، ٦٢٣) .

(٢) (٥٧٠) .

(٣) (١٧٤/٢) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الأنس الجليل (١٧٥/٢) .

وثقاهم في ذلك القرن محمد بن علي بن أحمد الداوودي (٩٤٥) هـ فأدخله في "طبقات المفسرين"^(١) بيد أن ترجمته اتسمت بالنقل الحرفي عن كتاب "عنوان الزمان" للبقاعي ، ولم يزد شيئاً يذكر ، عرفت ذلك بالمطابقة بينهما .

ثم حل القرن الحادي عشر ، فكان في الرعيل الأول الذين اهتموا بالترجمة لابن رسلان عبدالرؤوف بن علي المناوي (١٠٣١) هـ فذكره في "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية"^(٢) نظراً لما عرف عن ابن رسلان أنه تصوّف منذ أيامه الأولى ، ولبس الخرقة في أيام الطلب ، وألبسها عندما كبر وشبّ ، ثم انزوى في آخر حياته ، وانكب على العبادة ومعالجة النفس .

وعلى كل حال فترجمة المناوي فيها زيادات منها على سبيل المثال أن القاضي الباعوني يوسف بن أحمد الصالحي أشهر قضاة الشافعية الدمشقين حينئذ أجاز ابن رسلان بالإفتاء ، ومنها أيضاً إسهابه في إيراد كرامات ابن رسلان ، والتبويه بها .

وجاء حاجي خليفة (١٠٦٧) هـ بعده فاستطرد في ذكر مصنّفاته في كتابه "كشف الظنون"^(٣) عازياً لها إلى ابن رسلان .

(١) (٣٨/١) .

(٢) (ق ٢٨٦ ب ، ٢٨٧ أ) .

(٣) انظر : (١/١٥٤، ٥٥٤، ٥٩٦، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٨٩، ٩٣٠)

(٢/٩٣٠، ١٠٠٥، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٧٩، ١١١٧، ١١٥٦، ١١٧٩، ١١٨٧، ١١٩٦، ١٢٠٥)

ثم ختم ذلك القرن عبدالحلي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩) هـ فسلكه في كتابه الشهير "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"^(١) لكنه نقل معظم ما قاله المناوي في الكواكب الدرية بفضّه ، ولم يفدنا بكبير شيء .

وتصرّم قرن بتمامه . وهو القرن الثاني عشر - ولم أجد أحداً - فيما بحثت فيه - ترجم لابن رسلان سوى محمد بن عبدالرحمن ابن الغزي (١١٦٧) هـ ذكره بقدر قبسته العجلان في "ديوان الإسلام"^(٢) مقتصراً على التعريف به ، وذكر بعض مصنفاته ، ووفاته .

وتلاه القرن الثالث عشر ، ومثل سابقه . فيما أعلم - تفرد محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠) هـ بالترجمة له في "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"^(٣) .

وقد جاءت ترجمته حسنة ، مستوفية لكنها اختصار لما في الضوء اللامع ، مع حذف للتفاصيل والاستطراد الذي ميّز ترجمة السخاوي له .

وغير خاف على اللبيب أن الزيادة ذات الفائدة من المتأخرين قليلة ، ومع ذلك فقد رجّحت أن أجد شيئاً عندهم فنظرت فيمن ترجم له في القرن الرابع عشر ، وهم على التوالي :

١- صديق حسن خان (١٣٠٧) هـ في "التاج المكلل"^(٤) .

٢- وإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩) هـ في "هدية العارفين"^(٥) ، و"إيضاح المكنون"^(٦) .

(١) (٣٦٣/٩) .

(٢) (١٨٢/١) .

(٣) (٤٩/١) .

(٤) (٣٦٧) .

(٥) (١٢٦/٥) .

(٦) (٣٣٠/١) .

٣- والزركلي (١٣٩٦) هـ في "الأعلام" (١).

٤- وعمر رضا كحالة في "معجم المؤلفين" (٢).

٥- ومحمد عمر حمادة في "أعلام فلسطين" (٣).

كما اطلعت على بعض الرسائل المقدمة في تحقيق الكتاب نفسه لا سيما رسالة محمد بن عبدالرحمن العمير التي قدمها عن ابن رسلان الرملي في كتابه شرح سنن أبي داود مع تحقيق جزء من أوله إلى باب في الإكسال (٤).

وقد أفدت من الكل بحمد الله تعالى ، ونحلت مصادر ترجمته نخلاً ، وتوخيت وضع أي فائدة التقطتها في بابها مستعينا بالله وحده ، وهذا أوان الشروع في تفصيل ترجمته .

(١) (١١٧/١).

(٢) (١٢٨/١).

(٣) (١٦٨/١).

(٤) الرسالة مقدمة إلى قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بجامعة الإمام سنة (١٤١٣) هـ .

الفصل الأول

ترجمة الإمام ابن رسلان

المبحث الأول : عصره من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية

عاش مترجمنا الإمام ابن رسلان حوالي سبعين سنة أو يزيد قليلا في أرض الشام ، وفي فلسطين بالذات ، مترددا بين الرملة والقدس في عصر المماليك الذين حكموا مصر والشام حينئذٍ ، فيحسن أن نلقي الضوء على ذلك العصر بإيجاز من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية .

أ- الناحية السياسية :

يعود أصل المماليك الذين حكموا المصريين إلى ذلك الرقيق الآسيوي الأبيض من الأتراك ،
والجراكسة الذين استجلبهم سلاطين الدولة الأيوبية وغيرهم ، لتدعيم قوتهم الحربية بعد تحريرهم ،
وتنشئتهم على الإسلام ، وتربيتهم على الفروسية والطاعة^(١) .

ثم لما تكاثرت هؤلاء المماليك وثبوا على الحكم ، وظل حُكراً عليهم حوالي قرنين وثلاثة أرباع
القرن من سنة (٦٤٨) هـ إلى سنة (٩٢٣) هـ .

ويقسم المؤرخون عصر المماليك إلى قسمين :

أ- دولة المماليك البحرية (٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ) :

أشهر سبب ذكر لهذه التسمية هي أن الصالح نجم الدين الأيوبي كان أسكنهم جزيرة الروضة
التي يحيط بها بحر النيل فسموا بذلك . وقد تعاقب على الحكم في تلك الدولة التي دامت نحو تسعاً
وثلاثين ومئة سنة (١٣٩) عدد من السلاطين بلغ أربعة وعشرين (٢٤) سلطاناً ، ثم انتهت
باستيلاء الظاهر برقوق على السلطة فيها ، وانتهاء دولة المماليك البحرية سنة (٧٨٤) هـ^(٢) .

ب- دولة المماليك البرجية (٧٨٤ - ٩٢٣) هـ

ذكر في سبب هذه التسمية أن المماليك أنفسهم كانوا يشترون الجراكسة القوقازيين لتدريبهم
على فنون القتال ، والاستعانة بهم في الحماية ، والحروب . ولما كثروا في عهد السلطان قلاوون أنزلهم
في برج القلعة بالقاهرة ، فسموا المماليك البرجية . وقد امتد سلطان هؤلاء ستاً وثلاثين ومئة سنة

(١) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢١٨) ، والسلاطين في المشرق العربي (٧) .

(٢) انظر في ذلك : دولة المماليك الأولى في مصر والشام (٩٤) ، ومحاضرات في التاريخ الإسلامي (١٨٠) .

(١٣٦) تعاقب فيها على الحكم ثمانية وعشرون سلطانا (٢٨) ، وانهت دولتهم باستيلاء العثمانيين على الشام ثم مصر^(١) .

وقد ولد الإمام ابن رسلان سنة (٧٧٣) هـ أو (٧٧٥) هـ^(٢) أي في نهاية عصر الماليك البحرية الذي انتهى سنة (٧٨٤) هـ ، فأدرك حوالي عشر سنين من بقايا حكمهم ، وعاش قوام حياته في عصر الماليك البرجية .

وهاهنا سؤال وهو : هل كان لابن رسلان مشاركة ما في الحياة السياسية حينئذ ؟
الثابت أن ابن رسلان لم يكن له أي عناية بالمجال السياسي بله المشاركة فيه . وتؤكد المصادر التي ترجمت له أنه كان عازفاً عن الحكام والسلاطين يتهرب منهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا كما سيأتي إن شاء الله تعالى^(٣) .

(١) انظر : مصر والشام في عصر الأيوبيين والماليك (٢٤٢) ، والسلاطين في المشرق العربي (٩٣) ، والماليك للعربي (٦٣) .

(٢) انظر : المبحث العاشر وفاته ومكانها في هذه المقدمة الدراسية (١٥٧) .

(٣) انظر : المبحث الخامس : الوظائف التي تقلدها في هذه المقدمة الدراسية (١٣٩) .

ب- الناحية الاجتماعية :

انقسم المجتمع في عصر المماليك إلى خمس طبقات :

الطبقة الأولى : طبقة السلاطين والأمراء

وقد كانت تشكل هذه الفئة أساس النظام السياسي في المجتمع ، وهم الطبقة العليا فيه ، ولهم خصائص ، وشارات ، وتقاليد ، ومحلات خاصة بهم لا يختلطون فيها بغيرهم . كما أن سلطتهم كانت شبه مطلقة ، وأموالهم لا سيما كبارؤهم لا حد لها^(١) .

الطبقة الثانية : طبقة القضاة والفقهاء

أقامت الدولة المملوكية نظاما قضائيا خاصا بكل مذهب من المذاهب الأربعة ، فكثر بذلك القضاة ، والفقهاء ، والمفتون ، وكان لهم دور مميز في المجتمع حيث يفسح لهم بحضور جلسات السلطان ، والتولية للحكم ، والإشهاد ، والتوثيق ، وغير ذلك .
وقد كانت لهذه الطائفة كلمة مسموعة ، وحضور يبين في المجتمع المملوكي حينئذٍ إلى جانب الطوائف الأخرى^(٢) .

^(١) انظر : المماليك (٢٠٧) فما بعدها ، والسلاطين في المشرق العربي (١٢٨) ، والتاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي (١٢٧) .

^(٢) انظر : دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي (٤٠٢) ، والسلاطين في المشرق العربي (١٤٧) .

الطبقة الثالثة : طبقة التجار ، وأرباب الأعمال

نشأت هذه الطبقة في المدن غالباً بعيدة عن سيطرة الإقطاعيين ، وهي تتولى التجارة أو الوساطة فيها بين الأفراد ، وكذا بعض الدول التي كانت لها مصلحة تجارية في مصر والشام . وقد كسبت هذه الطائفة ثروة كبيرة بسبب ذلك خصوصاً أن رأس الرجاء الصالح لم يكن معروفاً حينئذٍ ، وكل أنواع السلع كانت تمر عن طريق البحر الأحمر فأفادت هذه الطائفة من ذلك^(١) .

الطبقة الرابعة : طبقة الفلاحين والعامة

لما كان نظام المجتمع المملوكي هو النظام الإقطاعي حيث كان كل سلطان يقطع لنفسه ، أو مقربيه من رؤساء الجند وغيرهم إقطاعات كبيرة من الأراضي تصل أحياناً إلى عدة قرى ، فقد غدت الأرض موزعة بينهم . وأمّا الفلاحون ، وعامة الناس العاملين من أصحاب الحرف فقد كانوا يعيشون حياة فقيرة بائسة^(٢) .

(١) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٦٧، ٢٧١) .

(٢) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٧١) ، والسلطين في المشرق العربي (١٣٢) ، والتاريخ

الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي (١٢٨) .

د- الناحية العلمية :

تميّز العهد المملوكي بوقوع نهضة علمية واسعة في مصر والشام بقيت طيلة ملكهم تقريبا ، ولقد ساعد على ذلك أمور منها :

١- تشجيع الحكام المالك والأمرء للعلم ، والعناية بطلبته ، واحترامهم ، ورفع مكاتهم عند العامة ، بل ومشاركتهم أحيانا في الطلب والتحصيل مما أوجد لفيما من الحكام المالك وهم أصحاب علم^(١) .

٢- إنشاء المدارس العلمية ، والقيام عليها ، فأغلب المالك أنشأوا مدارس ، وزوّدوها بما تحتاجه من مكتبة ، وناظر ، وجلبوا إليها العلماء للتدريس بها .

وأثر هذا واضح ملموس في مصر والقاهرة ، وبيت المقدس ، ودمشق، وغيرها . ولوجدنا مثلا إلى بيت المقدس وحدها التي طلب بها العلم مترجمنا وتفرغ للتدريس بها في آخر عمره لوجدنا أنها تحتوي في عصره ما يقارب الأربعين مدرسة تحيط بالمسجد الأقصى وحده غير التي في الجهات الأخرى^(٢) . هذا عدا الأربطة ، والخانات ، والزوايا ، والمساجد التي لا تخلو من إلقاء درس أو وجود عالم ومتعلم .

^(١) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٢٧٧/٥) ، والحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصر الأيوبي والمملوكي (٩٣،٩٢،٦٧) .

^(٢) انظر : الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي ، والمملوكي (٩٣،٩٢) .

وانظر أيضا : موسوعة التاريخ الإسلامي (٢٧٢/٥) فما بعدها .

٣- كثرة الأوقاف الخيرية التي يجري ريعها إلى المدارس ، والمساجد ، وغيرها من الدور التي تُعنى بنشر العلم^(١) .

٤- وجود استقرار نسبي في دولة المماليك على خلاف المناطق الأخرى حيث كان معظمها تحت وطأة المغول ، أو الصليبيين ، أو المنازعات القبلية ، أو كل دولة تطمع في غزو الأخرى أو تترصب بها لسبب من الأسباب . وقد أدى هذا الاستقرار النسبي إلى هجرة كثير من أهل العلم من الأمصار الأخرى إلى مصر والشام^(٢) .

كل هذه العوامل المذكورة أسهمت في انبعاث نهضة علمية قوية بحيث غدا إحصاء علماء هذا العصر عسراً جداً وقد توزعوا على مختلف العلوم والفنون من فقهاء وأصوليين وحفاظ ومحدثين ، ومفسرين ومؤرخين ، ولغويين ونحويين ، وأطباء وجماعين . ويكفي أن نشير إلى بعض الأعلام المشهورين منهم مثل المزي ، والذهبي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، والفيروز آبادي ، وابن الجزري ، وغيرها كثير .

وقد انتشر في هذا العصر فكرة جمع المادة العلمية في كل فن بشكل موسوعي حيث لا يزال الباحثون والدارسون يفيدون منها إلى يومنا هذا ، منها على سبيل المثال : تحفة الأشراف ، وتهذيب الكمال للمزي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، وفتح الباري لابن حجر ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنويري ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، وغيرهم كثير^(٣) .
وضمن هؤلاء يُسلك ابن رسلان حيث اشتغل بالعلم طلباً وتحصيلاً ، ثم إفادة وتدريساً ، وألف في ذلك التصانيف الموسعة المفيدة .

(١) انظر : الحركة الفكرية (٧٠) ، والتاريخ الحضاري لشرقي الأردن (١٦١) .

(٢) انظر : دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي (٣٦١) .

(٣) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٢٧٥/٥) ، ودراسة وثيقة (٣٦١) ، ومقدمة كتاب ابن حجر

العسقلاني ودراسة مصنفاته شاكر عبد المنعم (٥٢/١) .

المبحث الثاني : التعريف بابن رسلان

سنناول في هذا المبحث ثلاث نقاط أساسية في التعريف بهذا الإمام وهي :

١- المطلب الأول : عناصر التعريف به

ويشتمل هذا بحث المسائل التالية :

١- اسمه ونسبه : هو أحمد بن حُسَيْن بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن

رسلان .

كذا نسبه السخاوي^(١) ، والعلمي^(٢) ، والشوكاني^(٣) ، وهم الذين ساقوا نسبه بتمامه .
وبعضهم اختصره مقتصراً إما على جده الأول^(٤) ، أو على جده الآخر الذي فوقه حسن بن^(٥)

علي .

لكن جميع هؤلاء اتفقوا على ذكر جده الأعلى "رسلان" .

وقد اختلف في ضبط هذا الاسم ، فالذي ذكره السخاوي^(٦) وغيره أنه أرسلان بهمز أوله ،
ونصّ على أنه وجد ذلك بخطه . ثم أفاد أن الهمز قد يحذف ، وأن هذا هو الأكثر الجاري على
الأسنة أي رسلان .

(١) في الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

(٢) في الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٣) في البدر الطالع (٤٩/١) .

(٤) انظر : المنهل الصافي (٢٨٧/١) ، وديوان الاسلام (١٨٢/١) .

(٥) انظر : درر العقود الفريدة (٢٩١/٢) ، وعنوان الزمان للبقاعي (ق ٨ ب) .

(٦) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) ، والبدر الطالع (٤٩/١) .

ولم تكشف لنا المصادر عن أرسلان أو رسلان هذا ، هل هو اسم لبعض أجداده ؟ أو هو لقب ؟ ولم نسب إليه أحمد بن الحسين ؟

المسألة فيها غموض ولم أقف على أي إشارة لهذا أو تجلية ، فإله أعلم .
والحاصل فقد عرف مترجمنا بالنسبة إلى هذا الجد واشتهر بهذا^(١) حتى لا يكاد يعرف اسمه ونسبه سوى في كتب التراجم .

٢- نسبه : ينسب ابن رسلان إلى أربع نسب : القبيلة ، والبلد ، والمذهب الفقهي ، والروحي .

أما القبيلة : فقد ذكروا في أصله جهتين :

- الجهة الأولى : أنه من عرب كنانة قاله العليمي^(٢) ، وبنو كنانة عدة قبائل عربية ، وأجداد^(٣) .

الجهة الثانية : أنه من عرب نَعِير ، قاله السخاوي^(٤) . وبنو النعير كأمير بطن من العرب ، قاله ابن دريد^(٥) .

(١) انظر : عنوان الزمان (ق ٨ ب) ، ووجيز الكلام (٥٧١/٢) ، وطبقات المفسرين (٣٨/١) .

(٢) في الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٣) انظر : اللباب (١١١/٣) ، وقلائد الجمان (١٣٤) .

(٤) في الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

(٥) انظر : القاموس المحيط (٦٢٤) ، وتاج العروس (٥٤٥/٧) .

وأما البلد : فبعضهم^(١) ينسبه إلى الرملة^(٢) مقتصراً عليها . والرملة هي مولده ومرياه فأحرى أن ينسب إليها .

وقد ينسبه بعضهم إلى بيت المقدس^(٣) مقتصراً عليها لأجل أنه كان يتردد إليها ، وتحول إليها في آخر عمره ، واستوطنها ، وتوفي بها^(٤) .

وقد يقال : الرملي ، نزيل بيت المقدس^(٥) ، وهو الأليق ، والأدق .

وأما المذهب الفقهي : فهو شافعي قولاً واحداً بلا خلاف ، فقد كان من الآخذين بمذهب الشافعي ، المتمسكين به ، المقتنين به ، والمؤلفين فيه^(٦) .

وأما المذهب الروحي : فكثير منهم ينسبه إلى التصوف^(٧) . وانتساب ابن رسلان إلى الصوفية ثابت لا يحتاج إلى كثير من البراهين . جاء ذلك في أقوال العلماء ، وفي سلوكه ، وإتيانه بطقوسهم وعاداتهم .

(١) انظر : طبقات المفسرين (٣٨/١) .

(٢) والرملة : مدينة بفلسطين ينسب إليها جماعة من العلماء والفضلاء .

انظر : معجم البلدان (٦٩/٣) ، والروض المعطار (٢٦٨) .

(٣) انظر : الدليل الشافي (٤٥/١) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٩) .

(٤) انظر : السلوك (١٢٣٥/١٢) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) ، والبدر الطالع (٤٩/١) .

(٦) انظر : دور العقود (٢٩١/٢) ، وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين للغزي (ق

٨٤ ب) ، والذيل على دول الإسلام (٦٢٤) .

(٧) انظر : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي (ق ٢٨٦ ب) ، وشذرات الذهب

(٣٦٢/٩) .

قال المناوي: (رأس الصوفية المتشعبة في وقته) .^(١)

وقال ابن العماد: (لزم التدريس والإفتاء مدة ، ثم ترك ذلك ، وسلك طريق الصوفية) .^(٢)

هذا من حيث أقوالهم فيه ، وأما من حيث سلوكه فقد عرف بأنه كان ميّالاً إلى العزلة والخمول ،
شغوفاً بمعالجة نفسه ، قانعاً بالقليل اليسير .^(٣)

وأما من حيث إتيانه ببعض أعراف الصوفية فقد قال السخاوي : (قال ابن أبي عذينة إنه
ارتحل به أبوه إلى القدس من الرملة فألبسه الشيخ محمد القرمي الخرقة . . . وكذا لبسها من
الشهاب ابن الناصح ، وأبي بكر الموصلي) .^(٤)

وقال أيضاً : " وألبس خرقة جماعة من المصريين والشاميين ، وجلس في الخلوة مدة لا يكلم
أحداً " .^(٥)

ولا ريب أن لبسه الخرقة^(٦) ، وإلباسه إياها لغيره ، وخلوته ، وكذا سلوكه يدل على أنه
سلك طريق التصوف ، لكنني لم أقف على أحد كشف عن الطريقة التي انتمى إليها ، فالنسبة إلى
التصوف مطلقة عامة مما يشير إلى أن نزعة إليهم نزعة سلوك وتزهد ، والله أعلم .

^(١) في الكوكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

^(٢) في شذرات الذهب (٩/٣٦٢) .

^(٣) وسيأتي في مبحث صفاته الخلقية شيء مما يؤيد هذا . انظر : (١٢٨) في هذه المقدمة الدراسية .

^(٤) في الضوء اللامع (١/٢٨٣) .

^(٥) المصدر السابق (١/٢٨٢) .

^(٦) هي ما يلبسه المرید من يد شيخه ابتغاء البركة ، والمواصلة بينه وبين شيخه . انظر : تلبس إبليس

(٢٤٩) ، واصطلاحات الصوفية (٣٠) .

٣- **كنيته** : أبو العباس ، ذكر ذلك السخاوي^(١) ، وابن العماد^(٢) ، والشوكاني^(٣) ، وغيرهم ، ولم أعثر على ابن له يسمى بذلك ، والله أعلم .

٤- **لقبه** : شهاب الدين ، أو الشهاب ، ذكر ذلك المقرئ^(٤) ، وابن تغري^(٥) بردي ، والبقاعي^(٦) ، والداودي^(٧) ، وغيرهم .

المطلب الثاني : ميلاده ونشأته ، وأسرته .

١- **تاريخ ميلاده ومكانه** : ولد ابن رسلان سنة (٧٧٣) هـ أو (٧٧٥) هـ ، كذا كتبه بخطه .

قاله معاصره المقرئ^(٨) ، وكذا قاله البقاعي^(٩) ، والعلمي^(١٠) ، وغيرهم .

ومردّ هذا التردد في سنة ولادته هو ابن رسلان نفسه حيث لم يجزم بتاريخ مولده ، فلعله بلغه هكذا بصيغة "أو" المفيدة للشك من المتكلم ، أو أنه قاله تخميناً ، والله أعلم .
ومهما يكن من أمر فالفارق بينهما ليس كبيراً .

(١) في الضوء اللامع (١/٢٨٢) .

(٢) في شذرات الذهب (٩/٣٦٢) .

(٣) في البدر الطالع (١/٤٩) .

(٤) في السلوك (١٢/١٢٣٥) .

(٥) في المنهل الصافي (١/٢٨٧) .

(٦) في عنوان الزمان (ق٨ب) .

(٧) في طبقات المفسرين (١/٣٨) .

(٨) في درر العقود الفريدة (٢/٢٩١) .

(٩) في عنوان الزمان (ق٨ب) .

(١٠) في الأنس الجليل (٢/١٧٤) .

وأجمعت المصادر على أن ولادته كانت بمدينة الرملة ، لم يخالف في ذلك أحد فيما بحثت فيه ^(١) .

٢- نشأته وأسرته :

يتأثر الإنسان ببيئته حيثما ولد ونشأ ، وينصبغ بما يحيط به إلا في النادر القليل . من هنا يأتي البحث عن أسرة ابن رسلان لمعرفة عناصرها ، واستكشاف مدى توجيهها له ، ونوع التربية التي تلقاها في الحياة .

وأول ما يطلع علينا في هذا هو أن أباه يلقب "بأمين الدين" ^(٢) ، وهو لقب يشير إلى حدّ ما إلى ارتباط أبيه بأمر الدين ، وأنه أمين عليه ، وليس هذا بقاطع .

بيد أن المصادر تذكر لنا أن أباه حسينا هذا ووصفَ بالفقيه ^(٣) ، كما قالوا إنه كان : " خيراً ، قارئاً ، تاجراً " ^(٤) ، وأن أمه كانت من الصالحات ^(٥) ، وأخوها - أعني خاله - له أوراود وتلاوة كثيرة ^(٦) .

وأن صهر ابن رسلان هو الحافظ المشهور التاج ابن الغرابيلي ^(٧) .

^(١) انظر المصادر السابقة .

^(٢) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) ، وهدية العارفين (١٢٦/١) .

^(٣) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

^(٤) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

^(٥) انظر : المصدر السابق .

^(٦) انظر : المصدر السابق .

^(٧) المصدر السابق (٢٨٦/١) .

وما أوردته هنا . على الرغم من شح المصادر في بيان المحيط الذي ترعرع فيه - يشير إلى أن أسرته كانت كريمة النسب ، عريقة في الفضيلة ، ومحبة الصلاح . ولا ريب أن ابناً فتح عينيه في بيت صالح الأبوة ، طاهر الأمومة ، عتيق الخوالة كما هو حال ابن رسلان - لا ريب أن يتأثر بذلك أيما تأثر .

ولم نصب نجبية ، فقد قالوا بأنه نشأ ولم تُعلم له صبوة^(١) ، يعنون بذلك - والله أعلم - أنه كان بعيداً عن نزق الصبيان وطيشهم لما رآه من لهج بذكر الله تعالى ، وقراءة للقرآن ، واستقامة في بعض أقربائه .

وسرعان ما ظهر أثر تلك التربية الصالحة فحفظ القرآن وله نحو عشر سنين^(٢) ، وزكا ونما في تلك البيئة الخيرة الطاهرة^(٣) .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) ، والبدر الطالع (٤٩/١) .

(٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

(٣) وسيأتي تفصيل طلبه العلم في مبحث مستقل قادم إن شاء الله تعالى في هذه المقدمة (١٣٠) .

المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخلقية

جرى العرف في كتب التراجم على عدم التركيز على الصفات الخلقية ، وإن ذُكرتُ فبنزارة دون كبير تفصيل . ولم يشذ ابن رسلان عن هذا ، فقد قيل أنه : (كان شيخاً طويلاً تعلوه صفرة ، حسن المأكل ، والملبس ، والملتقى .. غير عابس ولا مقت)^(١) . كذا قال من رآه وهو ابن أبي عذبية ، وهو شيء ليس بكافٍ ولا وافٍ .

وإزاء هذا الإقلال ، فقد سلكوا مسلك الإسهاب في تعداد صفاته الخلقية ، واتثال الكلام فيها اتثال الغمام ، ونعتوه بنعوت كثيرة تتم على أن ابن رسلان عُنِيَ بنفسه تربية لها على محاسن الأخلاق ، وحملاً لها على معاليها . فما وصفوه به أنه كان عبداً صالحاً^(٢) ، زاهداً ورعاً^(٣) ، مقبلاً على العبادة ، موزعاً أوقاته على وظائفها من صلاة ، وصيام ، وقيام^(٤) ، مائلاً إلى الخمول ، والبعد عن الظهور^(٥) ، متشفاً^(٦) ، متواضعاً^(٧) ، حسن الخلق^(٨) ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر^(٩) ، دؤوباً على المطالعة والمذاكرة^(١٠) .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٤/١) .

(٢) انظر : الدليل الشافي (٤٥/١) ، وبهجة الناظرين (ق ٨٥ ب) .

(٣) انظر : درر العقود (٢٩٦/٢) ، والضوء اللامع (٢٨٤/١) .

(٤) انظر : المنهل الصافي (٢٨٧/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) ، والبدر الطالع (٥٠/١) .

(٦) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) ، والضوء اللامع (٢٨٤/١) .

(٧) انظر : الضوء اللامع (٢٨٤/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٨) انظر : درر العقود (٢٩٢/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٩) انظر : درر العقود (٢٩٢/١) ، والضوء اللامع (٢٨٤/١) .

(١٠) انظر : عنوان الزمان (ق ٨ ب) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) .

وربما كان سَوْقَ بعض النصوص مفيداً في إبراز ذلك. قال المقرئزي : (ولم يَقْدَر لي لقاءه - رحمه الله . فلقد كان مقبلاً على العبادة ، غزير العلم ، كثير الخير ، مربياً للمريدين ، محسناً للقادمين ، متبركاً بدعائه ومشاهدته ، صادق القالة ، متخلقاً من المروءة والعلم والفضل والانتطاع إلى الله تعالى بأجل الأخلاق ، بحيث ظهر عليه سيما السكينة والوقار ، وبهاء الصالحين .

وبالجملة فما أعلم بعده مثله ، ألحقه الله بعباده الصالحين ، ورفع درجته في عليين)^(١) .

وقال السخاوي : (وهو في الزهد ، والورع ، التقشف ، واتباع السنة ، وصحة العقيدة كلمة راجع ، بحيث لا أعلم في وقته من يدانيه في ذلك . وانتشر ذكره ، وبعد صيته ، وشهد بجزه كل من رآه)^(٢) .

هكذا كان ابن رسلان رحمه الله رجلاً يَنْزِع إلى الحماد بنفس وعرق ، مكتسباً أخلاقه بالمجاهدة ، والمكابدة ، حاملاً نفسه عليها ، جامعاً المروءة من أطرافها ، وحسن الخلق من جنباته حتى حصل له في كتب التراجم من حميد الذكر ، وجميل النشر ما لا تزال الرواة تذكره ، والتواريخ تردده ، رحمه الله وغفر له .

(١) في درر العقود الفريدة (١/٢٩١، ٢٩٢) .

(٢) في الضوء اللامع (١/٣٨٤) .

المبحث الثالث : طلبه العلم ورحلاته من أجله

جدَّ الإمام ابن رسلان رحمه الله في طلب العلم ودأب فيه وشمَّر له عن ذراعه منذ أيامه الأولى ، فاستكمل حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين^(١) .

ولما كان أبوه تاجراً له دكان فبدهي أن يحتاج إلى ابنه في تصريف بعض أعماله . وقد كان يأمره بالتوجه إليه ، فيذهب إلى المدرسة الخاصكية للاشتغال بالعلم ، والإقبال عليه ، ويهمل أمر ذلك الدكان ، فلما ظهرت الخسارة فيه لامه أبوه ، فقال : (أنا لا أصلح إلا للمطالعة)^(٢) . فتركه حينئذٍ للبحث والطلب ، ولم يعد يكلفه بذلك الدكان .

هذه الحادثة إن صحت تشير إلى زهد ابن رسلان في التجارة ، وربما عن كل ما يشغل عن الطلب والتحصيل ، وتفيد أن العلم حلٌّ في قلبه ألطف محل ، ونزل منه أكرم منزل ، والله أعلم .
فلما رأى منه أبوه ذلك أسلم له قياده ، فأقبل ابن رسلان على شتى العلوم ركباً فيها الصعب والذلول ، خائضاً فيها الغمر والضحول ؛ فانشغل أولاً بالنحو ، واللغة ، والشواهد والنظم^(٣) .
وتعانى ذلك حتى بلغ فيه الغاية حتى إنه روي أنه كان يدفع المال والدوانيق في سبيل إتقانه وإجادته .

(١) انظر : الضوء اللامع (١/٢٨٢) .

(٢) عنوان الزمان (ق ٨ ب) ، وطبقات المفسرين (١/٣٨) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (١/٢٨٢) ، والبدر الطالع (١/٤٩) .

ورد الرملة مغربي كان يقرئ البيت من ألفية ابن مالك بربع درهم ، فلزمه حتى أخذها عنه بحيث تأهل لإقرائها ، واشتهر بحسن إفادتها وإلقائها ^(١) .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الفقه وأصوله ^(٢) ، ولم يغفل الفرائض والحساب ^(٣) .

ومما وقفت عليه ^(٤) من مسموعه أثناء طلبه ما يلي :

- في الحديث وعلومه : صحيح البخاري ، وسنن الترمذي ، ابن ماجه ، وموطأ مالك ، ومسند الشافعي . والأذكار ، والأربعون للنووي .

في الفقه وأصوله : غالب تصانيف الرافعي ، والحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني .

- في السيرة : الشفاء للقاضي عياض ، وسيرة ابن هشام لابن سيد الناس .

- في اللغة : ألفية ابن مالك .

- في التفسير : معالم التنزيل للبغوي .

- في التصوف : عوارف المعارف للسهروردي .

^(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

^(٢) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) .

^(٣) انظر : البدر الطالع (٥٠/١) .

^(٤) كل ما ذكر أنه من مسموعات ابن رسلان في هذا الموضوع قد ساقه السخاوي في الضوء اللامع

(٢٨٣، ٢٨٢/١) .

هذا ما أسعفتني المراجع به ، وهو غيظ من فيض يدل لذلك موارد الكثرة المتنوعة التي اعتمدها في الشرح^(١) .

وقد بلغ من حرصه على الفائدة أنه كان يطلب من بعض ذوي النجابة من تلاميذه إقراء بعض مؤلفاته لطلبته بحضوره ، منها مثلاً أن العز الحنبلي أخذ عنه منظومه الزيد ، وأجازه بها ، ثم طلب منه ابن رسلان إقراءها بحضوره ، فامتنع العز أدباً^(٢) .

إضافة إلى ما ذكرناه سابقاً من حفظه للقرآن الكريم ، ودأبه على الطلب والحفظ ، والسماع من الشيوخ لمختلف المصادر ، وحرصه على الفائدة ولو من تلاميذه ، فقد ذكروا أن ابن رسلان استجمع نفسه وحفظ كتباً^(٣) ، هكذا ذُكرت مبهمه ، والغالب أنها متون فقهية ، أو أصولية ، أو حديثية ، أو لغوية .

وصفة القول فابن رسلان لم يُضجّع في الطلب ولم يقصّر فيه حتى إن صهره الحافظ التاج ابن الغرابيلي ذكر عنه أنه كان قليلاً ما يهجع من الليل . وأنه أثناء ذلك إذا أشكل عليه معنى آية وهو يصلّي أسرع في الركعتين ونظر في التفسير حتى يعرف المعنى ثم يعود إلى الصلاة^(٤) .

(١) سيأتي لها مزيد بيان قريباً في البحث المتعلق بمصادره في الشرح .

(٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٦/١) ، وقد سبق نحو هذا عن الغزي الذي طلب منه ابن رسلان إقراء طلبته شرح جمع الجوامع فامتنع لذلك . كما في بهجة الناظرين (ق ١٨٥ أ) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

(٤) انظر : الضوء اللامع (٢٨٦/١) .

هذا من حيث الطلب في الجملة ، أما الرحلات فلم يركب فيها فرساً أبلق ، ولا امتطى لها
جَمَلًا أَوْرق ، وكل ما وقفت عليه هو أنه رحل به أبوه صغيراً من الرملة إلى القدس^(٤) ، وكذا حين
شب كان يتردد إلى القدس كثيراً^(٥) للأخذ عن علمائها القاطنين بها ، أو المارين بها .
وقد ضنَّت كُتب التراجم عن ذكر أي رحلة أخرى له حتى فريضة الحج لم أجد من ذكرها ،
بل وليس له مسموع بدمشق القريبة منه ، ولا مصر محط أنظار الناس في ذلك الزمان لوجود ثلة من
العلماء الأفذاذ بها . فلعله اكتفى ببن لقيه لاسيما وأن الكُتب قد دونت ، وختم شأن الرحلة في
عصره إلا للقليل ، الله أعلم .

^(٤) انظر : الضوء اللامع (٢٨٢/١) .

^(٥) المصدر السابق (٢٨٣/١) .

المبحث الرابع : أهم شيوخه ومدى تأثيره بهم

اهتم ابن رسلان بطلب العلم ببلده الرملة ، وتابع ذلك عند رحيله إلى بيت المقدس للاستجازة والفائدة . وقد توزع شيوخه على مختلف الفنون العلمية ، وإن كان معظمهم من الشام ، وبالذات مقادسة أو نزلاء بيت المقدس .

وليس بوسعي بيان تأثير ابن رسلان ببعض شيوخه بيانا جليا شافيا لخلو المادة العلمية في شرحه من ذلك إلا في النادر . وقد حاولت أن استشف ذلك من مصادر ترجمته كأن يذكرها مثلا أنه تخرج بفلان ، أو لقيه مرات كثيرة أثناء الطلب ، أو سمع منه مصنفات ، ونحو ذلك ورتبتهم كالتالي :

١- القلقشندي : محمد بن إسماعيل بن علي ، المصري الأصل ، المقدسي ، أبو عبدالله ابن أخت العلائي ، الحافظ . شيخ الشافعية في وقته (٨٠٩ هـ) ^(١) .

لازمه ابن رسلان بالقدس ، وتخرج به بالفقه ، وقرأ عليه الحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني قراءة بحث وحل لألفاظه ^(٢) .

٢- ابن الهائم : أحمد بن محمد بن عماد المصري ، ثم المقدسي الشافعي ، المشهور بابن الهائم . عالم بالحساب والفرائض ماهر بهما ، مع حسن المشاركة في بقية العلوم . توفي سنة (٨١٥ هـ) ^(٣) .

أخذ عنه ابن رسلان الحساب والفرائض ^(٤) .

^(١) انظر : إنباء الغمر (٤١/٦) ، والذيل التام (٤٨) .

^(٢) انظر : بهجة الناظرين (ق ٨٤ب) ، وعنوان الزمان (ق ٨ب) .

^(٣) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٧/٤) ، وشذرات الذهب (١٦٣/٩) ، والبدر الطالع (١١٧/١) .

^(٤) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) والبدر الطالع (٤٩/١) .

٣- القرمي : محمد بن أحمد بن عبدالرحمن القرمي ، نزيل بيت المقدس . كان كثير العبادة والتلاوة مع سعة علم ، مات سنة (٧٨٨) هـ ^(١) .

أخذ عنه التصوف ، ولقنه الذكر ، وألبسه الخرقة ، كما روى عنه الصحيح أيضا ^(٢) .

٤- ابن العلاتي : أحمد بن خليل بن كيكليدي أبو الخير ، الدمشقي ، ثم المقدسي (٨٠٢) هـ .
أسمعه أبوه كبار الحفاظ مثل الذهبي ، والمزي ، والبرزالي ، وغيرهم ^(٣) .

أخذ ابن رسلان عن ابن العلاتي صحيح البخاري ، والترمذي ، ومسند الشافعي ، وغير ذلك ^(٤) .

٥- ابن الزرّاتيني : عمر بن محمد بن علي أبو عمر الصالح المعروف بابن الزرّاتيني .
أخذ عنه ابن رسلان بالرملة موطأ مالك رواية يحيى بن بكير ^(٥) .

٦- أبو العباس المارديني : أحمد بن علي بن سنجر .

سمع منه ابن رسلان سنن الترمذي ، وابن ماجه ، والشفاء للقاضي عياض ، وسيرة ابن هشام ، وابن سيد الناس وغالب تصانيف الرافعي ^(٦) .

٧- نسيم الكازروني : محمد بن محمد بن مسعود الدقاق ، أبو عبدالله الكازروني ، نزيل مكة . (٨٠١) هـ ^(٧) .

^(١) انظر : إنباء الغمر (١٦١/٥) .

^(٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣، ٢٨٢/١) .

^(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٩٦/١) ، وذيل التقييد (٣١٢/١) .

^(٤) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) ، والضوء اللامع (٢٨٣، ٢٨٢/١) .

^(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣، ٢٨٢/١) .

^(٦) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

^(٧) انظر : العقد الثمين (٣٢٢/٢) ، وإنباء الغمر (٨٤/٤) .

أخذ عنه ابن رسلان معالم التنزيل للبغوي ، والحايي الصغير ، ومسند الشافعي ، والأذكار ،
والأربعين للنووي ، والعوارف للسهروردي^(١) .

٨- الجلال البلقيني : عبدالرحمن بن عمر بن رسلان الكتاني ، أبو الفضل المصري ، الشافعي
(٨٢٤) هـ^(٢) .

قرأ عليه ابن رسلان غالب البخاري ، وأذن له بالإفتاء^(٣) .

٩- أبو هريرة ابن الذهبي : عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الترمكاني
(٧٩٩) هـ^(٤) .

سمع منه ابن رسلان كثيراً ، كذا قال السخاوي^(٥) .

١٠- الغماري : محمد بن محمد بن علي المصري المالكي (٨٠٢) هـ . نقل السيوطي عن بعض

الشاميين قوله : (تفرد على رأس الثمانئة خمسة علماء بمجسة علوم : البلقيني بالفقه ، والعراقي
بالحديث ، والغماري هذا بالنحو)^(٦) .

أخذ عنه ابن رسلان النحو^(٧) .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

(٢) انظر : إنباء الغمر (٤٤٠/٧) ، ولحظ الألاحظ (٢٨٢) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) ، الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٤) انظر : الدرر الكامنة (٣٤١/٢) ، وذيل التقييد (٩٢/٢) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

(٦) انظر : بغية الوعاة (٢٣٠/١) ، وشذرات الذهب (٣٥/٩) .

(٧) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

هؤلاء عشرة من أهم مشايخ ابن رسلان ثبت أخذهم شيئاً ما سماعاً أو إجازة ، وقد أغفلت ذكر جماعة^(١) ممن لا يدخل ضمن شيوخه الكبار مكتفياً بمن ذكرت .

مسألة سماعه من ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر المصري ، الإمام الحافظ

المشهور (٨٥٢) هـ .

ينقل ابن رسلان عن الحافظ ابن حجر كثيراً في شرحه لسنن أبي داود فتارة يصرح بقوله : قال ابن حجر^(٢) ، وتارات ينقل الفقرة ، والفقرتين^(٣) ، وأحياناً ينقل شرح الحديث برمته من فتح الباري^(٤) دون أن يشير إلى أي مصدر نقل منه .
فهل سمع ابن رسلان من ابن حجر حقاً ؟

^(١) مثل : الشهاب ابن الناصح ، والجلال عبدالله بن البسطامي ، ومحمد القادري ، وأبي بكر الموصلي ، وعن هؤلاء أخذ التصوف .

ويضاف إليهم : الشمس العيزري الغزي ، وابن العز ، وابن أبي الجحد ، وابن صديق ، والجمال بن ظهيرة ، والتوخي ، وابن الكويك ، والشهاب الحسباني ، والنشأوري ، وأبو بكر ابن أبي الوفا ، والعلاء البخاري ، والباعوني ، وغيرهم .

^(٢) انظر : شرح ح ١ ، ح ٤٨ ، ح ٧٥ .

^(٣) انظر : شرح ح ١ ، ٢ ، ٢١ .

^(٤) انظر : شرح ح ٤٨ ، ٥٩ .

جرت عادة الباحثين في هذا أن يدرجوا ابن حجر ضمن شيوخ ابن رسلان على أنه من أجل مشايخه إلا أنني تتبعت جميع من ترجم له في المصادر التي وقفت عليها ، فلم أجد أحداً صرح بأنه لقيه بله سمع منه .

فهذا السخاوي . وهو أحسن من ترجم له . ومن أقرب الناس إلى ابن حجر لم يذكره في عداد شيوخه ، بل قال عند ذكره لشرح ابن رسلان على سنن أبي داود قال : (وربما استمد فيه من شيخنا ببعض الأسئلة ، ونقل عنه في باب تنزيل الناس منازلهم من الأدب بقوله : "قال شيخنا" وكذا نقل عنه في شرحه لصفوة الزيد وغيره)^(١) .

وهناك نص آخر يفيد بأن الرجل لم يلق ابن حجر ، فقد قال السخاوي . وهو في معرض حديثه عن إعراض ابن رسلان عن الدنيا وهروبه من أمراء ذلك العصر ، قال : (معرضاً عن الدنيا وبنيتها جملة حتى إنه لما سافر الأشرف إلى آمد هرب "يعني ابن رسلان" من الرملة إلى القدس في ذهابه وإيابه لئلا يجتمع به هو أو أحد من أتباعه ، وإن تضمن ذلك تفويت الاجتماع بمن كان يتمناه كشيخنا ، فإنه سأل عنه رجاء زيارته فقيل : إنه غائب ، حتى صار المشار إليه بالزهد في تلك النواحي ...)^(٢) .

أليس هذا النص يفيد عدم لقياه ؟

نعم ، وبناء عليه فالجزم بسماعه منه بعيد عن الصواب والحالة هذه ما لم يوجد ما يثبت يقيناً . ويحتمل أن يكون قد لقيه لقاءً عابراً أجازه فيه ابن حجر ببعض مؤلفاته أو مسموعاته ، أو كاتبه تساؤلاً عن بعض الإشكالات ، فجاز له حينئذ أن يقول : قال ابن حجر . وهذه صيغة لا تفيد سماعاً ولا لقياء ، والله أعلم .

(١) الضوء اللامع (١/٢٨٥) .

(٢) الضوء اللامع (١/٢٨٣، ٢٨٤) .

المبحث الخامس : الوظائف التي تقلدها

غلب على مترجمنا ابن رسلان الزهد ، والقناعة ، والميل إلى شطف العيش وخشوته ، والادثار بالعفاف والكفاف ، والبعد كل البعد عن الوظائف والأعمال التي قد تصده عما هو فيه من صلاح في الطوية ، وتقاء في السرية اللذين جعلهما سبيلا ودليلا .

قال السخاوي^(١) : (مؤثراً صحبة الخمول والشغف بعدم الظهور ، تاركا لقبول ما يُعرض عليه من الدنيا ووظائفها) .

وزاد أيضا^(٢) : (محافظا على الأذكار والأوراد . . . معرضا عن الدنيا وبنيتها جملة) .
ولهذا الإعراض شواهد مبكرة ، وعلامات لائحة منذ نعومة أظفاره ، وقد سبق ذكر تركه للدكان ، وإقباله على المطالعة ، وهناك دلائل أخرى لذلك العزوف منها :

١- أنه لما اشتد عوده ، وذاع صيته ، وعُرف قدره عَرَض عليه الأمير حسام الدين حسن ناظر القدس والخليل مشيخة مدرسة جدها بالقدس ، وقرر له فيها كل يوم عشرة دراهم فضة ، فأبى^(٣) .

٢- أنه كان يمتنع من أخذ ما يرسل به ناظر القدس والخليل من المال ليفرقه على القراء ، وربما أمر صاحبه بتعاطي تفرقه بنفسه محافظا على الأوراد والأذكار^(٤) .

(١) في الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : البدر الطالع (٥٠/١) .

(٤) انظر : المصدر السابق .

٣- أن الأشرف لما سافر إلى آمد هرب ابن رسلان من الرملة إلى القدس في ذهابه وإيابه لئلا يجتمع به هو أو أحد من أتباعه^(١).

٤- كما ذكروا في ترجمته ثلاثة أشياء لها علاقة بهذا الموضوع :

- الأول : أنه جدد مسجداً كبيراً لأسلافه بالرملة صار مثل الزاوية للمقيمين والمنقطعين^(٢) ، وكان منقطعاً في هذا المسجد ، شاغلاً وقته بالتعب والتأله ، والمحافظة على الأذكار والأوراد ، والتهجد والقيام ، وملازمة المطالعة والإفادة .

- الثاني : أنه أقام زاوية بيت المقدس كان يتردد إليها بين الحين والآخر^(٣) .

- الثالث : أنه بنى رباطاً وبرجاً بئر "يافا" على البحر كان يذهب إليه مع أصحابه وتلاميذه حاثاً لهم على الشجاعة ، ومعالي الأخلاق^(٤) .

فرجل كهذا - أعني الإمام ابن رسلان - يتهرب ما استطاع عن الحكام والأمراء ، يعمر وقته بالعبادة ، والإفادة ، والرباط أنى له أن يتقلد وظيفة ، أو ينتسب إلى عمل يحجزه عما تتطلع نفسه إليه ؟

ولذلك كله لا تجد لابن رسلان ترجمة لا في القضاة ولا في غيرهم من الأعيان وأصحاب

الديوان .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

(٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٤/١) ، والأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٤/١) .

(٤) انظر : عنوان الزمان (ق ٨ ب) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) .

على أنه لما تأهل رشحه ذلك التأهيل إلى أمرين دارجين حينئذ هما :

١- **التدريس** : فقد تولاه في الرملة في مدرسة الخاصكية^(١) ، التي كان مواظبا على الحضور فيها منذ أيام الطلب ، ثم لما ظهرت فيه الكفاية درّس بها مدة طويلة^(٢) .

٢- **الإفتاء** : جلس ابن رسلان للإفتاء للناس مدة وذلك عندما أجازته الجلال البلقيني^(٣) ، والقاضي الباعوني^(٤) لما رأياه من براعته في الفقه .

يُبد أنه لم يبق في هذا إلى آخر عمره بل ترك ذلك وداوم على الاشتغال تبرعا ، كما أقبل على التصوف والبعد عما يتعلق بأبي وظيفة أو عمل^(٥) .

قال المناوي : (لزم الإفتاء والتدريس ثم ترك ذلك ، وسلك طريق الصوفية)^(٦) .

هذا هو مترجمنا ابن رسلان لم يرسل طرفه إلى منصب ، ولا زاحم الناس على وظيفة ، بل كان كارها لذلك فيما يبدو ، قنعا بما هو فيه ، لاثنا بالذكر والدعاء ، بعيدا عن الأضواء ، والمظاهر الجوفاء .

(١) الخاصكية : لفظ انتشر أيام المماليك ، وهو رتبة في نظام المماليك يعني أن المنتسب إليها من خاصة السلطان يلازمه في خلوته ، ويحرسه ، ويختص به .

ولا أدري وجه تسمية هذه المدرسة بالرملة بهذا الاسم ، ولعلها كانت موضعا لتربيتهم ، وتعليمهم ، والله أعلم .

انظر : السلاطين في المشرق العربي (١٣٥) ، والمماليك (١٣٤) .

(٢) انظر : الأنس الجليل (١٧٢/٢) ، والبدر الطالع (٥٠/١) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٣/١) ، والأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٥) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٦) انظر : الكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

المبحث السادس : أنواع العلوم التي برز فيها

برز ابن رسلان في ثلاثة علوم بروزا بينا ، وظهر علاؤه فيها باهرا ، وهي على التوالي :

١- الفقه

٢- الحديث وعلومه

٣- اللغة وما يتعلق بها

وبصورة أقل :

- القراءات ، والتفسير

- ثم السير ، وكذا التراجم .

ويؤكد البروز في هذه العلوم ثلاثة أمور :

الأمر الأول : تقويم العلماء ووصفهم له :

لقد تبارى أهل العلم في تعداد أوصاف تضمن تقدمه في بعض العلوم على ما ذكرناه قريبا ، فمن ذلك وصفه بالفقيه ، نعتة بذلك أغلب من ترجم له كالمقريزي^(١) ، وابن تغري بردي^(٢) ، وعبدالرحمن الغزي^(٣) . ونص بعضهم على أنه كان ماهرا بالفقه . قال المقريزي : (وبرع في الفقه)^(٤) . وقال المناوي : (وبرع في الفقه حتى أجازه قاضي القضاة الباعوني بالإفتاء)^(٥) .

(١) في السلوك (١٢/١٢٣٥) .

(٢) في المنهل الصافي (١/٢٨٧) .

(٣) في ديوان الإسلام (١/١٨٣) .

(٤) في درر العقود (٢/٢٩١) .

(٥) في الكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

كما وصفوه أيضا بأنه محدث^(١) ، أو عالم^(٢) بالحديث ، أو مشارك في الحديث^(٣) ، والأوصاف نفسها أطلقت عليه في التفسير^(٤) .
أما اللغة العربية ، فإضافة إلى أن التفسير لِحَمَّتْهُ وَسَدَّاهِ هي اللغة، فقد نص آخرون على أنه برع في العربية^(٥) .

قال السخاوي : (وكان في مبدئه يشتغل بالنحو ، واللغة والشواهد ، والنظم . . . ولا زال يدأب ، ويكثر المذاكرة ، والملازمة والمطالعة . . . حتى صار إماما ، علامة ، متقدما في الفقه ، وأصوله ، والعربية)^(٦) .

وقال العليمي : (وألف كتباً في الفقه ، والنحو)^(٧) .

الأمر الثاني : من حيث كثرة التأليف في بعض الفنون يجد المتأمل في مؤلفاته أنها تركزت على الفقه فهي تقارب العشرة ، وكذا مصنفاًته في الحديث والسير ، يليهما القرآن وعلومه حيث بلغت الخمسة ، ثم اللغة العربية ، وأصول الفقه ، وأقلها ما ألف في التراجم^(٨) .

(١) انظر : السلوك (١٢/١٢٣٥) .

(٢) انظر : المنهل الصافي (١/٢٨٧) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (١/٢٨٣) .

(٤) انظر : المصادر السابقة .

(٥) انظر : درر العقود (١/٢٩١) .

(٦) الضوء اللامع (١/٢٨٢، ٢٨٣) .

(٧) الأنس الجليل (٢/١٧٤) .

(٨) انظر : المبحث الخاص بمؤلفاته إجمالا . (١٥١) .

وهذا الشمول النسبي دعا البقاعي وغيره إلى القول بأنه (شارك في جميع الفنون إلى أن صار إماما ، علما في كل منها لكثرة مذاكراته)^(١) .

الأمر الثالث : من حيث النظر في شرحه لسنن أبي داود .

يثبت التبع لهذا الشرح ، وكذا إحصاء مسائله على أن الجانب الفقهي يأتي في الطليعة ، فالشرح حافل بالمسائل الفقهية ، وأقوال أئمة الاجتهاد وخلافهم . تليه المسائل الحديثية فهو عامر بها نسبيا ، وكذا المسائل اللغوية فهو مشبع بشرح الغريب ، وإعراب الكلمات ، لكنه ضامر في المسائل العقديّة ، والكلامية ، والتاريخية .

وصفوة القول فابن رسلان برّز في هذا الشرح في ثلاثة علوم : الفقه ، ثم الحديث ، ثم اللغة ،

والله أعلم .

^(١) عنوان الزمان (ق ٨ ب) .

المبحث السابع : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه

المعول عليه في معرفة مكانة أي عالم من حيث علمه هو النظر في أمرين :

الأول : ما قاله فيه معاصروه من أهل العلم المنصفين ممن خبروا حاله ، وشاركوه في فنه ،

وقحصوا عنه ، وكذا من يأتي بعدهم ممن سار على هديهم بعلم وإنصاف .

الثاني : ما آلت إليه مصنفاته هل أهملت ، وتركت في الزوايا لم يعرج عليها أحد ، أو انهال

عليها الطلبة ، والشيوخ مستفيدين منها معتين بها شرحا ، أو اختصارا ، أو تذييلا ، أو اقتباسا

واستشهادا^(١) ؟

لننظر أولا ماذا قال فيه أهل العلم ثم نحاول تقويمه .

قال المقرئبي : (الفقيه الشافعي ، المحدث ، المفسر . لم يخلف بتلك الديار بعده مثله علما

ونسكا)^(٢) .

وقال ابن قاضي شهبه : (كان جامعا بين العلم والعمل والزهد)^(٣) .

وقال محمد بن أحمد الغزي : (الشيخ الإمام العالم ، العامل . . . وشارك في الفنون ، وكتب

الكثير ، نظما ونثرا في علوم شتى)^(٤) .

(١) هذا الأمر الثاني سيأتي بحثه في الفصل الثاني مبحث مكانة الشرح العلمية ، واستفادة المتأخرين

منه (٢٤٩) .

(٢) في السلوك (١٢/١٢٣٥) .

(٣) في الضوء اللامع (١/٢٨٧) .

(٤) في بهجة الناظرين (ق ٨٤ ب ، ق ٨٥ أ) .

وقال ابن تَعْرِي بَرْدِي : (وكان إماما ، بارعا ، صالحا ، عالما بالفقه ، والحديث ، والتفسير ، وغير ذلك)^(١) .

وقال البقاعي : (الإمام العلامة ، الورع ، الزاهد ، الرباني ، العارف بالله تعالى)^(٢) .

وقال السخاوي : (ولا زال يدأب ويكثر المذاكرة ، والملازمة للمطالعة ، والاشتغال ، مقيما بالقدس تارة ، وبالرملة أخرى حتى صار إماما ، علامة ، متقدما في الفقه وأصوله ، والعربية ، مشاركا في الحديث ، والتفسير ، والكلام ، وغيرها)^(٣) .

وقال أيضا : (العلامة الرباني ، ولي الله تعالى ، وفريد وقته ورعا ، وزهداً ، وتسليكا)^(٤) .

وقال العليمي : (الشيخ الإمام ، الحبر العالم ، العارف بالله تعالى ، ذو الكرامات الظاهرة ، والعلوم والمعارف)^(٥) .

وقال المناوي : (كان كثير الفقه والأدب)^(٦) .

وقال ابن العماد : (الشيخ الإمام ، العالم ، الصالح ، القدوة)^(٧) .

وقال عبدالرحمن بن الغزي : (الشيخ الإمام ، الحبر ، الفقيه ، الولي الزاهد)^(٨) .

^(١) في المنهل الصافي (٢٨٧/١) .

^(٢) في عنوان الزمان (ق ٨ ب) .

^(٣) في الضوء اللامع (٢٨٣/١) .

^(٤) في وجيز الكلام (٥٧٠/٢) .

^(٥) في الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

^(٦) في الكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

^(٧) في شذرات الذهب (٣٦٢/٩) .

^(٨) في ديوان الإسلام (١٨٢/١) .

هذا مجمل أقوال بعض العلماء في الثناء عليه ، وبيّن أنها كثيرة ، وقد اكتفيت بما فيه الغنية عن غيره . ويُلاحظُ في هذه الأقوال عدة ملحوظات :

١- وصف ابن رسلان بالإمامة والعلم ، وتعداد مجموعة من الفنون التي علا كعبه فيها وهي الفقه ، والحديث ، والتفسير .

٢- دأبه ونشاطه ، وتعبه في التحصيل والطلب إلى أن تبوأ مكاناً عالياً بين علماء زمانه .

٣- الجمع بين التنويه بعلمه وعمله الصالح في غالب أقوال من ذكره ، مع الإشارة إلى أنه كان قدوة في ذلك .

٤- تجاوز بعضهم في الثناء عليه ، كقول من قال : (لم يخلف بتلك الديار مثله) أو أنه "فريد وقته" ، فهذه الأقوال في نظري خرجت مخرج المبالغة ، والله أعلم .

٥- الإشارة إلى أنه مع تأليفه في النثر ، فقد كان له شعر ونظم^(١) .

(١) أطول من رأيت ساق ذلك هو البقاعي في عنوان الزمان (ق ٩ب) لكنه لا يخرج عما يسمى بشعر الفقهاء .

المبحث الثامن : تلاميذه ومدى تأثيره فيهم

ذكر أكثر من واحد من المترجمين له أن ابن رسلان اشتهر ، وذاع ذكره في الآفاق بأنه عالم زاهد ، وهذا مدعاة لتقاطر التلاميذ عليه ، والتفافهم حوله .

قال السخاوي : (وقصد للزيارة من سائر الآفاق ، وكثرت تلامذته ومريدوه ، وتهذب به جماعة)^(١) .

وقال العليمي : (واتفق به خلق كثير ، وما اشتغل عليه أحد ولازمه إلا وأثر نفعه فيه)^(٢) .
وهذه الكثرة التي نوه بها السخاوي ، والعليمي هي كثرة نسيبه ، فهي لا تضاهي مثلاً الوفرة التي عرف بها أبو داود صاحب السنن . وربما كان المقصود بها أيضا المنتفعين بسمته ، وهدية ، وحسن خلقه فهؤلاء تشملهم أيضا تلك الكثرة ، إلا أن هؤلاء في الغالب لا يفردون بتراجم مستقلة بل ما لهم الإغفال والإهمال .

ومهما يكن من أمر فقد وقفت على طائفة من تلاميذه المشهورين ذكرتهم كتب التراجم ، وهم على التوالي :

^(١) في الضوء اللامع (٢٨٤/١) .

^(٢) في الأنس الجليل (١٧٤/٢) .

١- أبو الأسباط القاضي : أحمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر العامري ، الشافعي قاضي الرملة . (٨٧٧ هـ) ^(١) .

وهو من أكبر تلاميذ ابن رسلان ، قرأ معظم القرآن عنه ، وتفقه به ، وصحبه إلى أن مات ^(٢) .

٢- الكمال ابن أبي شريف : محمد بن محمد بن أبي بكر المري ، أبو الهناء المقدسي (٩٠٦ هـ) ^(٣) .

من المشهورين بالتلمذة على ابن رسلان ، وعدّه المناوي ^(٤) من أجل تلامذته .

٣- عز الدين أبو البركات : أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني ، القاهري ، الحنبلي (٨٧٦ هـ) ^(٥) .

اجتمع بابن رسلان بالرملة ، وأخذ عنه منظومته في الزيد ^(٦) .

هؤلاء هم أشهر تلامذته ، وهناك مجموعة أخرى ليسوا بتلك الشهرة في الأخذ عنه التقطهم من كتب التواريخ والتراجم ، أُوردُ بعضهم ، وهم :

٤- محمد بن محمد بن عبدالرحمن الكناني ، البلقيني ، الشافعي ^(٧) .

^(١) انظر : وجيز الكلام (٨٤٢/٢) ، وشذرات الذهب (٤٨٢/٩) .

^(٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٦/١) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١) .

^(٣) انظر : الضوء اللامع (٦٤/٩) ، والأنس الجليل (٣٧٧/٢) .

^(٤) في الكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

^(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٦/١) ، وذيل ابن عبد الهادي (١٦) .

^(٦) انظر : الذيل على رفع الإصر (٢٦) .

^(٧) المصدر السابق (٣٢٨) .

٥- محمد بن حمد بن عثمان القاضي ، المعروف بابن مزهر زين الدين^(١) .

٦- أبو عبدالله ابن العماد البليسي^(٢) .

٧- أبو سعد القطان^(٣) .

٨- أبو العزم الحلوي^(٤) .

ولابد من الإشارة إلى أن البقاعي^(٥) ذكر أن تلاميذ ابن رسلان لم ينبغ منهم غير شخص واحد وهو أبو الأسباط أحمد بن عبدالرحمن الذي سبق ذكره أولاً ، واعتبر ذلك السخاوي إساءة من البقاعي تخلف من الخيار منهم الكمال ابن أبي الشريف .

قلت : فلعله يعني الاشتهار حيث كان أبو الأسباط قاضي الرملة مفتياً للناس ، مؤلفاً ، ولم يحصل للكمال ابن أبي الشريف تلك الشهرة ، والله أعلم .

(١) انظر : المصدر السابق (٤٧٦) .

(٢) ذكره السخاوي ضمن تلاميذه (٢٨٧/١) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٧/١) .

(٤) انظر : المصدر السابق .

(٥) نقله عنه السخاوي في الضوء اللامع (٢٨٧/١) .

المبحث التاسع : مؤلفاته إجمالاً ، والتعريف بما يتعلق بالسنة منها.

في مقابل تلك الزهادة في الحياة الدنيا ، الشغف بالخمول ، والبعد عن الناس ، كان ابن رسلان مكثرًا من التأليف ، منكبا عليه ، مشاركا في علوم كثيرة.

قال المقرئبي : (وبرع في الفقه ، والأصول ، والعربية ، وشارك في فنون ، وقال الشعر . . . ودرّس وأفتى ، وأفاد ، فتخرّج به أهل تلك البلاد)^(١) .

وقال السخاوي : (وله تصانيف نافعة في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصليين ، والعربية ، وغيرها)^(٢) .

وقال عبدالرحمن ابن الغزي : (صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة)^(٣) .

وفيما يلي سؤق مصنفاة مرتبة حسب الموضوع الذي ألفت فيه ، وهي على التوالي :

أ- في القرآن وعلومه :

١- نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة^(٤) .

٢- نظم القراءات الثلاثة الزائدة على العشرة^(٥) .

٣- نظم في علوم القراءات ، وصل فيه إلى ستين نوعا^(٦) .

(١) في درر العقود (٢/٢٩١) .

(٢) في الضوء اللامع (١/٢٨٥) .

(٣) في ديوان الإسلام (١/١٨٣) .

(٤) انظر : الضوء اللامع (١/٢٨٥) ، والأنس الجليل (٢/١٧٥) ، وكشف الظنون (٢/١٩٦٤) .

(٥) انظر : المصادر السابقة .

(٦) انظر : الضوء اللامع (١/٢٨٥) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٧) ، وشذرات الذهب (٩/٣٦٢، ٣٦٣) .

٤- قطع متفرقة من التفسير^(١).

٥- شرح طيبة النشر في القراءات العشر في أحد عشر مجلداً^(٢).

ب- في الحديث وعلومه :

١- شرح سنن أبي داود في إحدى عشرة مجلدة^(٣)، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

٢- شرح صحيح البخاري ، وصل فيه إلى آخر الحج في ثلاث مجلدات فيما قيل^(٤).

٣- استشكالات على تنقيح الزركشي ، والكرماني ، كمل منها مجلد^(٥).

٤- شرح الأربعين النووية^(٦).

٥- تنقيح الأذكار للنووي^(٧).

٦- شرح تراجم ابن أبي جمرة^(٨).

^(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١) ، والبدر الطالع (٥١/١).

^(٢) انظر : هدية العارفين (١٢٦/٥).

^(٣) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) ، وعنوان الزمان (ق ٨ ب) ، ووجيز الكلام (٥٧١/٢).

^(٤) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) ، وكشف الظنون (٥٥٤/١).

^(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١).

^(٦) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) ، وديوان الإسلام (١٨٣/١).

^(٧) انظر : المصادر السابقة.

^(٨) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١).

ج- في السيرة :

- ١- شرح ألفية العراقي في السيرة^(١) .
- ٢- تعليق على الشفاء للقاضي عياض^(٢) .

د- في الفقه :

- ١- نظم صفوة الزيد : وهو نظم على مذهب الإمام الشافعي^(٣) ، حَفِظَهُ عَنْهُ عَدَدٌ مِنْ طَلَبَتِهِ^(٤) ، وَأَجَازَهُ لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٥) .
- وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، وله شرح مطبوع باسم غاية البيان شرح زيد ابن رسلان لمحمد بن أحمد الرملي (١٠٠٤) هـ .

وقد شرح ابن رسلان الزيد شرحين :

- ٢- شرح مطول لصفوة الزيد^(٦) .
- ٣- شرح مختصر لصفوة الزيد^(٧) .
- ٤- الروضة الأريضة في قَسَمِ الْفَرِيضَةِ^(٨) .

(١) انظر : عنوان الزمان (ق ٩ أ) ، والضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وديوان الإسلام (١٨٣/١) .

(٢) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٧ أ) ، وكشف الظنون (١٠٥٤/٢) .

(٣) انظر : وجيز الكلام (٥٧١/٢) ، والأنس الجليل (١٧٤/٢) .

(٤) انظر : درر العقود (٢٩١/٢) .

(٥) انظر : الذيل على رفع الإصر (٢٦) .

(٦) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والأنس الجليل (١٧٤/٢) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٧) انظر : المصادر السابقة .

(٨) انظر : هدية العارفين (١٢٦/٥) .

- ٥- اختصار روضة الطالبين^(١) .
- ٦- اختصار منهاج الطالبين ، وذلك بحذف الخلاف^(٢) .
- ٧- تصحيح الحاوي^(٣) .
- ٨- شرح البهجة الوردية ، وأصلها الحاوي ، لم يكمل واحد منهما^(٤) .
- ٩- مجموع يتعلق بالقضاء والشهود ، وصفه السخاوي بأنه نفيس^(٥) .

هـ- في أصول الفقه :

- ١- شرح جمع الجوامع لعبد الوهاب السبكي ، وصفه الغزي بأنه في مجلدة^(٦) .
- ٢- شرح منهاج الوصول للبيضاوي في مجلدين^(٧) .
- ٣- شرح مختصر ابن الحاجب^(٨) .

-
- (١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، الأنس الجليل (١٧٥/٢) ، وكشف الظنون (٩٣٠/١) .
 - (٢) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٩) .
 - (٣) انظر : عنوان الزمان (ق ٩ أ) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٩) .
 - (٤) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، الأنس الجليل (١٧٥/٢) ، وكشف الظنون (٦٢٧/١) .
 - (٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) .
 - (٦) انظر : بهجة الناظرين (ق ٨٥ أ) ، ووجيز الكلام (٥٧١/٢) ، وكشف الظنون (٥٩٦/١) .
 - (٧) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والأنس الجليل (١٧٤/٢) ، والبدر الطالع (٥١/١) .
 - (٨) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) ، وكشف الظنون (١٨٥٦/٢) .

و- في اللغة العربية :

- ١- شرح ملحمة الإعراب للحريري ، وهو شرح مزجي^(١) .
- ٢- إعراب الألفية^(٢) .

ز- في التراجم :

- ١- طبقات فقهاء الشافعية^(٣) .

ح- في موضوعات شتى :

- ١- اختصار أدب القضاة للغزي^(٤) .
- ٢- اختصار حياة الحيوان للدميري مع زيادات فيه لقطعة من النباتات^(٥) .
- ٣- شرح مقدمة الزهد^(٦) .
- ٤- سطور الأعلام^(٧) .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) ، وكشف الظنون (١٨١٧/٢) .

(٢) انظر : الأنس الجليل (١٧٤/٢) ، وشذرات الذهب (٣٦٣/٩) ، وكشف الظنون (١٥٤/١) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٧ أ) ، وشذرات الذهب (٣٦٣/٩) .

(٤) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والكواكب الدرية (ق ٢٨٦ ب) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٩) .

(٦) انظر : هدية العارفين (١٢٦/٥) .

(٧) هكذا ذكره البغدادي في هدية العارفين (١٢٦/٥) ، وفي القلب منه شيء ، فلم يذكره أحد في

ولو تفحصنا مصنفات هذا الإمام لظهر لنا الآتي :

- ١- أن الفقه والحديث والقرآن وعلومه ، ثم اللغة العربية . هذه العلوم . غطت النصيب الأكبر من تواليفه ، وصب فيها ابن رسلان غالب جهده خلال نشاطه العلمي .
- ٢- أن تراثه العلمي انقسم إلى شروح لمؤلفات سابقة وهو الأكثر ، ثم اختصارات لبعضها لاسيما المطولات منها ، ثم تعليقات على بعضها الآخر ، وهو الأقل .
- ٣- أن كثيراً من مؤلفاته جاء في شكل نظم ، أبرزها صفوة الزيد ، تلك الأرجوزة التي بلغت نحو ألف بيت نظم فيها أبواب الفقه على مذهب الإمام الشافعي .
- ٤- أن معظمها لا يعرف له أثر ولا خبر سوى صفوة الزيد ، وشرح سنن أبي داود ، مع أن بعضها كان في عصر السخاوي متداولاً في صورة مسودات . نقل السخاوي عن ابن أبي عذينة قوله : (وجميعها تحتاج لتبييض)^(١) . قال السخاوي : (وعندي من نظمه ، وفوائده الكثير)^(٢) .

(١) الضوء اللامع (١/٢٨٥) .

(٢) المصدر السابق .

المبحث العاشر : وفاته، ومكانها

ظل ابن رسلان يتردد بين الرملة والقدس سنين طويلة ، ثم تحول في آخر عمره إلى القدس ، واستوطنها . وحدد الغزي ذلك بأنها بعد سنة (٨٣٠) هـ حيث سكن الزاوية الختنية^(١) قبلة المسجد الأقصى . وظل هناك بين التأليف ، والتدريس والعبادة إلى سنة (٨٤٤) هـ حيث تَمَرَّض أياما ، ثم اتكس ، وأتاه أجله فيها عن عمر تجاوز فيه السبعين سنة .

وقد اتفقوا على أمرين في هذا : سنة وفاته ، ومكانها . فقد أجمعت المصادر على أن وفاته كانت سنة (٨٤٤) هـ ، وأن مكانها كان هو القدس بمسكنه بالزاوية الختنية .

لكنهم اختلفوا في اليوم ، والشهر الذي توفي فيه ، فمن قائل إنها في شعبان ، وآخرون في رمضان .

فقد أرخ وفاته في شعبان : المقرئ^(٢) ، والغزي^(٣) ، والبقاعي^(٤) ، ومجيد الدين العليمي^(٥) ، والداوودي^(٦) ، وغيرهم .

(١) تقع هذه الزاوية قبلة الأقصى ، وكان قد وقفها صلاح الدين الأيوبي على الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي ، وكان مجاوراً في بيت المقدس ، ثم وقفها على من يجذو حدوه .

انظر : الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى (٥٩) .

(٢) في درر العقود (٢/٢٩١) .

(٣) في بهجة الناظرين (ق ٨٦ أ) .

(٤) في عنوان الزمان (ق ٩ ب) .

(٥) في الأنس الجليل (٢/١٧٥) .

(٦) في طبقات المفسرين (١/٣٩) .

لكمهم اختلفوا في اليوم : فغمَّ البقاعي مُطلقاً القول بأنه في شعبان . وذكره الغزي بإجمال فقال:
(في النصف الثاني منه) .

وقال المقرئزي ، والعلمي ، والداوودي في يوم الاثنين (١٢) شعبان . ونقل جماعة^(١) عن ابن
أبي عذينة أنه توفي يوم الأربعاء ١٤ شعبان .

وأرخ وفاته في رمضان : ابن تغري بردي^(٢) ، وكذا السخاوي^(٣) ، وابن العماد^(٤) .
وقد سكت السخاوي عن اليوم ، وقال ابن تغري بردي في (٢٠) رمضان ، وقال ابن العماد:
(لثمان بقين من رمضان) .

والراجح أن وفاته في شعبان ، فقد أثبت ذلك جمهور العلماء . أمّا اليوم فليس فيه كبير خلاف
فبين الثاني عشر والرابع عشر قرب ، كما أن التصحيف وارد فيه أيضا لاسيما في الأرقام ، والله
أعلم .

ولما تسامع الناس خبر وفاته أرتج بيت المقدس بل غالب البلاد لموته ، وصُلي عليه بالجامع
الأزهر وغيره صلاة الغائب ، كذا قال السخاوي^(٥) ، وغيره^(٦) . كما صُلي عليه بالجامع الأموي ،

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٨٧/١) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) .

(٢) في المنهل الصافي (٢٨٨/١) .

(٣) في الضوء اللامع (٢٨٧/١) .

(٤) في شذرات الذهب (٣٦٣/٩) .

(٥) في الضوء اللامع (٢٨٧/١) .

(٦) انظر الكواكب الدرية (ق ٢٨٧ أ) .

قاله ابن قاضي شهبة^(١) . وحددَّ اليوم بالجمعة رابع رمضان . قال السخاوي^(٢) : (وهذا يؤيد أن موته في شعبان) .

وقد دُفِن غرب القدس خارج البلد بمقبرة "مأملاً" إلى جنب أبي عبدالله القرشي^(٣) ، رحمه الله تعالى .

^(١) نقله عنه السخاوي في الضوء اللامع (٢٨٧/١) .

^(٢) المصدر السابق .

^(٣) انظر : بهجة الناظرين (ق ٨٥ أ) ، والضوء اللامع (٢٨٧/١) ، والأنس الجليل (١٧٥/٢) .

الفصل الثاني

دراسة لشرح ابن رسلان

الفصل الثاني : دراسة لشرح ابن رسلان

ويشمل هذا :

المبحث الأول : تسميته ، وإثبات نسبه إليه

المبحث الثاني : الرواية التي اعتمدها الشارح مع وصفها ومقارنتها ببقية

الروايات

المبحث الثالث : منهج ابن رسلان في شرحه

المبحث الرابع : مكانة الشرح العلمية والمقارنة بينه وبين أهم الشروح

مثل معالم السنن للخطابي ، وتهذيب السنن لابن القيم.

المبحث الخامس : استفادة المتأخرين منه

المبحث السادس : تقويم الكتاب ببيان أهم مميزاته والمآخذ عليه

المبحث السابع : دراسة النسخ الخطية للكتاب

المبحث الأول : تسميته ، وإثبات نسبه إليه

حَرِيٌّ بنا ونحن نستعد إلى البحث في هذا الشرح والنظر في تفاصيله أن نعرف أولاً اسم الكتاب الذي نحن بصده ؟ وكذا بيان هل هو صحيح النسب إلى ابن رسلان؟ ذلك ما سنتناوله في مطلبين هما :

المطلب الأول : تسمية الكتاب

لعل أول سؤال يثار عند التطرق إلى مثل هذا الموضوع هو : ماذا سماه مؤلفه ؟ وم عُنون في أجزاء المخطوطات ؟ وماذا أسماه العلماء الذين جاؤوا من بعده ؟
ثبت عن ابن رسلان قوله في مقدمة الكتاب^(١) : (فهذه نبذة مهمة في شرح سنن أبي داود رحمه الله) .

كذا قال ابن رسلان ولم يزد على ذلك شيئاً ، ومع أنه لم يقصد تسميته كما هو واضح ، فقد جاءت تسميته في عناوين المخطوطات مطابقة لهذه بلفظ : "شرح سنن أبي داود" أو "شرح السنن" ولم يزدوا على ذلك^(٢) .

وقد اتفقت كلمة العلماء الذين ترجموا له على تسميته بذلك^(٣) .

(١) رسالة ابن رسلان الرملي (١/١) .

(٢) انظر : مبحث دراسة النسخ الخطية الآتي في آخر هذه الدراسة . (٢٦٧ ، ٢٧٣) .

(٣) انظر : درر العقود (٢٩١/١) ، وبهجة الناظرين (ق ٨٥ أ) ، والضوء اللامع (٢٨٥/١) ، والأنس الجليل

(٢/١٧٤) ، وطبقات المفسرين (٣٩/١) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٩) ، وهديّة العارفين (١٢٦/٥) .

والخلاصة فلا خلاف بين أهل العلم بتسميته "شرح سنن أبي داود" لسهولته وقلة عدد ألفاظه، ودلالته على المقصود ، فلا تطويل لعنوانه ولا إسهاب كما هو الحال عند بعض المؤلفين ، ولا سجع ولا إغراب كما هي عادة أهل زمانه ، والله أعلم.

المطلب الثاني : إثبات نسبه إليه

قد تضافرت الأدلة على أن شرح سنن أبي داود من تأليف ابن رسلان ، شهد لذلك ثلاثة أمور :

الأمر الأول : إطباق العلماء المترجمين له عَصْرًا بعد عَصْرٍ إلى يوم الناس هذا على أن هذا الشرح من عمل ابن رسلان وجهده ، فمعاصروه^(١) شهدوا له بذلك ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ تَلَامِيذِهِ^(٢) نَوَّهَ بِذَلِكَ ، وَالتَّأخِرُونَ^(٣) عَنْهُ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ تَقْرِيْبًا نَصُّوا عَلَى ذَلِكَ .

الأمر الثاني : تنصيب أهل العلم عند النقل منه على نسبة الشرح لابن رسلان ، ووجود تلك النقول فيه ، جاء ذلك عن عدد من العلماء مثل الشوكاني ، وشمس الحق العظيم آبادي ، وغيرهما ، وسيأتي لهذا دراسة خاصة إن شاء الله تعالى^(٤) .

(١) مثل المقرئ في درر العقود (٢٩١/١) .

(٢) مثل الغزي في بهجة الناظرين (ق ١٨٥) ، والبقاعي في عنوان الزمان (ق ٩ أ) .

(٣) مثل السخاوي في الضوء اللامع (٢٨٥/١) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٣٦٢/٩) ، والشوكاني في

البدر الطالع (٥١/١) ، وهدية العارفين (١٢٦/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٢٨/١) .

(٤) في آخر هذه المقدمة الدراسية بعنوان : "استفادة المتأخرين من شرح ابن رسلان" . (٢٥٨) .

الأمر الثالث : عناوين النسخ وقد اتفقت هي الأخرى على أن المصنف للشرح هو ابن رسلان ، وسيأتي لهذا مزيد تفصيل إن شاء الله تعالى^(١) .

كل هذه الأمور الثلاثة تؤكد مجتمعة على أنه شرح سنن أبي داود من تصنيف ابن رسلان الرملي ، يلتحق به التحاق النسب ، ويتصل به بأقوى سبب ، والله أعلم .

^(١) في مبحث دراسة النسخ الخطية . (٢٦٥) .

المبحث الثاني : الرواية التي اعتمدها الشارح ، مع وصفها ومقارنتها ببقية الروايات

نظراً لكثرة روايات سنن أبي داود ، واعتماد بعض الأمصار روايات دون أخرى بات من الأهمية استبيان ما الذي اعتمده الشارح ؟ وهل من سبيل للموازنة بين ما اتخذها أصلاً وبين الروايات الأخرى ؟

جواب ذلك إن شاء الله تعالى في الآتي :

المطلب الأول : بيان الرواية المعتمدة عند الشارح

ذكر شمس الحق العظيم آبادي^(١) أن ابن رسلان اعتمد في شرحه على رواية اللؤلؤي ، ولم يُورد لنا المصدر الذي استقى منه ذلك القول ، وربما عرّف ذلك بالاستقراء والتبع ، أو اعتماداً على أن رواية اللؤلؤي هي الأشهر في الأمصار الشامية في تلك الأزمان حيث إن المزي . وهو شيخ شيوخ ابن رسلان - اعتمد رواية اللؤلؤي في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف كما هو ظاهر من صنيعه .

والثابت أن ابن رسلان سكت في مقدمة الشرح عن هذه المسألة ، ولم ينص على أي أصل اعتمده وكل ما قاله مما له علاقة بهذا الموضوع هو : (فهذه نبذة مهمة في شرح سنن أبي داود أقصر فيها على عيون الكلام . . . والتنبية على صحة الحديث ، أو حسنه ، أو ضعفه ، وبيان صواب ما تختلف فيه النسخ ، وبالله التوفيق)^(٢) .

^(١) في عون المعبود (٢٠٢/١٤) .

^(٢) ابن رسلان الرملي ومنهجه في كتابه للدكتور محمد بن عبدالرحمن العمير (١/١) .

وهذا يفيد أنّ عند ابن رسلان نسخاً متعددة ، وأنه يُرجحُ فيما بينها عند الاختلاف ، فهل وفى بذلك أعني هل كان ينص على النسخ ويسمّيها ؟ وهل استوعب الفروق ؟ وهل رجح بينها ؟

لقد تتبعت البحث حديثاً حديثاً فلم أجده نصّاً على اسم أيّ رواية أو نسخة اعتمدها ، كما أنه لم يستوعب الفروق ، ولم يُرجح في أيّ موضع ، بل غاية ما يقول : كذا في بعض النسخ^(١) ، أو هكذا أكثر النسخ^(٢) ، أو كذا في نسخ أبي داود^(٣) ، أو وفي بعضها^(٤) .

وسأذكر لذلك أمثلة للدلالة على ما توصلت إليه .

المثال الأول : في حديث^(٥) وائل بن حجر أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كاتا بجيال أذنيه .

هكذا جاء اللفظ في جميع نسخ الشرح ، وهو في نسخة الخطيب ، والتستري من رواية اللؤلؤي ، وكذا ابن داسة بلفظ "منكبيه" بدل "أذنيه" .

المثال الثاني : في حديث^(٦) آخر عن وائل بن حجر أيضاً قال : (ثم وضع يده اليمنى على ظاهر كفه . . .) .

كذا جاء اللفظ عند ابن رسلان ، وفي نسخة الخطيب ، والتستري من رواية اللؤلؤي ، وابن داسة بلفظ : "على ظهر" .

(١) انظر : ح ٢٣ ، ٤٠ ، ٨٨ ، ١١٠ .

(٢) انظر : ح ٤٠ ، ١١٨ .

(٣) انظر : ح ٦٩ .

(٤) انظر : ح ٨٩ .

(٥) انظر : ح ٥ .

(٦) انظر : ح ٧ .

المثال الثالث : في حديث أبي حميد الساعدي^(١) : (أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ ... الحديث وفيه : (ثم سجد فأمكن أنفه وجبينه) .

وجاء اللفظ في نسخة الخطيب ، والتستري برواية اللؤلؤي ، وكذا ابن داسة : (وجهته) .

المثال الرابع : وفي حديث أبي حميد الساعدي^(٢) أيضا قدم الشارح ابن رسلان طريقا وساقه بعيد هذا الحديث موافقا في ذلك ابن داسة ، وجاء هذا الطريق نفسه في نسخة الخطيب والتستري في رواية اللؤلؤي بعد الحديث الذي بعده ح ١٥ .

المثال الخامس : وفي حديث ابن مسعود^(٣) : (ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟) قالوا : (بلى) . فصلى بهم فلم يرفع يديه إلا في أول مرة .
جاء في نسخة ابن داسة بعده : (قال أبو داود : (هذا حديث مختصر من حديث طويل ، وليس هو بصحيح على هذا اللفظ) . ولم يشر ابن رسلان إلى هذا القول .

(١) انظر : أول حديث ١٤ .

(٢) انظر : آخر حديث ١٤ .

(٣) انظر : ح ٢٨ .

المثال السادس : وهو أكبر مثال على ما قدمته ، حيث إن بعض الأحاديث ^(١) لا توجد

في رواية اللؤلؤي ، وأوردها الشارح من رواية ابن داسة ولم يشر الى ذلك .

وبعض الأحاديث الأخرى ^(٢) لا يوجد في رواية اللؤلؤي ، ولا في رواية ابن داسة ، إنما هي من

رواية الرملي ، أو ابن الأعرابي كما ذكره المزني ، وغيره . وقد شرح ابن رسلان هذه الأحاديث

دون أي إشارة إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد .

بل إن بعض الأوجه ^(٣) وجد في النسخ المشهورة من رواية اللؤلؤي ، وابن داسة ، ولم يوردها

ابن رسلان .

ولو ذهبت أستقصي الأمثلة لطال الأمر ، ولعل الإشارة إلى مواضعها فيه غنية ^(٤) .

والخلاصة فابن رسلان لم يسم في جزئي هذا أي نسخة بالاسم ، ولم يتوسع في ذكر الفروق

فضلا عن الاستيعاب ، كما أنه لم يرجح إطلاقا بين تلك الفروق مع أنه لم يغفل بعضها ، والله أعلم .

والأظهر أنه اعتمد رواية اللؤلؤي ، ولفق بينها وبين الروايات الأخرى مضيئا إليها ما رآه مفيدا

من أحاديث وتعليقات لأبي داود دون استقصاء ولا استيعاب والله أعلم .

^(١) انظر ح ٣٦ .

^(٢) انظر : ح ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢٤ .

^(٣) انظر : ح ١٢٣ .

^(٤) انظر : ح ٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ٣ ، ح ١١٨ .

المطلب الثاني : مقارنة رواية الشارح والروايات الأخرى

ليس من اليسور تطلب الموازنة الشاملة الكاملة بين روايات سنن أبي داود ، فذاك أمر أبي الزّمام ، منبع الملتمس ، لكن هذه محاولة متعلقة بهذا الجزء الخقق ، شاملة لأبوابه وأحاديثه الخاصة به فقط ، لعلّ البرق يلوح والسبيل يتضح . ولنبدأ أولاً بالرواية المشهورة رواية اللؤلؤي نسخة الخطيب ، ثم التستري ، ثم رواية ابن داسة .

أولاً : المقارنة مع نسخة الخطيب

قد شملت هذه المقارنة الأبواب من حيث الاختلاف في عناوينها ، ومحملها ، أو سقوطها ، وكذا الأحاديث من حيث خلو نسخة الخطيب من بعضها ، أو من حيث تقديمها وتأخيرها .
 أ- المقارنة بين الأبواب :

١- الاختلاف في عناوين الأبواب

نسخة الخطيب	نسخة الشارح
باب وضع اليمنى على اليسار	باب وضع اليمنى على اليسار
باب السكنة عند الافتتاح	باب في السكنة عند الاستفتاح
باب من لم ير الجهر بسم الله الرحمن الرحيم	باب الجهر بسم الله الرحمن الرحيم
باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر	باب قدر القراءة في صلاة الظهر
باب القراءة في الفجر	باب القراءة في صلاة الفجر
باب من رأى القراءة إذا لم يجهر	باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام
باب كيف يضع ركبته قبل يديه	باب يضع يديه قبل ركبته
باب رفع النساء إذا كن مع الإمام رؤوسهن من السجدة	باب رفع النساء رؤوسهن من السجود إذا كن مع الرجال

٢- الاختلاف في محل الأبواب تقديمًا وتأخيرًا:

نسخة الخطيب	نسخة الشارح
باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث قُدِّم على :	باب تخفيف الصلاة قُدِّم على :
باب تخفيف الصلاة	باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث
باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين قُدِّم على :	باب القراءة في صلاة الفجر قُدِّم على
باب القراءة في الفجر	باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين

٣- الخلو من بعض عناوين الأبواب :

خلت نسخة الخطيب من عنوان باب واحد هو "باب من جهر بها" وقد جاء هذا الباب في نسخة الشارح ترجمةً لثلاثة أحاديث هي ح ٦٤، ٦٥، ٦٦ بينما هي في نسخة الخطيب مدرجة ضمن الباب السابق لها وهو "باب من لم ير الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم".

ب- المقارنة بين الأحاديث :

قد جاءت أحاديث نسخة الخطيب متسقة في الجملة مع أحاديث نسخة الشارح سوى

ما يأتي :

١- الاختلاف في محل بعض الأحاديث تقديمًا وتأخيرًا :

وقع الاختلاف بين النسختين في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : جاءت الأحاديث في نسخة الشارح مرتبة على نحو ما هو في صلب

البحث ح ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

وجاءت هذه الأحاديث في نسخة الخطيب هكذا : ح ٢٨ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ... الخ فقدم

ما هو مرقم برقم ح ٣١ على ح ٢٩ ، ٣٠ .

الموضع الثاني : جاء الحديثان ح ٧٣ ، ٧٤ في نسخة الشارح كما هو موضعهما في صلب

البحث ، وقدمًا في نسخة الخطيب مع باهما إلى ما بعد ح ٦٦ .

الموضع الثالث : قدم الحديث رقم ٩٥ في نسخة الخطيب مع بابه إلى ما قبل الحديث رقم

٩٤ خلفًا لنسخة الشارح التي جاء فيها الحديث والباب بعد باب القراءة في الفجر .

٢- الخلو من بعض الأحاديث :

خلت نسخة الخطيب رواية اللؤلؤي من الأحاديث التالية : ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ وقد

جاءت هذه الأحاديث مدرجة في نسخة الشارح تحت باب وضع اليمين على اليسار .

ثانيا : المقارنة مع نسخة التستري

وتشمل المقارنة هاهنا أيضا الأبواب والأحاديث على النحو التالي :

أ- المقارنة بين الأبواب :

١- الاختلاف في عناوين الأبواب

نسخة التستري	نسخة الشارح
باب وضع اليمين على اليسار في الصلاة	باب وضع اليمين على اليسار
باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم	باب من رأى الاستفتاح بسبحانك
باب التكيير عند الافتتاح	باب في السكّة عند الاستفتاح
باب من لم ير الجهر بسم الله الرحمن الرحيم	باب الجهر بسم الله الرحمن الرحيم
باب قدر القراءة في الظهر	باب قدر القراءة في صلاة الظهر
باب من رأى القراءة إذا لم يجهر	باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام
باب يضع ركبتيه قبل يديه	باب يضع يديه قبل ركبتيه

٢- الاختلاف في محل بعض الأبواب تقديمًا وتأخيرًا :

اتفقت نسخة التستري مع نسخة الشارح في ترتيب الأبواب التي وجدت فيها اتفاقًا تامًا .

٣- الخلو من بعض عناوين الأبواب :

خلت نسخة التستري من الأبواب التالية :

١- باب افتتاح الصلاة.

٢- باب

٣- باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين.

٤- باب في تمام التكبير.

وقد وجدت هذه الأبواب في نسخة الشارح علماً بأن أحاديثها مدرجة ضمن أبواب أخرى إما سابقة أو لاحقة.

ب- المقارنة بين الأحاديث :

ظهر لي بالتبع لأحاديث النسخين أن هناك تقدماً وتأخيراً لبعض الأحاديث ، كما أن نسخة التستري خلّت من بعضها على النحو التالي :

١- الاختلاف في محل بعض الأحاديث تقدماً وتأخيراً

وقع الاختلاف بين نسخة الشارح ونسخة التستري في مواضع كثيرة هي :

الموضع الأول : تقدم فيه كما هو في نسخة الشارح على حء هذا في نسخة

التستري.

المواضع الأخرى : جاءت ترتيب الأحاديث في نسخة التستري هكذا :

ح ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٢٧ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ .

فقد انخرم العد في نسخة التستري مقارنة للعد في نسخة الشارح التي هي أصل في ستة مواضع

فيما ذُكرَ آنفاً .

٢- الخلو من بعض الأحاديث :

خلت نسخة التستري من أربعة أحاديث هي ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

وهي مدرجة في نسخة الشارح تحت باب وضع اليمين على اليسار . وهي بهذا متفقة مع

نسخة الخطيب في عدم وجود هذه الأحاديث ، ولا غرور في ذلك فكلاهما أعني - التستري

والخطيب - رويَا سنن أبي داود عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، البصري ، عن اللؤلؤي .

ثالثا: المقارنة مع نسخة ابن داسة

تشمل هذه المقارنة أيضا كسابقتها الأبواب والأحاديث على النحو التالي :

أ- المقارنة بين الأبواب

١- الاختلاف في عناوين الأبواب

نسخة ابن داسة	نسخة الشارح
باب * من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من اثنتين	باب
باب ما جاء في وضع اليمين على اليسار في الصلاة	باب وضع اليمين على اليسار
باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم ومحمدك	باب من رأى الاستفتاح بسبحانك
باب ما جاء في التكير عند الاقتحاح	باب في السكعة عند الاستفتاح
باب ما جاء فيمن لم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم	باب الجهر بسم الله الرحمن الرحيم
باب ما جاء في القراءة في الصلاة	باب القراءة في الظهر
باب ما جاء فيمن رأى القراءة إذا لم يجهر	باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام
باب في وضع ركبتيه قبل يديه	باب يضع يديه قبل ركبتيه
باب رفع النساء إذا كن مع الرجال رؤوسهن من السجود	باب رفع النساء رؤوسهن من السجود إذا كن مع الرجال

* عنوان هذا الباب وقع في نسخة ابن داسة في الحاشية بخط دقيق نسبيا .

٢- الاختلاف في محل بعض الأبواب تقديمًا وتأخيرًا :

اتفقت نسخة ابن داسة مع نسخة الشارح في ترتيب الأبواب التي وجدت فيها اتفاقًا تامًا .

٣- الخلو من بعض عناوين الأبواب :

خلت نسخة ابن داسة من الأبواب التالية :

١- باب افتتاح الصلاة .

٢- باب القراءة في صلاة الفجر

٣- باب الرجل يعيد سورة واحدة في ركعتين

٤- باب في تمام التكبير

وقد وجدت هذه الأبواب في نسخة الشارح ، لكن أحاديث هذه الأبواب موجودة ضمن أبواب

أخرى .

ب- المقارنة بين الأحاديث

النظر في هذا على النحو التالي :

١- الاختلاف في محل بعض الأحاديث تقديمًا وتأخيرًا

ليس هناك كبير اختلاف بين نسخة الشارح ونسخة ابن داسة في هذا الباب فالمواضع التي وقع

فيها الاختلاف هي ثلاثة فقط فقد جاء الترتيب كالآتي :

ح ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ . . . والباقي سواء .

٢- الخلو من بعض الأحاديث :

خلت نسخة ابن داسة من أربعة أحاديث هي : ح ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

وهذه الأحاديث موجودة في نسخة الشارح أخذها من روايات أخرى كابن العبد ، وابن الأعرابي وغيرهما كما هو مبين في موضعه من التحقيق .

بعد هذه الجولة من الموازنات في القسم المحقق بين نسخة الشارح وبين النسخ الأخرى كنسخة الخطيب ، والتستري ، وابن داسة نلاحظ الآتي :

أولاً : بالنسبة لعناوين الأبواب :

نلاحظ أن نسخة الخطيب اختلفت مع نسخة الشارح في ثمانية أبواب ، ومع نسخة التستري في سبعة أبواب ، ومع نسخة ابن داسة في تسعة أبواب .

ولوجدنا أنه حصل تقديم وتأخير في بائتين في نسخة الخطيب مقارنة مع نسخة الشارح ، واتفقت مع نسخة التستري وابن داسة اتفاقاً تاماً في ترتيب الأبواب .

وخلت نسخة الخطيب من عنوان باب واحد وأما نسخة التستري وابن داسة فقد خلت كليهما من أربعة أبواب .

ثانياً : بالنسبة للأحاديث :

وقع اختلاف في تقديم بعض الأحاديث أو تأخيرها في نسخة الخطيب في ثلاثة مواضع ، وفي نسخة التستري في سبعة مواضع ، وفي نسخة ابن داسة في ثلاثة مواضع .

وأما بالنسبة لعدم وجود بعض الأحاديث من بعض النسخ ، فقد اتفقت نسخة الخطيب والتستري في الخلو من أربعة أحاديث متسقة هي ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ أضافها الشارح من نسخ أخرى . وقد اتفقت معهم نسخة ابن داسة في الخلو من أربعة أحاديث أيضا ثلاثة أحاديث متسقة هي ح ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ وحديث واحد في موضع آخر هو ح ٣٢ هذا كله مقارنة مع نسخة الشارح . وبهذا يتضح أن نسخة الشارح لم تتطابق تطابقا تاما مع أي من النسخ ، وأنا لو طلبنا التوافق التام لوجدناه ينخرم في كل مرة من جهة من الجهات ، وهذا يؤكد ما ذُكر سابقا من أن نسخة الشارح ملفقة من عدة نسخ ، والله أعلم .

المبحث الثالث : منهج ابن رسلان في شرحه

لما كان البحث في منهج ابن رسلان يقتضي التطرق إلى نقاط كثيرة متباينة المضمون رأيت أن الأنسب هو تخصيص كل نقطة بمطلب مستقل ، ووزعتها على النحو التالي :

المطلب الأول : مصادره

من الضروري لكل مؤلف أن يستفيد ممن تقدمه في الجانب الذي يصنف فيه ، كما أنه لا بد وأن يكون له منهج في كيفية الاقتباس من تلك المصادر ، فما هي مصادر ابن رسلان في هذا الشرح ؟ وما منهجه في الاستفادة منها ؟

المسألة الأولى : بيان جملة من مصادره

انعكس الجِدُّ في طلب العلم الذي كان يتحلَّى به ابن رسلان على المصادر التي استعان بها في شرحه ، فجاءت كثيرة جداً من حيث الكَمِّ ، ومتنوعة من حيث النَّوعُ ، فلا يكاد يكون هناك علم له صلة بالعلوم الشرعية إلا واستفاد من بعض مصادره مباشرة ، أو بواسطة. ويحسن هنا إيراد بعض المصادر التي نصَّ عليها في شرح السنن في مختلف العلوم ليعرف مدى استفادته منها في هذا الباب .

أولاً : بعض المنصوص عليه من مصادره في القرآن وعلومه

- شرح حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع "الشاطبية" ، محمد بن الحسن الفاسي
أبو عبدالله المقرئ^(١) .

- المصباح الزاهر في العشر البواهر ، المبارك بن الحسن الشهرزوري البغدادي^(٢) .

- حقائق التفسير ، أبو عبدالرحمن السلمي^(٣) .

ثانياً : بعض المنصوص عليه من مصادره في الحديث وعلومه

- صحيح البخاري^(٤)

- جزء رفع اليدين^(٥)

- الأدب المفرد^(٦)

- صحيح مسلم^(٧)

- جامع الترمذي^(٨)

^(١) انظر : (٦٧٩) .

^(٢) انظر : (٧١٧) .

^(٣) انظر : (١٠٣٥) .

^(٤) انظر : (١٢٩٠) .

^(٥) انظر : (٦) .

^(٦) انظر : (١٢٠٧) .

^(٧) انظر : (٤٣٨) (٥٦١) .

^(٨) انظر : (١٠٣٧) .

- شمائل الترمذي^(١)
- صحيح ابن خزيمة^(٢)
- موطأ مالك^(٣)
- صحيح ابن حبان^(٤)
- المنتقى لابن الجارود^(٥)
- صحيح ابن السكن^(٦)
- مختصر سنن أبي داود للمندري^(٧)
- مسند أحمد بن حنبل^(٨)
- مسند الشافعي^(٩)
- مسند الطيالسي^(١٠)

(١) انظر: (٢٩٩).

(٢) انظر: (١٠٦٤).

(٣) انظر: (١٠٦٠).

(٤) انظر: (٤٢٣).

(٥) انظر: (٧٠).

(٦) انظر: (٢١٥).

(٧) انظر: (٢٨٢).

(٨) انظر: (٣٩).

(٩) انظر: (٤٢٢).

(١٠) انظر: (١٠٣٦).

- المعجم الكبير للطبراني^(١)
- المعجم الأوسط للطبراني^(٢)
- علل الدارقطني^(٣)
- الدلائل لأبي نعيم^(٤)
- الفتوح ، سيف بن عمر التميمي^(٥)
- شرح السنة للبخاري^(٦)
- المستدرک للحاکم^(٧)
- شرح مشكل الآثار للطحاوي^(٨)
- الأحكام للمحب الطبري^(٩)

(١) انظر: (٤٢٠) (٩٣٥).

(٢) انظر: (٤٥٨).

(٣) انظر: (٢٥٥).

(٤) انظر: (٢١٨).

(٥) انظر: (٣١٣).

(٦) انظر: (٢٣٧).

(٧) انظر: (٥٢) (٦٢) (٤١٤).

(٨) انظر: (١٨٣).

(٩) انظر: (٣٠٠).

- عمدة الأحكام عبدالغني المقدسي^(١)
- المفاتيح في شرح المصابيح الحسين بن محمود الزيداني^(٢)
- الإكمال ، القاضي عياض^(٣)

ثالثا : بعض المنصوص عليه من مصادره في الفقه الشافعي ، وأصوله
- الأم للشافعي^(٤)

- المجموع شرح المذهب للنووي^(٥)
- روضة الطالبين للنووي^(٦)
- منهاج الطالبين للنووي^(٧)
- الدقائق ، لعله دقائق الروضة للنووي^(٨)
- زوائد روضة الطالبين للنووي^(٩)
- التحقيق للنووي^(١٠)

(١) انظر : (٦٦٥) .

(٢) انظر : (٧٢) (٥٦٨) .

(٣) انظر : (٤٢٤) (٤٣٣) (٤٩١) .

(٤) انظر : (٤١٣) (١٢٨٩) .

(٥) انظر : (١١) (٢٥) (٢٥٨) .

(٦) انظر : (٢١) (٢٠٨) .

(٧) انظر : (١١٤) .

(٨) انظر : (٩٣٢) .

(٩) انظر : (١٢٤٦) .

(١٠) انظر : (٢٤) (١٢٩٠) .

- الجامع بين الحاوي والنهاية ، عبدالعزيز بن عبدالسلام^(١)
- كتابا الحاملي لعله المجموع والمقنع أو التعليقة^(٢)
- التعليقة لأبي حامد الاسفرايني^(٣)
- الاصطلاح لابن السمعاني^(٤)
- الأمايي زاهر بن أحمد السرخسي^(٥)
- الحاوي الكبير لعلي الماوردي^(٦)
- التذكرة شرح التبصرة محمد اليبضاوي^(٧)
- نهاية المطلب في دراية المذهب عبدالملك الجويني^(٨)
- التقييب على المهذب ، محمد بن معن الدمشقي^(٩)

(١) انظر : (٧٠) .

(٢) انظر : (٧٥) .

(٣) انظر : (١٨٠) .

(٤) انظر : (٣١٩) .

(٥) انظر : (٥٨١) .

(٦) انظر : (٥٩٧) .

(٧) انظر : (٨٦٧) .

(٨) انظر : (٨٦٣) .

(٩) انظر : (٩٣٢) .

- فوائد المذهب للفارقي الحسن بن إبراهيم^(١)
- التّمة عبدالرحمن بن مأمون المتولي^(٢)
- الإقليد لدرء التقليد عبدالرحمن بن إبراهيم الفِرْكَاح^(٣)
- شرح خطبة رسالة الشافعي لأبي الوليد أحمد بن عمر بن سريج النيسابوري^(٤)

^(١) انظر: (١٠٦٣).

^(٢) انظر: (١٠٦٣).

^(٣) انظر: (١٢٨٧).

^(٤) انظر: (٤٣٩).

رابعاً : بعض المنصوص عليه من مصادره
في فقه الخلاف والمذاهب الأخرى

- الإشراف لابن المنذر^(١)

- التحقيق لابن الجوزي^(٢)

- تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي^(٣)

- المغني لابن قدامة^(٤)

- الهداية للمرغيناني^(٥)

- رسالة أحمد بن حنبل^(٦)

^(١) انظر : (١٧٩) (١٣٠٤).

^(٢) انظر : (١٠٠٧).

^(٣) انظر : (١٠٠٨).

^(٤) انظر : (١٠٨٩).

^(٥) انظر : (١٩) (١٧٩) (١٣٠٤).

^(٦) انظر : (١١٦٩).

خامسا : بعض المنصوص عليه من مصادره في الرجال

- التاريخ الكبير للبخاري^(١)

- التاريخ الأوسط للبخاري^(٢)

- الكنى لمسلم^(٣)

- الثقات لابن حبان^(٤)

- الجمع بين الصحيحين^(٥)

- النسب للزبير بن بكار^(٦)

- تهذيب الكمال للمزي^(٧)

- معجم الصحابة لابن قانع^(٨)

- تهذيب التهذيب للذهبي^(٩)

^(١) انظر : (٧٣١) (١١٤٤).

^(٢) انظر : (١١١٠).

^(٣) انظر : (١٢٤١).

^(٤) انظر : (١٣٠) (٦٧).

^(٥) انظر : (٢٩).

^(٦) انظر : (٨٥٢).

^(٧) انظر : (١٢١٧).

^(٨) انظر : (٢١٩).

^(٩) انظر : (٢١٩).

سادسا : بعض المنصوص عليه من مصادره في غريب الحديث

- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير^(١)

- معجم الغرائب عبدالقاهر بن إسماعيل الفارسي^(٢)

- مطالع الأنوار ابن قُرُقُول الوهراني^(٣)

- تحرير أفاظ التنبية للنووي^(٤)

- الفائق في غريب الحديث للزمخشري^(٥)

سابعا : بعض المنصوص عليه من مصادره في اللغة والأدب

- ديوان الأدب ، إسحاق بن ابراهيم الفارابي^(٦)

- شرح التسهيل ، السمين الحلبي^(٧)

- المحكم ، ابن سيده^(٨)

^(١) انظر : (١١٢) .

^(٢) انظر : (٦٥٦) .

^(٣) انظر : (٨٣٧) .

^(٤) انظر : (٩٣٢) .

^(٥) انظر : (١٢٨٩) .

^(٦) انظر : (٩٢) .

^(٧) انظر : (٧٨٢) .

^(٨) انظر : (٧٨٧) .

ثامنا : بعض المنصوص عليه من مصادره في الاعتقاد والتصوف

- الأسماء والصفات ، للبيهقي^(١)

- الجامع لشعب الإيمان ، للبيهقي^(٢)

- إحياء علو الدين ، للغزالي^(٣)

هذه نماذج من مصادره مما جاء تنصيها من ابن رسلان نفسه عند شرحه للسنن في هذا الجزء المحقق ، وأما المصادر التي استقى منها وجاءت في شكل قَوْلٍ مُرْسَلٍ لإمام دون ذكر الكتاب فهي أكثر وأوفر ، ولا أبالغ إن قلت إنها بلغت العشرات ، وربما أكثر . وسأكتفي بذكر بعضها تمة لما ذكر تنصيها موزعة على بعض العلوم ، منها :

أولا : ما تعلق بشروح الحديث

قال القرطبي^(٤) : والنص في المفهم (٧٦٤/٢) .

قال ابن حجر^(٥) : والنص في فتح الباري (٢٢٠/٢) .

قال النووي^(٦) : والنص في شرح صحيح مسلم (١١٤/٤) .

(١) انظر : (٤٣١) .

(٢) انظر : (٧١٧) .

(٣) انظر : (١٢٤) .

(٤) انظر : (٣) (٣١) .

(٥) انظر : (٩) .

(٦) انظر : (٦٠) .

- قال ابن عبد البر^(١) : والنص في التمهيد (٢٢٥/٩) .
- قال ابن عبد البر^(٢) : والنص في الاستذكار (١٢٣/٢) .
- قال الإمام^(٣) : والنص في المعلم بفوائد مسلم (٣٠٤/١) .
- قال ابن دقيق^(٤) : والنص في إحكام الأحكام (٢٣١/١) .
- قال الخطابي^(٥) : والنص في معالم السنن (٣٥٥/١) .
- قال الكرمانى^(٦) : والنص في شرحه الكواكب الدراري (١٤٤/٥) .
- قال التوربشتي^(٧) : والنص في الميسر في شرح مصابيح السنة (٩٠٨/٣) .

(١) انظر : (٣٤٨) .

(٢) انظر : (٣٥٣) .

(٣) انظر : (٤٨٤) .

(٤) انظر : (٦٥٦) .

(٥) انظر : (٤٤٧) .

(٦) انظر : (١١٩٨) .

(٧) انظر : (٦٣١) .

ثانيا : ما تعلق بكتب الحديث

قال الشارح :

- ولفظ النسائي^(١) ، والزيادة في سننه في كتاب التطبيق (١٢٣/٢/٨٨٢).
- لفظ ابن ماجه^(٢) ، واللفظ في سننه في أبواب اقامة الصلاة (١٩٠/١/١٠٤٧).
- وروى البزار^(٣) ، والرواية مخرجة في مختصر البزار (٢٦٨/١).
- رواه البيهقي^(٤) ، والحديث في السنن الكبرى (١٨٤/٢).
- وروى الدارقطني^(٥) ، والحديث في السنن (٢٩٤/١).
- زاد الطبراني^(٦) ، والرواية في كتاب الدعاء (١٠٢٩/٢).
- وروى ابن أبي شيبة^(٧) ، وهو في المصنف (٣٩٠/١).

(١) انظر : (٦١).

(٢) انظر : (١١١).

(٣) انظر : (٩١).

(٤) انظر : (١٤١).

(٥) انظر : (٣٤٢).

(٦) انظر : (٤١٤).

(٧) انظر : (٣٧٤).

ثالثا : ما تعلق بكتب الرجال

قال الشارح :

- قال ابن عدي^(١) : والنص في الكامل في ضعفاء الرجال (٥١٢/٢) .
- قال ابن سعد^(٢) : والنص في طبقاته (٣٦٥/٧) .
- قال أبو حاتم^(٣) : والنص في الجرح والتعديل (٤٥/٦) .
- قال ابن أبي مريم : سمعت ابن حنبل^(٤) يقول . . . والنص في سؤالات أبي داود (٢٥٦/٢٤٦) .
- قال ابن عبد البر^(٥) ، والنص في الاستغناء (٤٣٥/١) .
- هكذا قيده الأمير^(٦) : والنص في الإكمال (٤١/٥) .

رابعا : ما تعلق بكتب اللغة

قال الشارح :

- قال ابن فارس^(٧) : والنص في معجم مقاييس اللغة (٥٠٨/٢) .

(١) انظر : (١٨) .

(٢) انظر : (١٨) .

(٣) انظر : (٣٨٨) .

(٤) انظر : (١٤٠) .

(٥) انظر : (٢٣٦) .

(٦) انظر : (٢١٩) .

(٧) انظر : (١٤٣) .

المسألة الثانية : منهجه في الاستفادة من تلك المصادر

لقد ظهر لي من خلال استقراء مصادر ابن رسلان ومنهجه في تناولها بعض المعالم رتبها كالآتي :

أولاً : كثرة المراجع التي يرجع إليها في الحديث الواحد حيث غطت مساحات شاسعة من مختلف العلوم التي لها علاقة بشرح الحديث . وتبين أن أبرز ما استفاد منه هو دواوين الفقه ، وكتب الحديث ، وشروحه ، وغريبه ، وكتب الرجال . وقد توسع في ذلك مداً وجزراً حسب ما تتطلبه عناصر الحديث الواحد من إيضاح وشرح .

وقد تعدى ذلك التوسع إلى كتب تُعدُّ ضمن كتب "الثقافة العامة" مثل كتاب محمد بن خلف المرزبان الموسوم بـ "فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب"^(١) . فيكون ابن رسلان يمثل بحق الصورة العلمية للعصر الذي عاش فيه حيث انتشرت الكتابات الموسوعية الضخمة ذات العلاقة بمختلف العلوم .

ثانياً : اعتماد ابن رسلان في شرحه هذا على النقل غالباً من مصادر المتقدمين عنه ، وكثيراً ما يكون اعتماده على معاصرين له لا سيما الحافظ ابن حجر ، فقد استفاد من مصنفته كثيراً كما سيأتي بيانه .

(١) انظر : (٦٦٣) .

ثالثاً : تبين طريقته في إيراد النص المنقول على أوجه متعددة . . . فهو تارة يكشف عن اسم المؤلف والكتاب^(١) ، وهو الأقل ، وفي أخرى يقتصر على اسم المصنف^(٢) فقط ، وهو قليل ، وتارة أخرى يقتصر على اسم القائل^(٣) ، وهو الكثير الغالب .

وقد يهمل أحيانا اسم المؤلف والكتاب مبهما القائل كأن يقول : (قيل) أو (ذكر أصحابنا) ونحوها^(٤) من العبارات .

وكثيراً ما يورد نصوصاً أو تعقبات ساكناً عنها دون أن ينسبها ويبين البحث أنها منقولة من مصنفات أخرى^(٥) .

واستفاض نقله جداً من إمامين هما : النووي الذي اقتبس من كتابه "المجموع"^(٦) عشرات النصوص أكثرها غير منسوب . أما الإمام الثاني فهو ابن حجر حيث جرت عادة ابن رسلان على النقل من كنه الفقرة ، الفقرتين مثل التلخيص^(٧) وفتح الباري^(٨) ، بل ينقل أحيانا الحديث برمته من فتح الباري^(٩) دون أي إشارة أو إحالة .

(١) انظر : (٦) (٧) (٢٤) (٤٦٥) (٥٩٧) (٨١٢) (١٠٨٩) .

(٢) انظر : (١١) (١٩) (٧٢) (٤٩١) (٦٦٣) (٨١٣) (١١٥٥) .

(٣) انظر : (٤) (١٨) (٢٢) (٣١) (٦٣) (٤٥٢) (٦٢٢) (٨٠١) (١١٥٥) .

(٤) انظر : (٢) (٣٤) (٧٠) (١٢٢) (٦٢٧) (٦٥٢) (٧٨١) (٨٢٨) .

(٥) انظر : (٣) (٥) (١٩) (٦١) (١١٠) (٣٦٦) (٤٤٨) (٨٢٨) (١٠٨٥) (١٢٨٧) .

(٦) انظر : (٧٦) (٨٣) (١٢٢) (١٢٤) (١٢٥) (١٩٦) (٥٨٢) (٩٩٥) .

(٧) انظر : (٦١) (٣٣٣) (١٠٠٨) .

(٨) انظر : (١٧٩) (١٨٠) (١٨٢) (٢٨٤) (٣٠٠) .

(٩) انظر : (٣١٢) (٣١٣) .

وانظر : ح ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٨١ .

رابعاً : قد يأتي نقل الشارح ابن رسلان من المصادر المختلفة باللفظ ، وهو الأكثر ، إلا أنه يورد النص بالمعنى^(١) كثيراً ، وأحياناً يتصرف فيه بالتقديم والتأخير^(٢) ، وربما أدى ذلك إلى الخلل في بعض العبارات المنقولة^(٣) .

خامساً : ينقل ابن رسلان بالواسطة كثيراً لاسيما من كتب الشروح المختلفة حيث يورد المسائل اللغوية ، والحديثية ، والفقهية ، والخلاف فيها من تلك الشروح مقتبساً منها دون الرجوع إلى المصادر الأصلية لتلك الأقوال^(٤) .

^(١) انظر : (١٢٤) (١٨٢) (٢٨٤) (٢٨٥) (٣١٢) (١٠٨٩) .

^(٢) انظر : (١٢٢) (١٦٩) (٣١٣) (٣٦٦) .

^(٣) انظر : (٥٨١) .

^(٤) انظر : (٣) فما بعدها (٢٩٩) (٤٣٣) (٤٤٠) (٥٨٢) (٨١٩) (٨٥٢) .

المطلب الثاني : نقده للمنقول

لا ريب أن كل من تصدى لشرح كتاب من طراز سنن أبي داود لابد وأن يحتاج إلى نقل كثير من الكتب السالفة ، وقد يكون في المنقول ما هو غث أو ما هو سمين ، أو ما يحتاج إلى استدراك وتعقيب . وابن رسلان . رحمه الله . تعقب في شرحه في مواطن بقوة أحيانا ، وبضعف في أخرى إلا أنه غالبا ما يورد كلام غيره من الأئمة الكبار عند التقد أو الرد .

ومن ذلك مثلا عند ما جاء إلى قوله في حديث ابن عباس^(١) أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول : (اللهم لك الحمد . . .) الحديث وفيه : (لتقاؤك حق) .
نقل ابن رسلان^(٢) شرح القاضي عياض على هذا فقال : (لتقاؤك حق يعني الموت ، ويحتمل أنه البعث) .

تعقبه ابن رسلان بقول النووي : (والقول بأن) لتقاؤك حق هو الموت باطل في هذا الموضع ، ونهت عليه لئلا يغتر به . . . والصواب البعث فهو الذي يقتضيه سياق الكلام) .

وأحيانا يتولى ابن رسلان الرد بنفسه على بعض المنقول ، فمن ذلك مثلا^(٣) أنه جاء إلى قول من قال بأن الفاتحة لا تسمى بالجموع "الحمد لله رب العالمين" بل سورة "الحمد" . قال ابن رسلان : (وقوله لا تسمى بهذا الجموع غلط ، فقد روى المصنف عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : الحمد لله رب العالمين أم القرآن ، والسبع المثاني) .

(١) انظر : ح ٤٩ .

(٢) انظر : (٥٣٢) .

(٣) انظر : (٦٥٣) .

والأكثر أن ابن رسلان يسكت في شرحه ، فرما شرح الحديث والحديثين مليئة بالمتقول دون تعليق ولا تعقيب . ومن خلال تتبع شرحه بان لي أن الحاسة النقدية عند ابن رسلان فيها شئ من الضعف ، والله أعلم . ومن صور ذلك الضعف :

١ - سكوته أحيانا حيث لا يسع السكوت ، فمن ذلك مثلا^(١) أنه جاء إلى الحكمة في رفع اليدين عند افتتاح الصلاة فساق عشرة أقوال ، ولم يعقب بشئ مع أن بعضها يلزم التعليق عليه ، ومنها قول بعضهم في الحكمة في رفع اليدين قال : (إن كفار قريش وغيرهم كانوا يصلون مع رسول الله ﷺ وأصنامهم تحت آباطهم فأمر رسول الله ﷺ برفع يديه ليرفعوها معه فتسقط أصنامهم) .

وهذا قول بعيد عن الصواب ، وقد تعقبه الصنعاني في العدة (٣٠٤/٢) بقوله : (ولا يخفى نكارة هذا القول ، فإنه ما كان يصلي معه ﷺ الكفار ، ولا تسع الآباط للأصنام)^(٢) .

٢ - احتجابه بالأحاديث الضعيفة جداً أو الموضوعية سواء أكانت منقولة أم مسوقة ابتداء مع السكوت عن درجتها .

من ذلك مثلا^(٣) أنه جاء إلى مسألة البسملة في الفاتحة فساق فائدة في اثباتها وهي أن خطيبا زاهداً ببخارى رأى خيراً عن رسول الله ﷺ أن من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرة رفع الله عنه وجع الصّرس والسنن ، فوجعه سنه ، فقرأها ألفاً فلم يزل الوجع بل زاد ، فرأى رسول الله ﷺ في المنام ، فسأله عن وجع السنن ، وعمّا فعل ، وأنه لم يسكن وجعه ، فقال عليه السلام : (إنك

(١) انظر : (٢) .

(٢) انظر : حاشية ص (٢) .

(٣) انظر : (٦٥٣) .

قرأتها بلا تسمية فأقرأها بالتسمية) . فاتبه ، فقرأها فزال وجع سنه ولم يُعُدْ . قال هذا الخطيب :
فاعتقدت مذهب الشافعي في هذه المسألة فلا أصلي إلا بها) .

من الواضح أن الحديث لا أصل له ، ولم أجده في كتب فضائل القرآن ، ولا كتب الضعيف ،
ولا الموضوع ، كما أن فيه إثبات حُكْم برؤيا النبي ﷺ بعد موته ، ولم يعلق على هذا ابن رسلان
بشيء .

ومن ذلك أنه جاء إلى حديث^(١) علي بن أبي طالب في الدعاء الذي تستفتح به الصلاة فاحتج
الشارح بزيادة زادها الشافعي في مسنده من حديث أبي هريرة وهي قوله : (وشعري وبشري)
فقال الشارح^(٢) عقبه : (وإن كان الجمهور على تضعيفه إلا أن الضعيف يعمل به في فضائل
الأعمال) .

وهذا الحديث نفسه فيه إبراهيم بن محمد المدني شيخ الشافعي ، وقد كان حسن الرأي فيه
مع أن النقاد على إسقاطه ، فالبخاري قال فيه : (جهمي ، تركه ابن المبارك والناس) . وقال
أحمد : (قدرى ، معتزلي ، جهمي ، كلُّ بلاء فيه) . وقال يحيى القطان : (كذاب) . كما في
الكاشف^(٣) .

ومن ذلك حديث البراء^(٤) قال : (سجدنا مع رسول الله ﷺ في الظهر فظننا أنه قرأ تنزِيل
السجدة) .

(١) انظر : ح-٤٠ .

(٢) انظر : (٤٢٢) .

(٣) انظر : (٢٢٤/١) .

(٤) انظر : (١٨٣) .

وهو حديث رواه أبو يعلى^(١) وفي سنده يحيى بن عقبة بن أبي العيزار قال البخاري : (منكر الحديث) . وقال ابن معين في رواية : (ليس بشئ) . وفي رواية أخرى : (كذاب ، خيث ، عدو الله ، كان يُسخر به) . وقال أبو حاتم : (يفعل الحديث) . وقال النسائي : (ليس بثقة)^(٢) .

ولم يعلق ابن رسلان على هذا الحديث شيئاً .

٣- المتابعة في النقل وقد يكون ذلك المنقول غير صحيح ، فمن ذلك مثلاً^(٣) أنه جاء إلى حديث ابن مسعود : (ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ ...) الحديث^(٤) . نقل ابن رسلان عقبه قول ابن السمعاني في الاصطلام^(٥) طاعنا في سنده فقال : (ولأن عبدالرحمن بن الأسود لا يصح سماعه من علقمة) .

وهذه متابعة غير جيدة ، فالصحيح أنه سمع منه^(٦) .

(١) انظر : (٢٣٣/٣) .

(٢) انظر : الميزان (٣٩٧/٤) ، واللسان (٢٧٠/٦) .

(٣) انظر : (٣١٩) .

(٤) انظر : ح ٢٨ .

(٥) انظر : (٢٤٥/١) .

(٦) انظر : (٣٢٥) .

ومنها أنه جاء إلى حديث^(١) علي بن أبي طالب قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة . . .) . قال ابن رسلان^(٢) : (زاد مسلم) " من جوف الليل " . وهذه أيضا متابعة يرجح أنه أخذها من فتح الباري^(٣) فليس في رواية علي بن أبي طالب عند مسلم^(٤) هذه الزيادة إنما هي من رواية طاوس عن ابن عباس^(٥) .

٤- الخطأ في النقل : ينقل ابن رسلان من الشروح ، وأمها كتب الفقه ما يناسب الحديث غالبا يُبدَأُ أن المنقول يأتي أحيانا غير مطابق للفظ الحديث المشروح .

فمن ذلك ما جاء في حديث سمرة بن جندب : (حفظت من رسول الله ﷺ سكتين في الصلاة . . .) الحديث^(٦) . فعند ابن رسلان^(٧) إلى نقل قول للنووي ثم قال : (قال السرخسي في الأمالي كما سيأتي في الحديث التالي : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي . . .) إلى آخره .

وهذا النقل فيه خلل فقد جاء النص في المجموع^(٨) متسقا حيث قال : (قال السرخسي في الأمالي : (ويستحب أن يدعو في هذه السكّة بما ذكرناه في حديث أبي هريرة في دعاء الاستفتاح : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي . . .) إلى آخره) .

(١) انظر : ح ٤٠ .

(٢) انظر : (٤٠٩) .

(٣) انظر : (٢٣٠/٢) .

(٤) انظر : كتاب صلاة المسافرين (٧٧١/٥٣٤/١) .

(٥) انظر : كتاب صلاة المسافرين (٧٦٩/٥٣٢/١) .

(٦) انظر : ح ٥٥ .

(٧) انظر : (٥٨١، ٥٨٠) .

(٨) انظر : (٣٦٤/٣) .

ومن ذلك أيضا ما جاء في حديث^(٢) مالك بن الحويرث قال : (والله إنني لأصلي وما أريد الصلاة . . . الحديث وفيه : (فقعد في الركعة الأولى) . نقل ابن رسلان^(٣) عند هذه اللفظة حواراً أجراه الكرمانى في شرحه^(٤) على صحيح البخارى عند حديث مالك بن الحويرث أيضا لكن لفظه فيه : (قبل أن ينهض في الركعة الأولى) . وقد عرفنا أن اللفظ الذي تناوله الشارح (فقعد في الركعة الأولى) فالص الشارح هذا بهذا مع أن اللفظين غير متطابقين تماما .

٥- الأوهام في نقل الكلام عن الرواة :

وقع لابن رسلان بعض الأوهام عند نقل الكلام عن الرواة فمنها أنه خلط بين عبدالله بن هبيرة المصري ، وخليفة بن خياط العصفري بسبب اتفاقهما في الكنية وهي أبو هبيرة^(٥) .
وخلط بين علقمة بن قيس بن عبدالله ، وعلقمة بن أبي وقاص^(٦) .
كما خلط بين قول أبي زرعة وأبي حاتم لنقله من مصدر واحد في مكان واحد^(٧) .
هذه بعض الأمثلة الدالة على أوهامه في نقل الكلام عن الرواة ، وهناك أمثلة أخرى تركتها اكتفاء بما ذكر ، والله أعلم .

^(٢) انظر : ح ١٢٠ .

^(٣) انظر : (١٢٤٥) .

^(٤) انظر : (٦٠/٥) .

^(٥) انظر : (٢٤٣) .

^(٦) انظر : (٣٠٧) .

^(٧) انظر : (٨٩١) .

المطلب الثالث : تخريجه الأحاديث المشروحة وبيان درجتها ، ومدى استيعابه للشواهد والمتابعات :

لما كان أبو داود يخرج أقوى ما في الباب فدهي أن يحوي سننه أحاديث متباينة المراتب فبعضها صحيح ، والآخر ضعيف ، والشارح يحتاج إلى تخرج بعضها على الأقل ، وكذا النظر في أسانيدها ، ومن ثم إيراد الشواهد والمتابعات لتقويتها .

فهل فعل ذلك ابن رسلان في شرحه للسنن ؟ ذلك ما سنتناوله في المسائل الآتية :

المسألة الأولى : تخريجه الأحاديث المشهورة

لم يشترط ابن رسلان على نفسه في مقدمة شرحه تخرج الأحاديث مشهورة كانت أو غير مشهورة ، ولما كان طبيعة عمله في الكتاب يفتقر إلى ذلك ، فإنه قد خرج الكثير من الأحاديث^(١) أثناء الشرح تبعاً لأصالة ، ولكن سكوته عن ذلك هو الغالب^(٢) . ومما سكت عنه تعليقات أبي داود^(٣) التي تأتي في أعقاب الحديث فلم يخرجها ابن رسلان ولم يلتفت إليها ، وهي جديدة بالتخرج والعزو لفائدتها في طرق الحديث الواحد .

وعزوه في الغالب الكثير إلى المصادر الأصلية لكنه أحياناً يخرج من المصادر الثانوية^(٤) ، كما أنه يهمل أحياناً المصدر كأن يقول : (وفي الحديث) أو (وفي رواية)^(٥) ويترك مؤنة البحث عن ذلك إلى القارئ . وأحياناً أخرى يشير إلى من أخرجه محيلاً إلى مصدر واحد فقط^(٦) .

(١) انظر : ح ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢) انظر : ح ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ وغيرها كثير .

(٣) انظر : مثلاً ١٩٩ ، (٢٥٤ فما بعدها) ، (٣٤٢) (٣٨٩) (٤٨٤) ، (١١٠١) وغيرها كثير .

(٤) انظر : (٣٦٦) (٥٨٢) (١٠٠٨) .

(٥) انظر : (١) (١٢) (٢٤) (٣٧) (٧١) (١١٦) (٦٨٩) (٦٩٧) (٨١٥) .

(٦) انظر : (٨٢) (٩١) (١٢٢) (١٦٨) (٥١٣) (٥٥٦) .

ولم أره رتب تخرج الأحاديث على الترتيب المشهور لأصحاب الكتب الستة ، بل يكفي في الغالب بواحد^(١) أو اثنين^(٢) ، وقليل ما يورد ثلاثة منهم^(٣) دون استعمال الصيغ الاصطلاحية في العزو مثل: بلفظه أو بنحوه . . .

وقد يخطئ في ذلك العزو أحيانا ، فيحيل على مصدر ويكون الحديث في مصدر آخر^(٤) .

المسألة الثانية : بيانه لدرجة الحديث

ذكر ابن رسلان في مقدمة شرحه أنه يبين درجة الحديث الذي يشرحه ، فقال : (فهذه نبذة مهمة في شرح سنن أبي داود - رحمه الله - أقصر فيها على عيون الكلام . . . - إلى أن قال - والتنبيه على صحة الحديث ، أو حسنه أو ضعفه) .

وهذا يعني بيان درجة الحديث فهل وفى بذلك ؟

وما هي طريقته في الإفصاح عن الدرجة ؟ وهل هو متساهل أو قوي النفس في ذلك ؟ الذي أستطيع الجزم به بعد إحصاء الأحاديث التي تكلم فيها أن ابن رسلان سكت عن أغلب الأحاديث التي في السنن ، وكذا غيرها التي أوردها في الشرح .

(١) انظر : (١١٠) (٤٩٤) (٥٠٤) (٥٢٦) (٥٩٢) (٦٢٠) (٦٧٢) .

(٢) انظر : (٥٧٢) .

(٣) انظر : (٢١٤) .

(٤) انظر : (١٧٨) (٤٦٦) (٤٧٩) (١١٣٩) .

والقليل الذي تكلم عن درجته من الأحاديث تراوحت طريقته في الإفصاح عن درجته بين ما تكلم عنه بنفسه وهو الأقل كأن يقول: رجاله ثقات^(١)، أو صحيح على شرط مسلم^(٢)، أو وهذه الرواية ضعيفة^(٣)، أو إسناد حسن^(٤)، أو إسناد قوي^(٥)، أو إسناد صحيح^(٦)، أو بإسناد رجاله ثقات^(٧)، أو بإسناد رجاله رجال الصحيح^(٨).

والقسم الثاني وهو الأكثر أن يورد أقوال العلماء فيه مثل ابن القطان^(٩)، وأحمد^(١٠)، والترمذي^(١١)، والبزار^(١٢)، وابن خزيمة^(١٣)، والدارقطني^(١٤)، والبيهقي^(١٥)، والنسائي^(١٦)، والمزي^(١٧)، والعراقي^(١٨) لا سيما الحافظ ابن حجر^(١٩).

(١) انظر: (٤٢).

(٢) انظر: (٢١٥).

(٣) انظر: (٢٥٦).

(٤) انظر: (٣١١) (٧٨٦).

(٥) انظر: (٣١٣).

(٦) انظر: (١٠٦٤).

(٧) انظر: (٥٧١).

(٨) انظر: (٨٧٤).

(٩) انظر: (٤٠).

(١٠) انظر: (٣٤١).

(١١) انظر: (٢٨٤).

(١٢) انظر: (٣٤٢).

(١٣) انظر: (٣٩٩).

(١٤) انظر: (٥٩٦) (١٢٠٦).

(١٥) انظر: (٣٤٢) (١٢٠٦).

(١٦) انظر: (٨١٣).

(١٧) انظر: (١٢١٧).

(١٨) انظر: (٧٧٩).

(١٩) انظر: (١٨٢) (٣٣٣) (٥٧٢).

كما أنه يكفي أحيانا بيان أن الحديث في الصحيح^(١) ، أو عند أحدهما ، ونحو ذلك من العبارات^(٢) .

وكثيراً ما يعزو الحديث إلى ما ألحق بالصحيح كأن يقول : صححه ابن خزيمة^(٣) ، أو يقول صححه ابن حبان^(٤) ، أو الحاكم^(٥) وقال : صحيح على شرط مسلم ، أو رواه ابن الجارود^(٦) وهو ملتزم للصحة ، وقد يكون في سند ما أحاله على هؤلاء كلام في ضبطهم^(٧) .

والذي يظهر لي أنه يتساهل في إيراد الأحاديث التي يحتج بها في الأحكام ، وقد يكون في سندها من هو ضعيف جداً^(٨) ، أو متروك^(٩) ، أو متهم بالوضع^(١٠) ، ونحو ذلك مما لا يحتج بحديثه .

(١) انظر : (٨٥٤) (٥١٩) (٨٠٢) (٨٣١) .

(٢) انظر : (٢٨٥) .

(٣) انظر : (٨٠٢) (٨٦١) (٩٢٤) .

(٤) انظر : (١٤١) (٨٠٢) .

(٥) انظر : (١٤١) .

(٦) انظر : (٧٠) .

(٧) انظر : (٣٩١) (٤٠٤) .

(٨) انظر : (٨٨٣) .

(٩) انظر : (١٠٦٢) (١٣١٠) .

(١٠) انظر : (٧٧١) (١٠٢٠) .

المسألة الثالثة : مدى استيعابه للمتابعات والشواهد

تفاوت صنيع ابن رسلان في إيراد الشواهد والمتابعات أثناء شرحه للحديث ، فقد ينشط^(١) أحيانا في ذكرها لا سيما إذا توافق وجود الحديث في الصحيحين ، ويسكت^(٢) أحيانا أخرى ، والأكثر أنه يذكر بعضها ويغفل الآخر^(٣) ، لكنه بعيد عن الاستيعاب فهذا ما لاسبيل إلى إثباته .
ولعل من مميزاته أنه يشرح الحديث باحثا عن زياداته مما له فائدة^(٤) كأن تكون فيها زيادة إيضاح ، أو تقييد لمطلق ، أو تخصيص لعام ، ونحو ذلك . وقد ينبه أحيانا على أن الشاهد أو المتابع للتقوية ناصا على أنه من المتابعات الراجعة^(٥) .

(١) انظر : ح ٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) انظر : ح ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٦٠ .

(٣) انظر : ح ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١١٠ .

(٤) انظر : ح ٧ ، ١٠ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ١١٠ .

(٥) انظر : (٣٠٩) (٨٣٩) (١١٩٠) .

المطلب الرابع : الصناعة الحديثية ، وبيان علل الحديث

عاش ابن رسلان في عصر عامر بالنقاد الجهابذة العارفين بالحديث وعلومه معرفة دقيقة مثل العراقي ، وابن الملقن ، وابن حجر ، وغيرهم . وقد كانت لهم تواليف مفيدة ، ومصنفات ذاتة الصيت في شتى فنون الحديث ، بيد أن ابن رسلان لم يبلغ شأواً أولئك ، ولم أر أحداً سلكه في عداد تلك النخبة ، ومع ذلك فقد كانت له مشاركة في بعض علوم الحديث ، وفهم جيد انعكس على ما أودعه في هذا الشرح من فوائد ولطائف ، وقد رأيت أن أقسمها إلى قسمين :

القسم الأول : الصناعة الحديثية

تناثر في هذا الشرح بعض ما يتعلق بالصناعة الحديثية ظهرت هنا وهناك ، فمن ذلك ما يتعلق بالسند أنه يشير إلى رواية الأكبر عن الأصغر^(١) ، وكذا رواية التابعين عن بعضهم في نسق واحد^(٢) ، وينبه على المبهم^(٣) ، وعلى المتفق والمفترق^(٤) ، ويستنبط بعض الفوائد كما لو اجتمع الاسم والكنية ما الذي يقدم^(٥) ؟

كما أنه يشرح معنى قول الراوي "يبلغ به"^(٦) ، وحكم قول الصحابي "أمرنا بكذا"^(٧) ، و"من السنة كذا"^(٨) .

(١) انظر : (٥٠٦) .

(٢) انظر : (٥٠٦) (٣٨٨) .

(٣) انظر : (٧٣١) (٧٤١) .

(٤) انظر : (٨٦٠) .

(٥) انظر : (١٢٣٨) .

(٦) انظر : (١٠٤٩) .

(٧) انظر : (٣٠٩) .

(٨) انظر : (٣٦٧) (٣١٠) .

وأما من حيث المتن فقد استل الشارح من بعض أحاديثه ما يدل لرواية الحديث بالمعنى^(١) ،
واحتمج ببعضها لجواز المكاتبه^(٢) . وهو يشير إلى ما يقع من تصحيف في بعض الألفاظ^(٣) ، وينص
على أن عدم ورود حديث في الصحيح لا يلزم نفيه^(٤) ، فقد يكون في المسانيد أو غيرها .
هذا ما تيسر جمعه مما يتعلق بالصناعة الحديثية في هذا الجزء ، الله أعلم .

(١) انظر : (٥٣٩) .

(٢) انظر : (٥٩٧) .

(٣) انظر : (٨١٥) .

(٤) انظر : (٣٨) .

القسم الثاني : بيانه لعل الحديث

اشتمل سنن أبي داود على أحاديث صحيحة وأخرى متضمنة لعله ما ، وقد رام ابن رسلان النظر في علل بعض الأحاديث التي في السنن ، أو التي ساقها على سبيل الاستشهاد ، فأشار في بعض المواضع إلى الاختلاف في سند حديث يروى على أوجه مختلفة^(١) ، وقد ينبه على الضعف^(٢) ، أو الاختلاف وقفا ورفعا^(٣) ، أو الانقطاع^(٤) ، أو التلقين^(٥) ، أو الإدراج^(٦) ، أو التدليس^(٧) ، أو الخطأ من الراوي^(٨) ، أو التفرد^(٩) .

وقد وقفت على أنه يحتج أحيانا بزيادة الثقة مبينا حكمها^(١٠) ، وقد يرجح بالأصححة^(١١) لكن ينبغي القول بأن أكثر ما ذكره من تعليل إنما هو منقول عن بعض أهل العلم لا سيما الحافظ ابن حجر^(١٢) .

(١) انظر : (٣٥٢) .

(٢) انظر : (٢٥٦) (٨٩٦) .

(٣) انظر : (٢٥٥) .

(٤) انظر : (٥٧٢ ، ٥٧١) .

(٥) انظر : (٣٤٢ ، ٣٤١) .

(٦) انظر : (٦٨٣) (١١١٠) .

(٧) انظر : (٨٨٤) .

(٨) انظر : (٩٢٣) .

(٩) انظر : (١٢٠٦) .

(١٠) انظر : (٢٢) (٣٨) (١٩٦) .

(١١) انظر : (٢٨٥) .

(١٢) انظر : (٢٥٢) (٢٥٥) (٥٧٢) (٩٢٣) .

كما أنه لم يعط هذا الباب حقه من البحث ، فالكثير من الأحاديث سكت عنه مع أن فيه علة ما ، وربما كان بعضها مما ثار الجدل فيه قديما وحديثا مثل حديث ابن مسعود^(١) : (الأصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟) . وحديث أنس^(٢) أن النبي ﷺ وأبا بكر وعثمان كانوا يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

وحديث سمرة^(٣) حفظت من رسول الله ﷺ سكتين في الصلاة ...
والغريب أنه أعلّ حديثا في موضع^(٤) ، ثم احتج بهذا الحديث المعلول نفسه في موضع آخر^(٥) .
هذا ما وقفت عليه مما يشير إلى مشاركة ابن رسلان في هذا العلم بفهم جيّد وقدرة لا بأس بها ، والله أعلم .

(١) انظر : ح ٢٨ .

(٢) انظر : ح ٦٠ .

(٣) انظر : ح ٥٥ .

(٤) انظر : (٩٢٣) .

(٥) انظر : (٩٨٤) .

المطلب الخامس : تعريفه للرجال وبيان أحوالهم

ذكر ابن رسلان في مقدمة شرح سنن أبي داود أنه سيكون له عناية بأسانيد الكتاب ، فقال^(١) : (فهذه نبذة مهمة في شرح سنن أبي داود رحمه الله أقصر فيها على عيون الكلام مما يتعلق بلغاته وألفاظه ، وأسانيده ، ودقائقها ، وضبط ما يشكك من ألفاظ المتن والأسماء) .
فقد اشترط ابن رسلان على نفسه أن يكون له اهتمام بالأسانيد ودقائقها ، وكذا ضبط الأسماء ، فلزم النظر في شرحه هل جاء بهذا على وجه الكمال أو لا ؟
وللجواب على هذا قسمت هذا المطلب إلى قسمين اثنين هما :

القسم الأول : في بيان ما يعرف به الراوي

لما كان أبو داود رحمه الله يورد السند الذي أخرج من طريقه الحديث كما رواه عن شيوخه ، فرما جاءت بعض الأسماء في الرواية مهملة ، أو مبهمه ، أو نسب فيها الراوي إلى أبيه أو جده ، ونحو ذلك مما يحتاج إلى شكل من أشكال التعريف لتمييز ذلك الراوي عن غيره من الرواة ، ويعرف عينا ، فقد تصدى لذلك ابن رسلان ، وبذل في ذلك جهداً معتبراً على النحو التالي :

١- بيان الاسم : غالباً ما يذكر أبو داود اسم الراوي ، وقد يتخلف ذلك فيسميه ابن رسلان^(٢) ، وقد يتركه فلا يسميه^(٣) ، وقد يشير أحياناً إلى الخلاف في اسمه إن وجد^(٤) ، وربما نبه على إعرابه^(٥) من حيث كونه مصروفاً أو لا . وكثيراً ما يضبط الاسم أو النسب بالحرف^(٦) .

(١) انظر : ابن رسلان الرملي ومنهجه (١/١) .

(٢) انظر : (١) (٦٧) (٨٢) (١٤٠) (٢٩٨) (٣٠٧) (٥٥٦) (١٠٢٥) .

(٣) انظر : (٥٢) .

(٤) انظر : (٧٧٨) .

(٥) انظر : (٨٢٥) (٨٤٥) .

(٦) انظر : (١٨) (٢٩) (٦٠) (٢٩٨) (٣٣٢) (٣٥٨) (٤٠٨) (٥٠٦) (٨٥٣) (٨٦٠) (٩١٢) (٩٨٤) .

(١٢٥١) (١٢٨٥) (١٣٠٨) .

٢- بيان النسب : الأكثر أن يزيد ابن رسلان شيئاً ما على ما ذكره أبو داود من اسم لبيان نسب الراوي ، فتارة يضيف اسم الأب^(١) ، وطوراً اسم الأب والجد^(٢) ، وقد يترسل أحياناً في إيراد النسب^(٣) لسبب من الأسباب .
وقد يضيف الراوي إلى المشهور من نسبه كأن يقول : من ولد فلان^(٤) ، أو والده فلان^(٥) ، أو مؤذن فلان^(٦) ، أو من كبار أصحاب فلان^(٧) .

(١) انظر : (٦٧) (٨٢) (٨٩) (٣٠٧) (٤٠٨) (١٠٨٤) .

(٢) انظر : (١٧٥) (٢٠٨) (٢٥٤) (٢٩٨) (٣٦٥) (٤٤٦) (٥٢٦) (٥٤٣) (٥٩٢) (٨٥٢) (٨٣١) (١١٨٤) .

(٣) انظر : (٣١٨) (٨٩١) (١٠٨٥) .

(٤) انظر : (٩١٢) .

(٥) انظر : (٩١٢) .

(٦) انظر : (٩٢٩) .

(٧) انظر : (١٠٧٥) .

٣- في بيان النسبة : يكثر ابن رسلان من إيراد نسبة الراوي كثرة بالغة ، ويُعنى بها عناية ظاهرة ، ومما وقفت عليه أنه ينسب الراوي إلى قبيلته^(١) . أو بعض أجداده^(٢) ، أو إلى بلده^(٣) ، أو مذهبه^(٤) ، أو صناعة^(٥) ، أو عمل^(٦) ، أو عاهة^(٧) ، وقد يصرح بأنه مؤلى^(٨) إن كان كذلك .

وقد يفسر النسبة^(٩) ، أو ينص على أنها على خلاف ظاهر لها^(١٠) .

(١) انظر : (٦٠) (١٩٣) (٢١٨) (٤٨٢) (٦٧٧) .

(٢) انظر : (٣٦٥) (٤٤٤) (٧٧٨) (٨٢٥) (١١٧٤) .

(٣) انظر : (١٨) (٦٧) (١٤٠) (٣٧٣) (٧١٤) (٨٠٠) (٩٩٤) (١١٠٧) .

(٤) انظر : (٤٠٣) .

(٥) انظر : (٢٩٨) (٣٣٢) (٣٥٨) (٣٧٣) .

(٦) انظر : (١٤٠) (٤٦٥) (١١١٧) .

(٧) انظر : (٧٤٩) (١٢٧٠) .

(٨) انظر : (٢٩) (٤٠٨) (٨٣٥) (٨٩١) (١١٤٤) .

(٩) انظر : (٨٦٠) (٥٠٦) (١٢٤٨) .

(١٠) انظر : (٥٣٩) (٦٨٧) (٨٨١) .

٤ - عناصر أخرى في التعريف بالراوي :

نظراً لاختلاف الرواة فيما يعرفون به ، فهناك عناصر أخرى ذكرها ابن رسلان تفيد في الجملة في تعيين هذا الراوي أو ذلك ، فمنها أحيانا أنه يذكر له كمية^(١) ، أو لقباً^(٢) ، وقد يذكر له قولاً أثّر عنه^(٣) ، أو عدد أحاديثه^(٤) ، أو وفاته أحيانا^(٥) .

ومما يجدر ذكره أن له عناية خاصة بالصحابة فهو ينوه بصحبتهم^(٦) ، ومتى أسلم الواحد منهم^(٧) ، ومواطن وفياتهم^(٨) ، وكذا بالنسبة للتابعين^(٩) يحرص على بيان من كان منهم قد صحب الصحابة .

^(١) انظر : (١٩٣) (٢٧٧) (٣٠٧) (١١١٧) (١١٨٤) .

^(٢) انظر : (٣٨١) (٧٤٩) (٩٠٧) .

^(٣) انظر : (١٧٥) (٣٧٣) (١٠٨٤) (١١٣٢) .

^(٤) انظر : (٨١٢) .

^(٥) انظر : (٣٠) (١٧٥) (٢٠٨) (٤٠٣) (٥٥٦) (٧٧٠) (٨٩١) .

^(٦) انظر : (٥٠٦) (٧٢٧) (٨٥١) (٩٣٠) .

^(٧) انظر : (١١٧٤) .

^(٨) انظر : (٧٤١) .

^(٩) انظر : (٢٣٦) (٨٦٠) (٩١٢) (٩٨٤) .

القسم الثاني : فى بيان حال الراوى

يسكت ابن رسلان كثيراً عن حال بعض الرواة ومراتبهم جرحاً وتعديلاً إلا أنه عند ذكرهم يحرص على مَنْ أخرج لهم مِنْ صاحبي الصحيح كأن يقول عند ترجمة راو : شَيْخُ البخاري^(١) ، أو أخرج له البخاري^(٢) ، أو شيخ مسلم^(٣) ، أو أخرج له مسلم^(٤) ، أو شيخ الشيخين^(٥) ، أو أخرج له الشيخان^(٦) ، وقد ينص على أن روايته جاءت عند البخاري استشهاده أو متابعة^(٧) .

وربما صرَّح بأن هذا الراوى أو ذلك روى عنه ابن خزيمة^(٨) ، أو وثقه ابن حبان^(٩) ، أو احتج به الحاكم^(١٠) ، أو أن الجماعة^(١١) أخرجوا له ، أو الستة^(١٢) ، أو الأربعة^(١٣) ، أو أحدهم^(١٤) ، أو أن المصنف انفرد بالرواية عنه^(١٥) .

(١) انظر : (٣٤٧) (٥٥٥) (٥٦٧) (٨٤٥) (٨٥١) (٩٠٧) .

(٢) انظر : (٢٣١) (٤٠٣) (٥٠١) (٧٧٠) .

(٣) انظر : (٢٩٨) (٣٧٣) (٥٤٣) (٦٧٧) (١١٠٧) .

(٤) انظر : (٦٠) (٦٧) (٢٩١) (٣٧٣) (١٠٨٤) (١١٤٤) .

(٥) انظر : (٢٩) (٧٦١) .

(٦) انظر : (٢٩٨) (٥٦٧) (٧٥٣) (٧٧٨) (٨٥١) .

(٧) انظر : (٨٩) (١٦٨) (٥٤٨) (٨٨١) .

(٨) انظر : (١٦٨) .

(٩) انظر : (١٦٨) (٤٦٥) (٧٤١) .

(١٠) انظر : (٥٥) .

(١١) انظر : (٢٩٩) (٧٧٠) .

(١٢) انظر : (٨٦٠) .

(١٣) انظر : (١٠١٥) (١٠٥٧) (١٠٨٤) (١٠٩٨) .

(١٤) انظر : (١٧٥) .

(١٥) انظر : (٣٨٨) (٧٤١) (٨٠٠) .

ويميل ابن رسلان إلى الإشادة بزهد بعض الرواة وعبادتهم ، وصلاحهم^(١) ، وإمامتهم^(٢) ، وحفظهم^(٣) ، وشيء من مناقبهم^(٤) .

وإذا جئنا إلى الجرح والتعديل ، فالحق أن ابن رسلان لم يُعَنَ بهذا الجانب على وجه الكفاية ، وإن صدر عنه شيء فهو في الغالب توثيق إما مطلقاً^(٥) ، أو بنص العلماء المتقدمين^(٦) ، ولا يجرح الرواة إلا نادراً^(٧) .

وله هنات في التعريف بالرواة ، وكذا في جرحهم أو تعديلهم ستأتي إن شاء الله في بابها من هذه الدراسة^(٨) .

^(١) انظر : (١٠٦) (٢٤٨) (٨٢٥) (١١٦٨) .

^(٢) انظر : (٢٣٦) (٥٧٩) (٨٨١) (٩٨٨) (١١٤٤) .

^(٣) انظر : (٦٠) (٥٩٥) (٨٨١) (٩٨٨) (١١٤٤) .

^(٤) انظر : (١٠٧) (٢٨١) (٤٥٦) (١٠٨٤) .

^(٥) انظر : (١٦٨) (٣٨٨) (٤٩١) (٥٤٣) .

^(٦) انظر : (١٨) (٥٢) (١٤٠) (٣٦٥) .

^(٧) انظر : (٣٣٢) (٣٩٨) .

^(٨) في مبحث تقويم الكتاب . (٢١٢) .

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمباحث اللغوية ، وشرح الألفاظ الغامضة

مضى القول في ترجمة ابن رسلان بأنه كانت له اهتمامات باللغة ، والشواهد ، والنظم في وقت مبكر من حياته ، وقد تجلّى ذلك في شرحه للسنن فعني عناية فائقة بمسائل اللغة وما يتعلق بها ، واتضح ذلك في أمور هي :

١- ضبط الكلمات بالحرف :

ورد في أحاديث السنن كثير من الكلمات المشكّلة فاحتاط لها ابن رسلان بالضبط بالحرف كلمة كلمة تارة لبيان وجه الإعراب في الكلمة^(١) ، وطوراً لوجود ما يلتبس في الكلمة ذاتها^(٢) ، وتارة أخرى لكثرة ما يقع فيها من تصحيف^(٣) . وسار ابن رسلان على هذا النمط في الكتاب حيث يظهر هذا في كل حديث تقريباً^(٤) .

(١) انظر : (١٤٢) (٢٥٩) (٢١٠) (٥٧٩) .

(٢) انظر : (٨٤) (١١٧) (٤٥٥) (٦٥٥) .

(٣) انظر : (٨١٥) (٨٥٣) (٨٦١) (٨٦٤) .

(٤) انظر : (٥) (٢٠) (٦٠) (٨٣) (١١٠) (١٩٣) (٣٠٨) (٥١٢) (٦١٧) (٨٦٣) (٨٧٧) (٩٣٣) (١٢٦١) .

٢- شرح الغريب ، ومعاني بعض الألفاظ :

لم يتوان ابن رسلان في العناية بالغريب ، ومعاني بعض الألفاظ الصعبة فنناولهما بالشرح والبيان تارة من قبله هو^(١) ، وتارات أخرى نقلا عن الأئمة السابقين معتمداً على شرح الغريب ، وأئمة اللغة ، فأكثر النقل عن ابن الأثير في النهاية^(٢) ، كما أخذ عن الأزهري^(٣) ، وابن فارس^(٤) ، وأبي زيد^(٥) ، وأبي عبيد^(٦) ، والخليل بن أحمد^(٧) ، والأصمعي^(٨) ، والأخفش^(٩) ، والقاضي عياض^(١٠) ، وابن قُرُقُول^(١١) ، والحسين بن محمد الزيداني^(١٢) صاحب المفاتيح في شرح المصايح ، وغيرهم .

ووقفت عليه في موضع واحد نص^(١٣) على أن اللفظ المشروح عربي مبيّنا اشتقاقه إشارة إلى الخلاف فيه إذ عدّه بعض اللغويين مُعَرَّباً .

(١) انظر : (٢٠) (٨٤) (١٤١) (٣٦٦) (٤١٥) .

(٢) انظر : (١٤٢) (٤٥٧) (٤٦٨) (١٢٣٣) .

(٣) انظر : (١١١) (١١٣٣) .

(٤) انظر : (١٤٣) .

(٥) انظر : (٥١٢) .

(٦) انظر : (٥٢٧) .

(٧) انظر : (١٠٢٥) .

(٨) انظر : (١١٨) .

(٩) انظر : (١٠٢٦) .

(١٠) انظر : (٤٥٧) (٥٣١) .

(١١) انظر : (٨٣٧) .

(١٢) انظر : (١٩٣) (١٩٤) .

(١٣) انظر : (٩٢) .

٣- العناية بالنحو والإعراب :

انصرف ابن رسلان إلى علم النحو والإعراب في مقدمة الطلب فنال منهما القسط الأوفى ،
والسهم الأعلى ، مما جعله يُظهر براعة فائقة في هذا الباب ، فلم يُخلِ معظم الشرح من إعراب .
ولقد بان لي من خلال تتبع الشرح بعض المعالم لخصتها في التالي :

١- يُعربُ بإيجاز الكلمة والكلمتين في الحديث الواحد مع ضبطها أحيانا^(١) ، وقد يسترسل
فيعرب معظم ألفاظ الحديث الواحد^(٢) .

٢- قد يفصل مطيلا في إعراب الكلمة الواحدة^(٣) ، وأحيانا يسوق أوجهًا في إعرابها^(٤) .

٣- قد يشير إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين في تناولهم لفظة معينة^(٥) .

٤- قد يكون له اختيار في إعراب كلمة مستدركا بها على غيره من العلماء^(٦) .

٥- ينقل أحيانا إعراب مَنْ سبقه لبعض الألفاظ موافقا عليه^(٧) .

٦- عالج كثيرا مواضع الحذف ، وكشف عن المحذوف والمقدر في مواطن كثيرة^(٨) .

٧- عُنِي عناية بالغة بحروف المعاني ، وبيّن معانيها ، واستشهد لها^(٩) .

^(١) انظر : (٢١٤) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٧١) (٤١٠) (٦٢٠) (٨٦٣) (٨٤٦) (٩١٤) (٩٤٤) (٩٨٩) (١٠٢٦)

. (١٢٣٩)

^(٢) انظر : ح ١٢٤ .

^(٣) انظر : (٢١٣) (٤٢٣) (٥١٠) (٧٣٥) (٧٨٢) (٨٦٢) (١١٧٨) .

^(٤) انظر : (٣٥٨) (٤٢٤) (٤٦٦) (٥١٥) (٥٧٩) (٨٨٣) (١٢٧١) .

^(٥) انظر : (٤٦٥) (١١٨٩) .

^(٦) انظر : (٧٨٥) .

^(٧) انظر : (٥١٤) (٦٢٥) (١٠٩٩) .

^(٨) انظر : (٦١) (٢٥٩) (٣٥٨) (٥٦٨) (٦١٨) (٨٨٢) (١١٧٩) .

^(٩) انظر : (٢٠) (٥٣) (١٩٧) (٤٦٥) (٥١٤) (٥٩٧) (٦٩٤) (٨٩١) (٩٢١) (١٢٤٥) (١٢٥٤) .

٤- العناية باللغات :

احتقن ابن رسلان في شرحه للسنن باللغة احتفاءً جيداً ، فهو يورد اللفظة المراد شرحها ، ويسوق ما حُكي فيها من لغة مقتصراً في الغالب على وجهين^(١) ، ناقلاً عن الأئمة الكبار كالأصمعي^(٢) ، وأبي عمرو بن العلاء^(٣) ، وابن مكي الصقلي^(٤) ، وغيرهم^(٥) .

وقد يتعرض أثناء ذلك للهجات القبائل مثل لغة "أكلوني البراغيث"^(٦) " مبينا ما حُمل عليها من ألفاظ حديثة . ولم يقتصر ابن رسلان على النقل فحسب ، بل تجده أحياناً ينبه على الأشهر^(٧) ، أو الأوضح^(٨) ، أو ما قيل فيه إنه من لحن العامة^(٩) ، ونحوها .

^(١) انظر : (٢٠) (٨٤) (٢١٧) (٥١١) (٥١٠) (٥٤٣) (٦٦٠) (٦٧٢) .

^(٢) انظر : (٧٣) .

^(٣) انظر : (٧٣) .

^(٤) انظر : (٦٥٩) .

^(٥) انظر : (٤٩٤) .

^(٦) انظر : (٢١٣) (١٢١٦) .

^(٧) انظر : (٦٥٩) .

^(٨) انظر : (٦٢٦) .

^(٩) انظر : (٦٥٩) .

٥- العناية بالشواهد :

استكثر ابن رسلان من الشواهد بكافة أنواعها ، فتراه يسارع عند ما تُعرضُ لفظة لسوق الشاهد المتعلق بها ، وقد تنوعت شواهدُه على ثلاثة أنواع هي :

١- شواهد القرآن : كثيراً ما يسوق ابن رسلان الآية القرآنية من المتواتر شاهداً لما جاء

في الحديث من ألفاظ رويت على خلاف المشهور^(١) في القواعد ، أو بيانا لمعنى أكثر ظهوراً^(٢) في اللفظ القرآني ، أو إشارة إلى احتمال معين^(٣) جاء نحوه في القرآن ، أو لتأكيد مذهب نحوي^(٤) رآه الشارح ، أو لشرح لفظة في الحديث بآية قرآنية^(٥) ، أو لبيان ما يعثور اللفظة الحديثية من همز وتضعيف اتفاقاً مع آية في القرآن الكريم^(٦) .

ولا يقتصر ابن رسلان على المتواتر من القرآن الذي يحتج به مثل السبزي^(٧) ، ونافع^(٨) ، ويعقوب^(٩) ، أو السبع^(١٠) كما يصرح أحياناً ، بل تعداه للشاذ من القراءات^(١١) في بعض المواضع .

(١) انظر : (٦١) .

(٢) انظر : (١١٣) (٣٥٨) (٣٦٦) (٤٦٨) .

(٣) انظر : (١٩٧) (٥١١) (٥٧٩) .

(٤) انظر : (٤٢٣) (١٢٨٧) .

(٥) انظر : (٥٣١) (١٢٨٩) .

(٦) انظر : (٦٢٧) .

(٧) انظر : (١٠٩) .

(٨) انظر : (٤١٢) .

(٩) انظر : (٨٦٢) .

(١٠) انظر : (٤١٢) (٤٣٢) .

(١١) انظر : (٥٣١) (١٣٢٢) .

٢- شواهد الحديث : من المعلوم أن جدلاً ثار قديماً في الاحتجاج بالحديث النبوي

بسبب الرواية بالمعنى ، وذهب العلماء في ذلك فريقين ، وقد مال ابن رسلان إلى المدرسة التي لم تر بأساً في الأخذ به ، فاحتج به في قضايا النحو ، والصرف ، واللغة .

فمما وقفت عليه أنه كثيراً ما يسوق الحديث مفسراً به كلمة وردت في السنن^(١) ، وتارة يستشهد بالحديث المروي لبيان جواز إطلاق لفظة ما ناصباً على أن المروي شاهد لها^(٢) .

ويستدل أحياناً بالحديث المروي في السنن لبعض قضايا النحو^(٣) كما فعل في حديث^(٤) جابر :

كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤمنا . . . الحديث . وفيه قوله : (أفتان أنت ؟) .

قال ابن رسلان^(٥) : (وفي قول المصنف : (يعني أبا دواد) " أفتان أنت " شاهد على قول

النحاة : مبتدأ له فاعل سدّ مسدّ الخبر ، فإن الهمزة همزة استفهام ، وقتان مبتدأ ، وأنت فاعل

أغنى عن الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على همزة الاستفهام) .

ويسوق أحياناً حديثاً لبيان جواز إطلاق بعض الأدوات على البعض الآخر^(٦) . ونادراً ما

يورد حديثاً شاهداً لبعض قضايا الصرف^(٧) .

(١) انظر : (٧١) (١١٣) (١٤٢) (٣٦٧) (٤١١) .

(٢) انظر : (٥١٢) .

(٣) انظر : (٧٣٥) (٧٨٥) (٨٣١) (٨٦٢) (١٠٥٨) .

(٤) انظر : ح ٦٧ .

(٥) انظر : (٧٣٥) .

(٦) انظر : (٦٩٤) .

(٧) انظر : (٧٣٤) .

٣- شواهد الشعر : استشهد ابن رسلان في شرحه للسنن بالشعر في النحو^(١) خاصة ،

فمن ذلك مثلاً أنه جاء إلى لفظ حديث^(٢) عمار بن ياسر : (إن الرجل لينصرف وما كتب له منها إلا عشر صلواته ، تسعها ، ثمنها ، سبعا . . .) الحديث .

قال ابن رسلان^(٣) : (والذي يظهر لي من الحديث - وهو المتبادر إلى الذهن - أن قوله :

"تُسَعُّها ، تُثَمُّها) بضم الميم ، ويجوز التسكين تخفيفاً "سُبُّها" بضم الموحدة ، "سدسها ، خمسها" وكذا ما بعده بَدَلْ تفصيل كما في قول الشاعر :

وَكُنْتُ كَكَيْبِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ) .

كما استشهد بالشعر في اللغة ، ومن ذلك أنه جاء إلى لفظ حديث^(٤) وائل بن حجر : (فلما

سجد وقعتا ركبتاه) . قال ابن رسلان : (فهو كما قال المتنبّي :

ورمى وما رمّتا يدها أصابني سَهْمٌ يَعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

وقال في قوله : (وقعتا) هذه الألف ليست بضمير التثنية لأن الفاعل مذكور بعدها ، وإنما

هي حرف علامة التثنية على لغة "ألكوني البراغيث" ^(٥) .

(١) انظر: (٢١) (٦٩٤) (٧٨٥) (١٠٩٠) (١٢٥٤) (١٢٨٦) .

(٢) انظر: ح ٧٤ .

(٣) انظر: (٧٨٥) .

(٤) انظر: ح ١٦ ، ١١٦ .

(٥) انظر: (٢١٣) .

وتأملت في شواهد الشعرية فوجدت أنه لم ينسب أكثرها ، كما أنه استشهد دون تمييز بشعر الجاهليين مثل امرئ القيس^(١) ، والمخضرمين مثل معن بن أوس المزني^(٢) ، والإسلاميين مثل جرير^(٣) ، والمحدثين وعلى رأس هؤلاء أبو الطيب المتنبّي^(٤) مع أن الاستشهاد بشعراء هذه الطبقة الأخيرة فيها خلاف ، والراجح عدم صحة الاحتجاج بشعرهم^(٥) .

٦- بيان البلاغة :

تكلم ابن رسلان بقلة عن بعض المواضع البلاغية في الأحاديث المشروحة ، فأشار إلى الاستعارة^(٦) في موضع واحد ، وكذا الالتفات^(٧) ، وأكثر من الإشارة إلى المجاز^(٨) ، وإن كان بعضها منقولاً عن الأئمة السابقين^(٩) ، والله أعلم .

(١) انظر : (١٢٥٤) .

(٢) انظر : (١٢٨٦) .

(٣) انظر : (٢١) .

(٤) انظر : (٢١٤) .

(٥) انظر : خزانة الأدب (٦،٥) .

(٦) انظر : (٥٤٣) .

(٧) انظر : (٩١٣) .

(٨) انظر : (٦٢٣) (٦٢٦) (٦٢٩) (٦٣١) .

(٩) انظر : (٦٢٦) (٦٣١) .

٧- بيان الوزن الصرفي للكلمة :

التقت ابن رسلان إلى بعض الألفاظ فأبان عن وزنها الصرفي إلا أن هذا لم يطرد عنده في كل حديث ، بل هي مواضع قليلة وقعت في الشرح لا تزيد على الخمسة حسب إحصائي لها منها ما جاء في حديث وائل بن حجر^(١) عند قوله : (وعليهم برانس) نقل ابن رسلان عن إسحاق بن إبراهيم الفارابي في ديوان الأدب في باب فُعَلُّ قال : (بضم الفاء ، واللام) ثم شرّحه^(٢) .
وقد تَبَّه في مواضع على ما جاء فيه افتعل بمعنى فعل^(٣) ، أو ما جاء فيه التعدي بالهمز والتضعيف^(٤) ، ونحوها .

والخلاصة أن ابن رسلان قام في هذا الشرح بضبط متون الحديث بالحرف ، وشرح الغريب ، ومعاني كثير من الألفاظ ، كما عني بالنحو والإعراب ، واللغة ، وحشد الشواهد القرآنية ، والحديثية ، والشعرية ، وبيّن مواضع بلاغية ، وبعض الأوزان الصرفية لبعض الكلمات ، فيكون بهذا قد أعطى هذا الباب حقه أو كاد ، وهو دليل على اهتمامه بالجانب اللغوي ، واستعمال أدواته الصحيحة ، والله أعلم .

(١) انظر : ج ٨ .

(٢) انظر : (٩٢) .

(٣) انظر : (٨٩٥) (١١٤٥) .

(٤) انظر : (٦٢٧) (٦٥٥) .

المطلب السابع : اهتمامه بتوضيح المشكل والجمع بين الروايات المتعارضة

يُردُّ بين بعض الأحاديث أحيانا تَعَارُضٌ في الظاهر ، ويسمى هذا مشكل الحديث ، أو مختلف الحديث . وقد تصدى له أئمة غواصون في المعاني ، جامعون بين الفقه والحديث ، وألَّفوا في ذلك التآليف المفيدة لدفع الإشكال ، أو الاختلاف الظاهر مثل اختلاف الحديث للشافعي ، وابن قتيبة ، ومشكل الآثار للطحاوي ، وغيرهم .

ولقد سلك الجمهور - دفعا للتعارض - مسلكَ تقديم الجمع أولاً بين الحديثين المتعارضين ، فإن لم يمكن ذلك نُظِرَ هل هما مما يمكن وقوع النسخ فيصير إليه إن وُجد ، والإنحِثَّ عن الراجح منهما ، وإذا تعذر لجئ إلى التوقف^(١) .

وقد انبرى لهذه المهمة ابن رسلان في شرحه للسنن فجمع ، ورجح ، وكشف عن النسخ^(٢) ، وبين في مواضع أن لا إشكال ، فمن ذلك أن الخطابي استشكل ما جاء في حديث^(٣) علي بن أبي طالب (وإذا قام من السجدين رفع يديه كذلك ، وكبر) .

فقال الخطابي^(٤) : (وأما ما روي في حديث علي رضي الله عنه أنه كان يرفع يديه عند القيام من السجدين فلست أعلم أحداً من الفقهاء ذهب إليه ، وإن صح الحديث فالقول به واجب) .

(١) انظر : المقنع في علوم الحديث (٤٨٠/٢) ، وفتح المغيب (٦٦/٤) ، وتدريب الراوي (٦٥٢/٢) ، وتوجيه النظر (٥٣٩/١) .

(٢) أفردَ لموضوع النسخ في الخطة مطلب مستقل سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . (٢٣٣) .

(٣) انظر : ح ٢٤٤ .

(٤) في معالم السنن (٣٥٥/١) .

وهذا الذي استشكله الخطابي دفعه النووي^(١) ، وتابعه ابن رسلان حيث قال^(٢) : (والمراد بالسجدتين الركعتان بلا شك كما في رواية الباقرين ، فكأنه لم يقف على طرق هذا الحديث ، ولو وقف عليه لحمله على الركعتين كما حمله الأئمة) .

وقد تعدّد الجمع الذي جمع به ابن رسلان بين الأحاديث على صور بعضها منقول عن أئمة سابقين وهي في الجملة ست صور :

١- الجمع باختلاف الأحوال :

ففي حديث^(٣) جابر بن سمرة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا دحضت الشمس صلى الظهر) .
قال ابن رسلان^(٤) : (فيه دليل على استحباب تقديمها إذا كان في غير شدة الحر لحديث "أبردوا عن الحر في الصلاة" . وبه قال الجمهور جمعا بين الأدلة) .

٢- الجمع بالتبويض :

فقد ذكر في حديث^(٥) وائل بن حجر : (رأيت رسول الله ﷺ يرفع إبهاميه في الصلاة إلى شحمة أذنيه) .

(١) في المجموع (٣/٤٤٧) .

(٢) انظر : (٢٥٨) ، (٤٤٧) .

(٣) انظر : ح ٨٤ .

(٤) انظر : (٨٧٧) .

(٥) انظر : ح ١٧ .

قال ابن رسلان^(١) : (اختلفت الأحاديث في كيفية رفع اليدين في الصلاة ، وقد جمع الشافعي بين الأخبار ، وذلك أنه لما قدم إلى العراق اجتمع عنده أحمد ، والكرابيبي ، وأبو ثور فسئل عن أحاديث الرفع ، وأنه روي أنه عليه السلام أنه رفع حذو منكبيه ، وحذو أذنيه ، وحذو شحمة أذنيه ، فقال : (أرى أن ترفعهما بحيث يحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه ، وكفاه منكبيه ، وإبهاميه شحمة أذنيه) .

٣- الجمع بتوزيع الحكم :

فقد ذكر في حديث^(٢) جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج .

قال ابن رسلان^(٣) : (قد يستدل بإطلاقه على جواز قراءة سورة ، ثم يقرأ بعدها أخرى هي قبلها في النظم) .

ثم أورد أدلة مؤيدة لمضمون الحديث المسوق وقال^(٤) : (وقد يقال : إن هذا لبيان الجواز ، وأن الأفضل خلاف ذلك ، وأن الأصل الترتيب) .

وهكذا حمل ابن رسلان حديث جابر على الجواز ، والأحاديث الأخرى المعارضة لحديث جابر على الأصل وهو الترتيب .

(١) انظر : (٢٣١) (٢٣٢) .

(٢) انظر : ح ٨٣ .

(٣) انظر : (٨٧١) .

(٤) انظر : (٨٧٣) .

٤- الجمع بالتنوع :

فقد جاء إلى حديث^(١) أبي حميد الساعدي : (أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ . . . الحديث وفي آخره :) حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج رجله اليسرى ، وقعد متوركا على شقه الأيسر .

قال ابن رسلان^(٢) ناقلا : (قال الشافعي ، والأصحاب :) هذا الحديث صريح في الفرق بين التشهد الأول والآخر ، ومن روى الافتراش في حديث أراد به الأول (يعني التشهد الأول) . وهذا متعين للجمع بين الأحاديث الصحيحة لا سيما حديث أبي حميد هذا ، فإنه وافقه عليه عشرة من كبار الصحابة) .

وفي هذا الجمع حمل ابن رسلان تبعا للشافعية ما ورد من جلوس في التشهد الأول على نوع وهو الافتراش وما ورد من جلوس في التشهد الثاني على نوع آخر وهو التورك .

٥- الجمع بالتقييد :

ورد في حديث أبي قتادة^(٣) قوله : (وقرأ في الأخيرين بفاتحة الكتاب) . وهذا تعارض مع حديث أبي سعيد الخدري^(٤) الذي فيه : (وحزرنا قيامه في الأولين من العصر على قدر الأخيرين ، وقيامه في الأخيرين من العصر على النصف من ذلك) .

(١) انظر : ح ١٠ .

(٢) انظر : (١٢٥) .

(٣) انظر : ح ٧٧ .

(٤) انظر : ح ٨٢ .

قال ابن رسلان^(١) : (استدلل الشافعي بهذا الحديث على استحباب القراءة في الثالثة والرابعة بعد الفاتحة) ثم بعد أن ذكر ابن رسلان نص الشافعي في الأم^(٢) المؤيد لهذا ، وكذا من صححه من الشافعية^(٣) ، واستدل له بفعل الصديق رضي الله عنه الذي ثبت في الموطأ^(٤) ، قال ابن رسلان^(٥) : (ففعل حديث أبي قتادة كان في بعض الأحيان لحاجة) .
فقد حديث أبي قتادة بالحاجة ، والله أعلم .

٦- الجمع بالتأويل :

ففي حديث عائشة^(٦) : (كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب العالمين) .

ولما تعارض هذا مع ما ورد من أحاديث فيها البدء بالبسملة قال ابن رسلان^(٧) : (تقديره عند الشافعي يفتح الصلاة بسورة الحمد التي أولها بسم الله الرحمن الرحيم) .
وهذا فيه نوع تأويل ففيه مخالفة لظاهر الحديث ، والله أعلم .

(١) انظر : (١٦٦) .

(٢) انظر : (٢١٥/١) .

(٣) انظر : (١٦٧) .

(٤) انظر : (٧٩/١) .

(٥) انظر : (١٦٨) .

(٦) انظر : ح ٦١ .

(٧) انظر : (٦٥٢) .

هذا أكثر ما وقفت عليه من طرق الجمع التي أودعها ابن رسلان في شرحه ، ونأتي الآن إلى الترجيح .

للعلماء طرق كثيرة للترجيح بين الروايات المتعارضة أو صلها العراقي^(١) إلى أكثر من مئة ، ومما اعتمده ابن رسلان في شرحه على السنن من طرق الترجيح الآتي :

١- الترجيح بحال الراوي : حيث قبل زيادة الثقة ، ورجح^(٢) بها في مواضع من الشرح ، كما رجع بالشهرة والصحة^(٣) ، أو القوة^(٤) .

٢- الترجيح بكيفية المروي : حيث قدم ما لم يختلف عليه في اللفظ على الذي اختلف عليه ، واضطرب^(٥) فيه .

ويجمع في ترجيحاته أحيانا بين ما فيه ترجيح بالأصححة ، وترجيح عقلي مثل قاعدة الإثبات مقدم على النفي^(٦) ، وغيرها من الأدلة العقلية^(٧) .

(١) في التقييد والايضاح (٢٢٥) .

(٢) انظر : (٣٨) (١٩٦) .

(٣) انظر : (٢٥٦) (٣١٩) .

(٤) انظر : (٣٩١) .

(٥) انظر : (٣٨٢) .

(٦) انظر : (١٩٣) .

(٧) انظر : (١٢٦٥) .

المطلب الثامن : بيانه للناسخ والمنسوخ

لم يتعرض ابن رسلان لمسألة النسخ إلا في مواضع معدودة من هذا الشرح أكثرَ فيها النقل عن الأئمة السابقين ، أولها مسألة وضع الركبتين قبل اليدين عند السجود في الصلاة ، فقد أورد في شرح حديث^(١) وائل بن حجر في قوله : (فلما سجد وقعنا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقع كفاء) عدداً من الشواهد له منها حديث سعد بن أبي وقاص : (كنا نضع اليدين قبل الركبتين ، فأمرنا بالركبتين قبل اليدين) . ثم قال الشارح : (وجعلوه عمدة في النسخ^(٢)) . وورد هذا أيضاً في موضع آخر من الشرح ، وأضاف إليه البغوي^(٣) .

وقد نبه على النسخ أيضاً في حديث^(٤) تطبيق ابن مسعود لليدين حيث قال : (علّمنا رسول الله ﷺ الصلاة فكبر ورفع يديه ، فلما ركع طَبَّقَ يديه بين ركبتيه) فبلغ ذلك سعداً فقال : (صدق أخي ، قد كنا نفعل هذا على عهد رسول الله ﷺ ثم أمرنا بهذا) يعني الإمساك على الركبتين . نقل^(٥) عقب إيراد هذا الحديث قول الترمذي في السنن^(٦) : (التطبيق منسوخ عند أهل العلم لا اختلاف بين العلماء في ذلك إلا ما روي عن ابن مسعود وأصحابه) .

(١) انظر : ح ١٦ .

(٢) انظر : (٢١٦) .

(٣) انظر : (١٢٢٤) .

(٤) انظر : ح ٢٧ .

(٥) انظر : (٣١٣) .

(٦) في كتاب الصلاة (٤٤/٢) .

أما الموضع الثالث فأبو داود هو الذي قال بالنسخ ، وشرح قوله ابن رسلان تبعاً له لكن من غير تمحيص حيث أخطأ في جهتين :

الأولى : حيث جعل الضمير في قوله في سند الحديث^(١) : (ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا حماد ، قال : أنا هشام بن عروة أن أباه كان يقرأ في صلاة المغرب بنحو ما تقرؤون والعاديات ونحوها من السور) .

قال ابن رسلان^(٢) : (أن أباه) الزبير بن العوام الأسدي ، القرشي) .
والصواب أن الضمير في قوله "أباه" راجع إلى هشام بن عروة ، فيكون أبوه هو عروة وليس الزبير بن العوام .

الجهة الثانية : حيث قال أبو داود في تعليقه على قول عروة بن الزبير : (هذا يدل على أن ذلك منسوخ) ويعني بالمنسوخ حديث^(٣) عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم قال : قال لي زيد بن ثابت : (مالك تقرأ في صلاة المغرب بقصار المفصل ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطولى الطولين !) .

ويعني بالناسخ فعل عروة بن الزبير في هذا الحديث . وهذا بعيد عن الصواب ، فكيف ينسخ^٢ حديث مرفوع مجرد فعل تابعي عميل بخلاف روايته ؟

(١) انظر : ح ٩١ .

(٢) انظر : (٩٤٤) .

(٣) انظر : ح ٩٠ .

وابن رسلان تابع أبا داود في هذا دون تعليق ، ثم ألصق بهذا كلاماً للأصوليين لا يشير إلى الإشكال الواقع في هذا الحديث.

هذه هي المواضع التي وقفت عليها أشار فيها الشارح إلى النسخ ، وهي قليلة قياساً إلى حجم الجزء المشروح ، كما أن أغلبها منقول عن غيره ، والله أعلم.

المطلب التاسع : منهجه في تقرير المسائل العقديّة

حَرِيٌّ بي أن أقول أن الوصول إلى معرفة منهج إمام من الأئمة في العقيدة هو القيام باستقراء تام لمؤلفاته ، أو على الأقل ما يخص باب الاعتقاد ، ثم مطابقة النصوص العقديّة بمنهج أهل السنة والجماعة ، ومناهج الفرق الأخرى كما التصريح حينئذٍ بأنه ينهج هذا السبيل أو ذاك
وهذا الذي ذكرت متعذر هنا ، فالنصوص التي صدرت عنه في باب العقيدة في هذا الجزء المحقق قليلة نسبياً ، كما أنها متناثرة في ثنايا الشرح ، ومع ذلك فهي تشير إلى منهجه في الجملة ، وقد قسمتها إلى قسمين :

١- ما قرره موافقا لمنهج أهل السنة والجماعة

٢- ما قرره موافقا فيه أهل التأويل

وهذا أوان الشروع في التفصيل .

أولاً : ما قرره موافقا لمنهج أهل السنة والجماعة

استلقت من هذا الشرح مسائل ذوات عدد قررهما ابن رسلان موافقا فيها أهل السنة والجماعة وهي :

١- مسألة التفريق بين الإيمان والإسلام : ففي حديث ابن عباس^(١) أن رسول الله ﷺ كان إذا

قام إلى الصلاة من جوف الليل . . . الحديث وفيه قوله : (اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت) .

فرق ابن رسلان بين الإيمان والإسلام مستدلاً بقوله تعالى^(٢) : ﴿ قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا

أسلمنا ﴾ . ونسب هذا القول إلى الجمهور^(٣) ، وهو الحق .

(١) انظر : ح ٤٩ .

(٢) آية (١٤) سورة الحجرات .

(٣) انظر : (٥٣٣) .

٢- مسألة إثبات الحوض : استفاده ابن رسلان من حديث^(١) أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (أنزلت علي أنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ حتى ختمها . ثم قال : (هل تدرّون ما الكوثر ؟) . قالوا : (الله ورسوله أعلم) . قال : (فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة) .

قال ابن رسلان^(٢) : (وفيه دليل على إثبات الحوض وأن الإيمان به واجب على كل مكلف) .

٣- مسألة الثواب على العمل : تكلم الشارح في حديث^(٣) عامر بن ربيعة العنزي قال : عطس شاب من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو في الصلاة . . . الحديث وفيه : (الحمد لله حمداً كثيراً) .

قال ابن رسلان^(٤) : (مذهب أهل السنة أن الثواب على الحمد وغيره فضل وإحسان من الله تعالى ، ويرد على المعتزلة فيما يقولون : إن الثواب واجب على الله تعالى . . . قلت : وما قاله ابن رسلان هو الصواب .

(١) انظر : ح ٦٢ .

(٢) انظر : (٦٧٢) .

(٣) انظر : ح ٥٢ .

(٤) انظر : (٥٤٩) .

٤- مسألة نسبة الشر إلى الله تعالى : وردت هذه المسألة في حديث^(١) علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه إذا قام إلى الصلاة المكتوبة . . . الحديث وفيه : (والخير في يدك ، والشر ليس إليك) .

نقل الشارح^(٢) عن المازري قوله : (تتعلق به المعتزلة في أن الله يخلق الشر ، ونحمله نحن على أن معناه لا يتقرب إليك بالشر) .

وهذا القول صحيح فإن الله تعالى لا يتقرب إليه بما هو شر كظلم العباد ، والفجور ، ونحوها ، لكن أولى منه القول الثاني الذي صدره الشارح بصيغة تريض وهي : (وقيل لا يضاف إلى الله مخاطبة ونسبة تأديبا مع الله تعالى بقضاء الله تعالى وقدره واختراعه فهو خالق له كالخير بقوله تعالى^(٣) : ﴿ قل كل من عند الله ﴾ .

وهذا هو الصواب ، فالله عز وجل لا يخلق شرّاً محضاً ، وما يخلقه سبحانه مما فيه شر لبعض الناس فذاك شر جزئي إضافي ، فأما شر كلي أو شر مطلق فالرب سبحانه منزّه عنه ، وهذا هو الشر ليس إليك . ولهذا لا يضاف الشر إليه مفرداً قط بل إما يدخل في عموم المخلوقات كقوله^(٤) تعالى : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ . وإما أن يضاف إلى السبب كقوله^(٥) تعالى ﴿ من شر ما خلق ﴾ . وإما أن يحذف فاعله كقول الجن^(٦) ﴿ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾^(٧) .

(١) انظر : ح ٤١ .

(٢) انظر : (٤٤٨) .

(٣) آية (٨٧) سورة النساء .

(٤) آية (٦٢) سورة الزمر .

(٥) آية (٢) سورة الفلق .

(٦) آية (١٠) سورة الجن .

(٧) بتصرف من شرح العقيدة الطحاوية (٥١٧/٢) .

٥- مسألة التكفير بالذنب : في أثناء شرح ابن رسلان لحديث الإفك^(١) عن عائشة ، قال بعد

قوله تعالى^(٢) : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾ .

قال ابن رسلان^(٣) : (وفيه أنه لا يكفر أحد بذنوب سوى الشرك) . وهذا موافق لقول أهل

السنة خلافا للخوارج الذين يكفرون بكبائر الذنوب ، لكنه لو قيده بقوله (ما لم يستحله) لكان

أوفق ، وأصح ، لأن استحلال الذنب كفر لكونه تكذيباً لله ولرسوله ﷺ .

(١) انظر : ح ٦٣ .

(٢) آية (١١) سورة النور .

(٣) انظر : (٦٨٢) .

ثانيا : ما قرره موافقا لأهل التأويل

درج أهل السنة والجماعة على اعتماد الكتاب ، والسنة وإجماع السلف مصادر للمعتقد ، ومن حاد عن هذه المصادر وقع في شئ من التأويل ، أو التعطيل ، أو التحريف ، أو التشبيه . وقد صدر عن ابن رسلان أثناء الشرح بعض الأقوال وافق فيها المؤولة في تفسير النصوص . ومن ذلك :

١- قوله في شرح حديث^(١) علي بن أبي طالب قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة كبر ... الحديث) . وفيه قوله : (ملء السماوات والأرض وما بينهما) . نقل الشارح^(٢) قول عياض : (قيل هو محتمل بطريق الاستعارة إذ الحمد ليس بجسم فيقدر بالمكيال وتسعه الأمكنة والأوعية ، فالمراد تكثير العدد كما لو كان يقدر بمكيال ، أو ما يملأ الأماكن لكان بهذا المقدار) .

ثم نقل قولين آخرين مرجحا قول عياض ...

وهذا تأويل لا حاجة له ، والأصل حمل النصوص على الحقيقة دون المجاز ، فالامتلاء هنا حقيقة في بابه كما قال ابن القيم^(٣) الذي أضاف : (وجعل الملاء ، والامتلاء حقيقة للأجسام خاصة تحكم باطل ، ودعوى لا دليل عليها ألبتة ، والأصل الحقيقة الواحدة . والاشتراك المعنوي هو الغالب على اللغة ، والأفهام ، والاستعمال ، فالصير إليه أولى من المجاز والاشتراك) .

(١) انظر : ح ٤٠ .

(٢) انظر : (٤٢٤) .

(٣) في طريق الهجرتين (٢٠٤، ٢٠٥) .

٢- قوله في شرح حديث ابن عباس^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل . . . الحديث . وفيه (أنت نور السماوات والأرض) .
ساق ابن رسلان^(٢) أقوالاً لأبي العالية ، وأبي عبيد ، وأبي القاسم القشيري ، والحليمي ، ثم قال^(٣) : (وفيه خلاف للمجسمة ، بل هو تعالى نور من حيث هو خالق النور وجاعله ، أو مدبر خلقه ، بذلك فيكون صفة فعل . أو من حيث هو مبين وهاد بإرادته وقدرته فيكون صفة ذات وعلى لسان أنبيائه ، وجعل ذلك في قلوب أوليائه فيكون صفة فعل) .
وهاهنا مخالفتان :

الأولى : أنه جعل إثبات النور فيه خلاف للمجسمة ، وهذا بعيد فالتفريق بين النور الذي هو صفته ، والنور الذي هو خلق من خلقه .

والثانية : أنه جعل النور صفة ذات وهذا حق ، لكنه ربط ذلك بالإرادة والقدرة جرباً على أصول الأشاعرة في إثبات سبع صفات خبرية منها الإرادة والقدرة ، وتأويل ما عداها وارجاعها إلى الإرادة أو القدرة .

٣- جاء في حديث^(٤) رفاعة : (صليت خلف رسول الله ﷺ فعطس . . . الحديث ، وفيه قوله : (كما يحب ربنا ويرضى) .

(١) انظر : ح ٤٩ .

(٢) انظر : (٥٢٦) فما بعدها .

(٣) انظر : (٥٢٩) .

(٤) انظر : ح ٥١ .

قال الشارح^(١) : (فمعنى يحبه ويرضاه أي يثيب عليه جزيل إنعامه وفضله ، وتكون المحبة والرضى من صفات الفعل لا من صفات الذات . ومعنى المحبة لعبده إحسان مخصوص بعده) .
قلت : صفة المحبة والرضا من صفات الله تعالى الفعلية لكن المعنى الذي شرح به الشارح اللفظتين تأويل ، والأصل أن تجرى النصوص على ظاهرها ، فالمحبة والرضا صفتان حقيقتان تليقان بالله عز وجل للأدلة الكثيرة الواردة فيهما^(٢) .

هذا ما وقفت عليه من أدلة تفيد أن ابن رسلان يوافق أحيانا منهج السلف ، وأحيانا أخرى يخالفه مبتغيا سبيل المؤولة من أشاعرة ، وغيرهم ، والله أعلم .

^(١) انظر : (٥٤٣) (٥٤٤) .

^(٢) انظر : (٥٤٤) .

المطلب العاشر : طريقته في معالجة النصوص المخالفة لمذهبه في الفروع ، وبيان موقفه منها

الحق أن ابن رسلان اهتم اهتماماً كبيراً في هذا الشرح ببيان مذهب الشافعية خاصة ، فاستفرغ فيه الجهد والطاقة ، فلا يكاد يشرح حديثاً إلا ويذكر فيه مذهب الشافعية ، وقد لا يشير إلى غيره إطلاقاً^(١) .

كما أنه أطلق عبارات ذوات عدد صدع فيها بتمسكه بمذهب الشافعية فتراه يقول أحياناً : (قال أصحابنا^(٢)) أو (احتج به جماعة من أصحابنا^(٣)) أو (أخذ به بعض أصحابنا^(٤)) أو (عندنا^(٥)) ، أو (هذا هو المذهب^(٦)) أو (مذهبنا^(٧)) وغيرها من العبارات الدالة على التزامه مذهب الشافعية .

^(١) انظر : (٢٠٨) (٢٣١) (٢٣٧) (٥٣٩) (٩٤٤) .

^(٢) انظر : (١٢٢) (١٢٣) (١١٦٠) .

^(٣) انظر : (٢٣٧) .

^(٤) انظر : (٥٥٨) .

^(٥) انظر : (١١٨٦) .

^(٦) انظر : (١١٨٧) .

^(٧) انظر : (٣٣) (١٩٥) .

أضف إلى ذلك اطلاعه الواسع على هذا المذهب ، فهو يعرف الأصح^(١) عند الشافعية ،
والصحيح^(٢) ، والمشهور^(٣) ، والمعروف^(٤) ، والأظهر^(٥) ، والضعيف^(٦) ، وما استدل به
الشافعي^(٧) ، واحتج به^(٨) ، ونحوها من العبارات الدالة على عنايته البالغة بعموم مذهب
الشافعية . وقد بلغ به الأمر حدًّا أطلق لفظ الجمهور^(٩) قاصداً به جمهور الشافعية لا جمهور
الفقهاء ، كما أنه يميّز ما نسب إليهم خطأ^(١٠) من بعض الشارحين .

ولم يتوان ابن رسلان في حشد الأدلة أو الشواهد^(١١) عند الاحتجاج للشافعية ، ولم يوفر الرؤى
والمناطات^(١٢) ، وأقوال العارفين^(١٣) فساقها لترجيح مذهبهم .

(١) انظر : (٧٥) (١٢٤) (١٠٦٤) .

(٢) انظر : (١١٩) (٥٥٨) .

(٣) انظر : (٨٨٣) .

(٤) انظر : (٩٢٢) .

(٥) انظر : (٨٢٧) .

(٦) انظر : (١١٨٧) .

(٧) انظر : (٨٦٦) (٨٨١) (١٠٨٦) .

(٨) انظر : (٣٨٨) .

(٩) انظر : (٣٨٢) .

(١٠) انظر : (٦٢١) .

(١١) انظر : (٢١٥) (٦٥١) (٩٤٩) (١٠٠٩) (١٠٦٢) (١٢٠٨) .

(١٢) انظر : (٦٥٣) .

(١٣) انظر : (٦٥٥) .

كما توسع في ذكر فروع المذهب^(١) دون غيرهم من المذاهب الأخرى ، واتصر لهم^(٢) ، ونوّه بقواعدهم الأصولية والفقهية^(٣) التي يستندون إليها عند الترجيح .

ومما استوقفني أنه يُعنى بابن حبان رواية ودراية ، فأما الروايات التي ساقها من طريقه فلا حصر لها ، وأما الدراية فهو مستكبر من إيراد تراجم أبوابه^(٤) الفقهية مستدلا بها ، وابن حبان ممن التزم مذهب الشافعي في أصول النظر والاستدلال ، ودافع عنه^(٥) ، والله أعلم .

وما ذكرته لا يعني أنه ركن إلى النقل فقط من مصادر الشافعية ، وحشر نفسه ضمن المقلدة بل اجتهد أحيانا ، واستنبط بعض الفروع^(٦) وإن كانت قريبة المأخذ ، أو غير واضحة تماما^(٧) ، أو فيها شيء من الضعف^(٨) ، والله أعلم .

وأما المذاهب الأخرى فطريقته في عرض أقوال أصحابها أنه يسوق القول بذكر إمام المذهب غالبا ، أو أحد مجتهديه دون تفصيل ولا تعرض للأدلة^(٩) ، وأحيانا يحتج للمخالف إجمالا ببعض ما استدل^(١٠) به .

(١) انظر : (٣٨٩) (٦٢١) (٦٦٤) (٨٠٢) (١٠٦٣) (١٠٩١) .

(٢) انظر : (٣٩١) .

(٣) انظر : (١٨٥) (٤٦٧) (٦٨٩) (٨٣٩) .

(٤) انظر : (٢٥) (٣٦٠) (٨٣٢) (٩٣٦) (١٠١٠) (١٠٥١) (١١٠٠) .

(٥) انظر : رسالة ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل (١/١٩٤) .

(٦) انظر : (٢٨٤) (٣٧٤) (٥٣٩) (٦١٣) (٧٧٩) (٩٩٧) (١١٢٣) .

(٧) انظر : (١١٢٣) .

(٨) انظر : (٦٦٤) .

(٩) انظر : (٣٢) (٣٤) (١٤٤) (٣٥٣) (٦٥٨) (١٠٨٥) .

(١٠) انظر : (٢٥٩) (٣٤٧) (٣٨٢) (٦٥٩) (١٠٣١) (١٠٦٠) .

ومما وقفت عليه في هذا الشرح من تعبيراته عن المذاهب الأخرى أنه يقول أحيانا : (وهو قول الكوفيين)^(١) ، (وذهب فلان إلى كذا)^(٢) ، أو (قال به فلان)^(٣) ، أو (استدل به فلان)^(٤) ، أو (احتج به فلان)^(٥) ، أو (احتج به من قال بوجوب كذا)^(٦) ، أو (فيه حجة على ما نقل عن فلان)^(٧) ، ونحوها من العبارات .

ومن مكرر القول أن تذكر أن ابن رسلان مكثر جداً من النقل إلا أن السؤال الذي يثار هنا هو هل ينقل من المصادر الأصلية للمذاهب الأخرى أو يوردها من مصادر ثانوية ؟ أو من أي مصدر كيفما اتفق ؟

والجواب عن هذا هو أن ابن رسلان يكثر النقل من المصادر العامة مثل كتب الشروح ، ودواوين الفقه ، وكتب الخلاف التي تحوي أقوالاً لشتى المذاهب ، ومنها المجموع للنووي ، وفتح الباري لابن حجر حيث ملأ شرحه للسنن مما اقتبسه من هذين الكتابين^(٨) .

(١) انظر : (٣٥٣) .

(٢) انظر : (١٤٤) .

(٣) انظر : (٣٩٩) .

(٤) انظر : (٣١٨) .

(٥) انظر : (٣٨٢) .

(٦) انظر : (١٩٥) .

(٧) انظر : (١٨٣) .

(٨) قد سبق التنبيه على هذا في المطلب الخاص بمصادره (١٩٥) ، وذكرنا هناك أنه ربما نقل الفقرة والفقرتين ، وأحيانا شرح الحديث برمته .

كما أنه ينقل من المفهم لأبي العباس القرطبي^(١) ، والاستذكار لابن عبد البر^(٢) ، والمغني لابن قدامة^(٣) ، والتحقيق لابن الجوزي^(٤) ، وشرح السنة للبغوي^(٥) ، وغيرها كثير .
أما الرجوع إلى المصادر الخاصة بكل مذهب من المذاهب الأخرى غير الشافعية فهو قليل إن لم يكن نادراً ، يدل لهذا أنني عثرت على أقوال عزائها لأبي حنيفة ، إلا أن المصادر الأصلية للمذهب الحنفي لا تنسبها لإمام المذهب^(٦) ، ولو استقاها ابن رسلان من دواوينهم لما قال ما قال ، والله أعلم .

ولقد تبين موقفه من النصوص التي يسوقها لأئمة المذاهب الأخرى فجاءت على صور مختلفة ، فتارة يسوقها ساكناً^(٧) ، وتارة يسوقها محتجاً لها^(٨) ، ويردُّ ذلك الاحتجاج إما اجتهاداً منه^(٩) ، أو نقلاً عن أئمة الشافعية^(١٠) لا سيما إن كان مستند تلك الأقوال ضعيفاً .

(١) (٣٢) (١٠٣٠) .

(٢) انظر : (٣٧) (٤٢) .

(٣) انظر : (٨٨٢) (١٠٨٩) .

(٤) انظر : (١٠٠٧) .

(٥) انظر : (٢٣٧) (٩٢٢) (١٠٩١) (١١١١) (١٢٢٤) .

(٦) انظر : (٢٥٧) (٣٨٩) (١٠٨٦) .

(٧) انظر : (٣٤) (٣٥) (٨٥) (٦١٤) (٦٥٧) (١٠٨٨) .

(٨) انظر : (٢٥٩) (٣١٨) (٣٤٧) (٣٨٢) (٦٥٩) (١٠٣١) (١٠٦٥) .

(٩) انظر : (٣٨٢) (٦٥١) (٦٥٣) (٦٩٧) (٨٦٦) (٨٧٣) (١٢٩٦) .

(١٠) انظر : (٣١٩) (٣٣٢) (٣٣٤) (٣٩٩) (٨٩٢) (١٠٦٦) (١٠٣٩) .

ومما يجدر التنبيه عليه أن ابن رسلان ليس بطويل النفس في الاحتجاج بحيث يحشد الأدلة كلها كتاباً وسنةً ، وإجماعاً وقياساً ، مُتَاقِشاً وَجَادِلًا ، أو مزيفاً لأدلة المذاهب الأخرى كما هو الشأن في شروح الحديث المطولة لدى المتأخرين ، بل قصاراه إيراد الدليل والدليلين ، ونادراً ما يتعداهما .
وأحياناً يؤول أدلة المخالف^(١) مبيناً وجه الدلالة في النص المسوق ، أو يبيّن تأويلات المخالفين^(٢) ثم يرد عليها ونادراً ما يرجح^(٣) وجهها مخالفاً لجمهور الشافعية .

وقد تميز منهج ابن رسلان في نقاشه للمذاهب الأخرى بالإنصاف ، والبعد عن الشطط والاعتساف مع اختيار الألفاظ العلمية الدارجة لدى أهل العلم كأن يقول : فيه نظر^(٤) ، أو هو خطأ^(٥) ، أو عجيب^(٦) ونحو هذه العبارات الخالية من الشدة أو الجرح .

(١) انظر : (٦٣٧) (٦٥٢) (١٠٦٦) .

(٢) انظر : (٧٢٩) .

(٣) انظر : (٢٢) .

(٤) انظر : (١١٧٥) (١٢٩٦) .

(٥) انظر : (٧٣٠) .

(٦) انظر : (٧٣٣) .

المبحث الرابع : مكانة الشرح العلمية ، والمقارنة بينه وبين أهم الشروح مثل معالم السنن للخطابي ، وتهذيب السنن لابن القيم

ينقسم الحديث في هذا المبحث إلى قسمين :

- ما يتعلق بمكانة الشرح

- ثم المقارنة بينه وبين بعض الشروح.

المطلب الأول : مكانة الشرح العلمية

قليل من أهل العلم من تحدث عن مكانة شرح سنن أبي داود بصورة مفصلة ، وما وقفت عليه جاء مجملا تراوح بين وصفه بأنه كان كبيراً ، أو نافعا ، أو جيداً ، ونحو ذلك . فمن ذلك ما قاله المقرئزي^(١) : (وصنف شرحاً كبيراً لسنن أبي داود في إحدى عشرة مجلدة بخطه) . وقال البقاعي^(٢) : (له تصانيف كثيرة نافعة من أجلها شرح سنن أبي داود في إحدى عشر مجلداً) .

وقال المناوي^(٣) : (من تصانيفه النافعة شرح سنن أبي داود) .

وقال شمس الحق العظيم آبادي^(٤) : (وشرح على السنن لأبي داود شرحاً حافظاً لم تكحل مثله العيون ، طالعت قطعة منه فوجدته شرحاً جيداً) .

(١) في درر العقود (٢/٢٩١) .

(٢) في عنوان الزمان (٩أ) .

(٣) في الكواكب الدرية (٢٨٦ ب) .

(٤) في غاية المقصود (١/٤٧) .

هذه جملة من أقوال العلماء الذين تناولوا مكانة الشرح العلمية ، ولعلي أضيف إلى ما ذكر بعض العناصر التي جعلته ينال القُدْحَ المعلى بين الشروح وهي :

١- قدمه نسبيا فصاحبه ألفه في القرن التاسع الهجري حيث كان التأليف الموسوعي سائداً فسلك ابن رسلان سبيل أهل عصره ، واقتفى أثرهم . ولم يصلنا شرح بتمامه غير هذا الشرح يعكس صورة ذلك العصر ، والله أعلم .

٢- تناولهُ لجميع أحاديث السنن ، واستيفأوه إياها .

٣- جَوْدته في الجملة ، فهو شرح جيّد في بعض النواحي ، قوي في البعض الآخر .

والحاصل فإن جهد ابن رسلان ، وكذا قيمة الكتاب العلمية^(١) جعلاه يرتقي مكانا سميا بين

الشروح ، والله أعلم .

(١) سيأتي قريبا في هذه المقدمة الدراسية (٢٦١) تعداد مميزات الشرح لتعزز مكانة الكتاب العلمية .

المطلب الثاني : المقارنة بينه وبين معالم السنن وتهذيب ابن القيم

تطلب الموازنة بين شرحين مختلفين الوقوف على أمور هي :

١- من حيث تاريخ تأليف الشرح ، فالبينة والمحيط الذي يعيش فيه المؤلف يلقي بالضرورة بظلاله على الشرح.

٢- من حيث نوع الشرح ، هل هو شرح مزجي ؟ أو شرح موضعي بالقول ؟ أو هو شرح موضعي ؟

٣- من حيث شمول الخطة التي ارتسمها الشارح لنفسه أو قصرها على عناصر معينة.

٤- من حيث الاستيفاء لجميع أحاديث الكتاب ، فالخزم يجعل المقارنة قاصرة لا سيما إذا كان كبيراً.

٥- من حيث صرف العناية والجهد إلى فن معين ، فكل مؤلف تغلب عليه صناعته أو تخصصه العلمي.

وبعد أن عرفنا المحاور التي تدور حولها المقارنة تأتي إلى القيام بها مع معالم السنن للخطابي .

أ- المقارنة بين شرح السنن لابن رسلان ومعالم السنن للخطابي

تشمل هذه المقارنة ما يلي :

١- من حيث تاريخ تأليف الكتاب :

أما الخطابي فقد عاش في القرن الرابع الهجري حيث كانت وفاته سنة (٣٨٨) هـ أين هذا من

ابن رسلان الذي عاش في القرن التاسع الهجري حيث كانت وفاته سنة (٨٤٤) هـ ؟

فالبنون بينهما شاسع ، وقد تجلّى هذا بيّناً في ثنايا الشرحين فمعالم السنن ضامر إلا ما كان مفيداً مسّت الحاجة إليه على خلاف شرح ابن رسلان الذي جاء محشواً بالحديث في كل فن . ولا غرّوا للمتقدمون كانت تواليفهم غاية في الاختصار والإيجاز ، ولم يكونوا بحاجة كبيرة إلى شرح كل شيء في الكتاب ، فهذا معالم السنن اقتصر على شرح الغريب ، وتناول بعض الأحكام الفقهية المستنبطة من الحديث ، وأحياناً يورد الخلاف باختصار .

أما ابن رسلان فقد عاش في عصر دونت فيه الدواوين في كل فن ، واتسم التأليف فيه بالتطويل والإسهاب ولذلك جاء شرحه يمت إلى كل علم بصلة ، فهو يتحدث عن الرجال مُعرفاً بهم ، ومبيّناً حالهم ، وقد يتطرق إلى بعض اللطائف في سند الحديث ، فإذا بلغ المتن شرح ألفاظه الغريبة ، وغيرها ما يحتاج إلى معرفة معناه ، موضحاً المشكل ، جامعاً بين الروايات المتعارضة ، ومبيناً للناسخ والمنسوخ ، متوغلاً في الخلافات الفقهية ودقائقها .
وصفوة القول فكل شرح منهما وليد عصره وتاج زمانه ، والله أعلم .

٢- من حيث نوع الشرح :

قد عرفنا قبلاً أن شرح ابن رسلان شرح مزجي ، يمتزج فيه متن سنن أبي داود مع شرح ابن رسلان له في نسق واحد ، وأسلوب واحد .
أما معالم السنن للخطابي فهو شرح بالقول^(١) فتراه يأخذ من الحديث مواضع معينة يصدرها بـ "قوله" ثم يشرحها بعد ذلك .

^(١) انظر : (٣٥٥/١) (٣٥٦) (٣٥٧) .

٣- من حيث شمول الخطة :

تميّز شرح ابن رسلان بارتسام خِطَّة^(١) قوية مقارنة بخطة الخطابي في معالم السنن^(٢) ، حيث شملت خطة ابن رسلان معظم ما يحتاجه الباحث في شرح الحديث من لغة وشرح غريب ، وإعراب ، وضبط لأسماء الرجال ، ولمن الحديث ، وإبراز اللطائف ، واستنباط الأحكام الفقهية ، وبيان درجة الحديث ، واختلاف النسخ .

فأين هذا من خطة الخطابي التي اقتصرت على ما يستغلّق من معاني بعض الألفاظ ، والإشارة إلى الفقهيات ؟

لا ريب أن الفرق بين الخطين واضح !

٤- من حيث الاستيفاء لجميع أحاديث الكتاب :

كُلُّ من الخطابي وابن رسلان استوفيا شرح الكتاب إلا أن الخطابي سكت عن كثير من الأحاديث^(١) أثناء الشرح دون بيان سبب ذلك ، وأما ابن رسلان فقد تبعها حديثاً حديثاً ، ولم يغادر حديثاً واحداً .

(١) انظرها في رسالة العمير : ابن رسلان الرملي ومنهجه في كتابه شرح سنن أبي داود (١/١) .

(٢) انظرها في معالم السنن (٤/١) .

(١) انظر على سبيل المثال (١/٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢) .

٥- من حيث صرف العناية في الشرح إلى فن معين :

جهد الخطابي في معالم السنن في شرح الغريب وما يستغلق من معاني بعض الألفاظ ، ولعل تبخره في هذا ساعده على ذلك ، ولا غرور فهو صاحب كتاب "غريب الحديث" الذي يعدُّ أصلاً من أصول الغريب ، إلا أن الخطابي تناول ما يراه هو جديراً بالعناية والشرح فترك أشياء كثيرة^(١) .
أما ابن رسلان فقد توسع في هذا الباب وجاء على كثير من الألفاظ التي تركها الخطابي فشرحها .
علما بأن الفارق بين الرجلين أن الخطابي يُقدِّح من زناده غالباً ، وأما ابن رسلان فهو كَلَّ على علماء العربية وُشِّرَّاح الغريب لا سيما ابن الأثير فهو ناقل عنهم غالباً .

وأما من حيث الفقه واستنباط الأحكام فكفَّ الخطابي أرجح من حيث دقة الاستنباط ، واستخراج الدلالات ، وجزالة الألفاظ . وكفَّ ابن رسلان أرجح من حيث توسعه في ذكر المذاهب ، واستغراق فروع الشافعية .

هذان علَّمان جرَّد فيهما الخطابي وابن رسلان العناية ، واشتركا متسابقين في هذا المضمار ، وكلُّ رجح من وجَّه من الوجوه .

ولا ريب أن معالم السنن لا يضاهي شرح ابن رسلان من حيث تعرضه للرجال ، ولطائف الإسناد ، والإشارة إلى بعض العلل ، وكذا تضمنه بعض الفوائد المتعلقة بالقراءات ، وأصول الفقه ، والنحو ، وكذا بعض التوجيهات التربوية ، وغيرها .

(١) دونك أي حديث في معالم السنن ستجد أن الخطابي اقتصر على اللفظة واللفظتين ، وأما ابن رسلان فيزيد عليه ألفاظاً أخرى .

ب- المقارنة بين شرح ابن رسلان ، وتهذيب ابن قيم الجوزية
مجال المقارنة بين شرح ابن رسلان ، وتهذيب السنن لابن قيم الجوزية ضيق ومحدود ، ولعلنا
نحاول إجراء تلك المقارنة لتتضح بعض الفروق بينهما .

١- من حيث تاريخ تأليف الكتاب :

عاش ابن قيم الجوزية في الشطر الأول من القرن الثامن حيث توفي سنة (٧٥١) هـ فتقدم عن
ابن رسلان بما يقارب قرناً من الزمان حيث توفي هذا الأخير سنة (٨٤٤) هـ . فهما متقاربان من
حيث العصر ، كما أنهما عاشا تحت دولة واحدة هي دولة المماليك التي حكمت مصر والشام
حينئذ .

٢- من حيث نوع الشرح :

سبق القول بأن شرح ابن رسلان شرح مزجي ، أما تهذيب ابن قيم الجوزية فهو تعليقات على
بعض الأحاديث أشبه بالحاشية منه إلى الشرح الموضوعي .
فلو جئنا مثلاً إلى أحاديث الجزء المحقق لأفينا أنه سكت عمّا يقارب عشرة أحاديث ، ثم
تكلم في أحدها^(١) ، ثم سكت قليلاً ، ثم تكلم في علة حديث أبي حميد الساعدي^(٢) فأسهب
وأطال جداً ، وفي أثناء ذلك سكت عن عدة أحاديث . والحاصل فتهذيب ابن القيم تعليقات على
بعض الأحاديث ، خلافاً لشرح ابن رسلان الذي تناول كل الأحاديث ، والله أعلم .

(١) انظر : تهذيب السنن (١/٣٥٤) .

(٢) المصدر السابق (١/٣٥٥ - ٣٦٤) .

٣- من حيث شمول الخطة :

عرفنا فيما سبق أن ابن رسلان ورَّع جهده على فنون مختلفة في شرح الحديث تبعاً للخطة التي ارتسمها لنفسه ، وأما ابن قيم الجوزية فقد حدد خطته بالقول : (فهذبه " يعني اختصار المنذري" نحو ما هذب هو به الأصل - يعني سنن أبي داود - وزدت عليه من الكلام على عللٍ سكت عنها أو لم يكملها ، والتعرض إلى تصحيح أحاديث لم يصححها ، والكلام على متون مشككة لم يفتح مقلها ، وزيادة أحاديث صالحة في الباب لم يشر إليها ، وبسطت الكلام على مواضع جلييلة ، لعل الناظر المجتهد لا يجدها في كتاب سواه) .

وبعد هذا البسط لخطته نلاحظ أنها تركزت على النظر في علل الأحاديث ، وبيان درجتها ، والكلام على المتون المشككة ، وهذا لا يداني خطة ابن رسلان في شرحه للسنن ، فما اختطه ابن قيم الجوزية جزء يسير من خطة ابن رسلان وإن كان ذلك الجزء مهما ومفيداً .

٤- من حيث الاستيفاء لجميع أحاديث الكتاب :

لم يستوف ابن قيم الجوزية تعليقاته على جميع أحاديث الكتاب بل ترك أكثرها في الجزء المحقق ، وأحياناً يمر الباب ، والبابان والثلاثة ، وأكثر ولا يعلق بشيء^(١) .

والخلاصة فكتاب ابن القيم قاصر على أن يرتقي إلى مصاف الشروح ، فهو كما سماه صاحبه تهذيب ، والله أعلم .

(١) انظر : تهذيب السنن لابن القيم (١/٣٨٠ - ٣٩٠) .

٥- من حيث صرف العناية في الشرح إلى فن معين :

عُنيَ ابن قيم الجوزية كثيراً بعلل أحاديث السنن فصرف فيها جهده^(١) ، وقد يضيف إليها حلّاً بعض الإشكالات ، أو إيراد بعض الفوائد^(٢) . ولم يلتفت إلى اللغات ، أو الغريب ، أو القواعد الأصولية ، أو الفوائد الفقهية إلا عَرَضاً . ولذلك فهو يختلف عن شرح ابن رسلان اختلافاً كبيراً من حيث كون شرح ابن رسلان أعم وأشمل ، وعلل الحديث وبيان درجته جزء يسير مما تناوله ابن رسلان ، والله أعلم .

(١) انظر : تهذيب ابن القيم (١/٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٩٠، ٣٩١) .

(٢) المصدر السابق (١/٣٥٤، ٣٩٩) .

المبحث الخامس : استفادة المتأخرين منه

ألف ابن رسلان شرحه في القرن التاسع الهجري إذ كانت وفاته سنة (٨٤٤) هـ ، ولم يكتب له الانتشار الواسع في عصره فيما يبدو ، فظل صيته خافياً ، ولعله غطى عليه وجود عدد من الشروح المفيدة التي اشتهرت آنذاك وبعده .

وقد بينَّ التبع لشرح ابن رسلان في المصادر المتأخرة عنه أنه استكثر من الإفادة منه أهل مصرين :

المصر الأول : الهند

كان لأهل هذا المصر جهود كبيرة في العناية بكتب السنن تدريساً وشرحاً ، كما كانت إفادتهم من الشروح السابقة بينة ظاهرة .

وقد وقفت على عدد منهم استفاد من شرح ابن رسلان للسنن وهم على التوالي :

١- أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩) هـ حيث أفاد منه في كتابين هما :

- غاية المقصود في شرح سنن أبي داود^(١) .

- وعون المعبود شرح سنن أبي داود^(٢) .

٢- خليل بن أحمد السهارنفوري (١٣٤٦) هـ نقل منه لكن بقلّة ، فقد وقفت عليه أفاد منه

في موطن^(٣) واحد .

(١) انظر : (١٥/٢) (١٧/٣) .

(٢) انظر : (٤٤٣/٢) .

(٣) انظر : (٤٩٣/٤) .

٣- محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (١٣٥٣) هـ ، أفاد منه في كتاب تحفة الأحوذني شرح جامع الترمذي^(١) .

٤- محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي أفاد كثيراً من شرح ابن رسلان في حواشيه^(٢) على بذل المجهود .

٥- عبيدالله بن محمد بن عبدالسلام المباركفوري نقل عن ابن رسلان في كتابه مرعاة المفاتيح على مشكاة المصابيح^(٣) .

العصر الثاني : اليمن

ظهرت في اليمن نهضة حديثة في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر ، وكان من ثمرتها بروز ثلة من أهل العلم الذين ألفوا مؤلفات في عدة فنون ، منها شرح الحديث . وقد وقفت على بعضهم ممن أفاد من شرح ابن رسلان ، وهم :

١- القاضي حسين بن محمد المغربي (١١١٩) هـ في كتابه "البدر التمام شرح بلوغ المرام"^(٤) .

٢- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٨٢) هـ نقل من شرح ابن رسلان في كتابه "سبل السلام"^(٥) .

(١) انظر : (١٦٠/١) .

(٢) انظر : (٤/٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩) وغيرها كثير .

(٣) انظر : (٢٤٠/٣) .

(٤) قد راجعت الكتاب كله أعني المجلدين المطبوعين فلم أقف على الفائدة إلا في موضع واحد ، في حاشيته من

بعض النسخ دون الباقي . انظر : (٢٠٨/٢) .

(٥) انظر : (٣٨١، ٢٣١/١) .

٣- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥) هـ الذي أفاد كثيراً من شرح ابن رسلان في كتابه "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"^(١).

ولم أقف على أثر لشرح سنن أبي داود في شروح المصريين ، ولا المغاربة ، وقال السيوطي^(٢):
(أن الشهاب ابن رسلان شرحه شرحاً كاملاً ، ولم أقف عليه) .
فالظاهر أنه لم يدخل الديار المصرية ، والله أعلم .

^(١) انظر : (٢/٢٠٥، ٢١٧) .

^(٢) نقله صاحب الحطة (٣٩٢) .

المبحث السادس : تقويم الكتاب ببيان أهم مميزاته والمآخذ عليه

كل تأليف بشري يتميز بمميزات تقل أو تكثر بحسب جهد المؤلف وإتقانه ، وكذا لا بد أن تكون عليه مآخذ . وقد وقفت على مميزات كثيرة لشرح ابن رسلان رتبها كالتالي :

أ- أهم مميزات الكتاب :

- ١- اعتماد ابن رسلان على أكثر من نسخة لسنن أبي داود مما أثرى عمله في الشرح لاسيما أن نسخ سنن أبي داود بينها اختلاف بسبب تعدد الرواة عنه^(١) .
- ٢- تنوع المصادر^(٢) التي اعتمدها ابن رسلان في كتابه وتعددتها ، وتظهر هذه المزية جلية عندما نعرف أن شَرَحَهُ حَفِظَ لَنَا نصوصا من مؤلفات مخطوطة أو مفقودة^(٣) .
- ٣- تخريجه لكثير من الأحاديث المشروحة وإيراد شواهدها ومتابعاتها ، وبيان درجتها^(٤) .
- ٤- حرص ابن رسلان على بيانه السنة النبوية ، والتنويه بها^(٥) .
- ٥- عنايته بالتعريف بالرواة ، وبيان نسبهم ، وأنسابهم^(٦) .

(١) انظر : المقدمة الدراسية (١٦٦) .

(٢) انظر : المقدمة الدراسية (١٨٠) فما بعدها .

(٣) انظر : (١٧٥، ٣٨٩، ٨٦٧) .

(٤) انظر : المقدمة الدراسية (٢٠٣) فما بعدها .

(٥) انظر : (٣٦، ٧٦، ١١٩، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٨، ٢٣٢) .

(٦) انظر : المقدمة الدراسية (٢١٢) .

- ٦- اهتمامه البالغ باللغة وما يتعلق بها حيث أعطى هذا الباب حقه من شرح الخريب ،
والعناية باللغة ، والإعراب ، وإيراد الشواهد الكثيرة^(١) .
- ٧- اهتمامه بتوضيح المشكل ، والجمع بين الروايات المتعارضة^(٢) .
- ٨- تحريره لمذهب الشافعية الفقهي وإبرازه لبعض قواعده وأصوله^(٣) .
- ٩- اعتداله وإنصافه مع المذاهب الأخرى والبعد عن الشطط والاعتساف^(٤) .
- ١٠- احتواء الكتاب على لفات تربوية جيدة ، وكذا تنبيهه على أخطاء أهل عصره ومحاولة
تصحيحها^(٥) .

ب- أهم المآخذ على الكتاب :

- ١- عدم تصريحه بالرواية التي اعتمدها ، وكذا الروايات الأخرى التي يشير إليها أحيانا^(٦) .
فالتصريح لو حصل مفيد جداً لمعرفة الروايات ومقارنتها مع النسخ التي بأيدينا الآن .
ولا ريب أنه أفضل من أن يتركنا ابن رسلان تائهين في تقلب النسخ ، والبحث عما هو متفق ،
وعما هو مختلف .

^(١) انظر : المقدمة الدراسية (٢١٨) فما بعدها .

^(٢) انظر : المقدمة الدراسية (٢٢٧) فما بعدها .

^(٣) انظر : المقدمة الدراسية (٢٤٣) .

^(٤) انظر : المقدمة الدراسية (٢٤٨) .

^(٥) انظر : (٦٧) (٦٢٣) (٦٥٢) (٦٦٢) (١١٣٥) .

^(٦) انظر : المقدمة الدراسية (١٦٥ ، ١٦٨) .

٢- اعتماده على النقل كثيراً^(١) دون نسبة القول إلى أصحابها لا سيما كتب النووي ، وابن حجر فقد تبطن بعض ما ألفا في هذا الشرح .

٣- نقله بالواسطة كثيراً من الشروح ودواوين الفقه دون الرجوع إلى المصادر الأصلية لأصحاب المذاهب الأخرى لا سيما المذهب الحنفي مما يوقعه في الخطأ^(٢) .

٤- سكوته أحيانا عن تعقب بعض الأقوال التي لا يسوغ السكوت عنها ، وسوقه الرؤى والمنامات في باب الأحكام^(٣) .

٥- احتججه أحيانا بالأحاديث الضعيفة ، والمنكرة ، بل والموضوعة ، والاستدلال بها ، واستنباط الحكم منها^(٤) .

٦- الأوهام في تمييز الرواة ، وعدم العناية بالمختلف فيهم^(٥) .

٧- تركه تخرج تعليقات أبي داود ، وعدم الالتفات إليها^(٦) .

٨- سكوته عن بيان درجة معظم الأحاديث مع أنه اشترط على نفسه الحكم عليها في مقدمة الشرح^(٧) .

(١) انظر : المقدمة الدراسية (١٩٥) .

(٢) انظر : المقدمة الدارسية (١٩٦ ، ٢٤٧)

(٣) انظر : المقدمة الدراسية (١٩٨) .

(٤) انظر : (٧٤٢) (٩٨٥) (١٠٢٠) (١١٦١) (١٢٢٤) (١٣١٠) .

(٥) انظر : (٢٤٣) (٣٠٧) (٥٩٢) (٧١٥) (٧٤٩) (٨١٢) (٩٢٩) (١١٩٦) .

(٦) انظر : المقدمة الدارسية (٢٠٣) .

(٧) انظر : المقدمة الدراسية (٢٠٤) .

٩- تناقضه أحيانا بتضعيف حديث في موضع والاحتجاج به في موضع آخر^(١) .

١٠- سكوته عن حال كثير من الرواة مع وجود الحاجة الماسة لذلك أحيانا ، واعتماده على

التوثيق غالبا^(٢) .

١١- اضطرابه في المسائل العقديّة ، قنطرة يوافق أهل السنة والجماعة ، وطورا يخالفهم موافقا

أهل التأويل^(٣) .

هذه جملة مما يمكن أن يؤخذ به ابن رسلان في شرحه على السنن ، ولا شك أن أكثرها

مغمور في بحر حسناته وجهده في سبيل القيام على هذا الشرح الكبير، وما هو قوي متجه منها

يكافئه ما ذكر في مميزات الكتاب ، وبكلِّ فيما سلّم أحد من البشر من خطأ ، والله يرحمه ، ويغفر

له .

(١) انظر : (٩٢٣، ٩٨٤) (٩٣٣) .

(٢) انظر : (١٨) (١٤٠) (١٧٦) وغيرها كثير .

(٣) انظر : المقدمة الدراسية (٢٣٦ ، ٢٤٠) .

المبحث السابع : دراسة النسخ الخطية للكتاب

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء من الشرح على خمس مصورات لنسخ الشرح اثنتان أصليتان، وثلاثة ثانوية ، إضافة إلى ثلاث مصورات لأصول سنن أبي داود على التفصيل التالي :

أ- النسختان الأصليتان : وهما : النسخة التركية ، والنسخة المحمودية .

أولاً : النسخة التركية : وهي نسخة محفوظة بمكتبة "لا له لي" بتركيا تحت الأرقام التالية

(٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١) .

وتتكون مجلدات هذه النسخة مما يلي :

- المجلد الأول ٣٨٤ ق وهو برقم ٤٩٨

- المجلد الثاني ١٥٨ ق وهو برقم ٤٩٩

- المجلد الثالث ٣٢٩ ق وهو برقم ٥٠٠

- المجلد الرابع ٣٤٢ ق وهو برقم ٥٠١

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً مُقَدِّماً لها على غيرها من النسخ الأخرى للأسباب التالية :

١- أنها أقدم النسخ من حيث التاريخ ، فهي نسخة عتيقة جداً بُدِئَ بكتابتها في حياة ابن

رسلان بإذن منه سنة (٨٣٧) هـ ، ذكر ذلك ناسخها في نهاية كل جزء ، وفرغ منها سنة

(٨٤٧) هـ .

وقد وقفت في موطن من المواطن^(١) من النسخة قوله : (كذا وجدتها في نسخة المصنف) .
٢- أنها نسخة مقابلة مع نسخة المؤلف حيث إن ناسخها يكتب في ثنايا الأجزاء على الحاشية
"بلغ" . وقد كتب في آخر ورقة من الجزء الأول ما نصه "بلغ مقابلة على نسخة المصنف المنسوخ
منه حسب الطاقة والإمكان" .

هذا هما السببان القويان لاتخاذها أصلاً ، ومقابلة الباقي عليها .

دراسة النسخة ووصفها :

لقد عُيِّنَتْ بهذه النسخة وتبعت ما جاء فيها تفصيلاً ، ووضعت هنا ما هو جدير
بالوصف .

١- بيان الموضع المحقق :

يقع الجزء الذي قمت بتحقيقه في المجلد الأول من الورقة (٢٠٩ أ) إلى (٢٤٤ ب) وهو برقم
(٧٨٩٣) بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢- بيان اسم الناسخ وتاريخ النسخ وموضعه :

جاء في نهاية الجزء الأول مانصه : "فرغ من كتابته يوم الأحد ثاني ربيع الأول سنة ٨٣٧ هـ ،
علقه لنفسه لبيب أو ياسين^(٢) بن محمد بن عبدالله بمجاورة المسجد الأقصى الشريف" .

(١) انظر : المخطوط (ق ٢٢٨ ب) .

أو القسم المحقق (٧٠٣) .

(٢) هذا التردد مني أنا فقد كتبت هكذا لسبب وهي إلى ياسين أقرب ، والله أعلم .

٣- عنوان النسخة :

جاء في الصفحة الأولى في غلاف المجلد الأول : "شرح سنن أبي داود" ، للشيخ شهاب أحمد

بن حسين الرملي .

٤- مسطرتها :

- مقياس الصفحة ٢٨ سم × ٢١

- عدد الأسطر (٤٠) سطرًا غالبًا ، قد تزيد سطرًا أو تنقص آخر .

- عدد الكلمات في السطر الواحد : تزيد على (١٥) كلمة غالبًا .

٥- نوع الخط :

كُتبت بخط معتاد مقروء إلا أن هناك صعوبة في قراءته بسبب تراص الكلمات وتقارب

الأسطر وتداخلها ، وميلان بعضها يمينا أحيانا ، ويسرة في أخرى .

٦- الإعجام :

كثير من الحروف منقوطة ، وبعضها خلو من ذلك ، وكثير منها لا يظهر في الصورة ، والله أعلم .

٧- التشكيل :

لم تُضبط الأحرف المهملة بطريقة معينة ، واقتصر فيها على ما هو الأصل وهو إخلاؤها من

العلامة وإبقاؤها كما هي . وقل ما تضبط الكلمات فيها بالشكل .

وقد يَكْتَبُ الناسخ أحيانا بعض الألفاظ في الحاشية ، ويوضع فوقها حرف "ن" اختصاراً
لكلمة بيان^(١) ، والله أعلم.

ويوضع في بعض المواضع من النسخة فوق أسماء الرجال حرف "ع" إشارة إلى أن الجماعة
أخرجوا له ، أو حرف "س" أو "د" أو "ق" إشارة إلى أن بعض أصحاب السنن رووا له .

٨- اللحق :

يكثر اللحق جداً في النسخة التركية ، ويأتي أحيانا في كلمة^(٢) ، وقد يبلغ سطرًا^(٣) .
وقد اتبع فيه ناسخه الأصل وهو وضع خط معطوف عند الكلمة المراد الحاقها إلى جهة
الحاشية ، ثم كاتبها مع علامة صح . وقد يكرر أحيانا بعض الألفاظ إشارة إلى ربط اللحق
بموضعه في الصلب^(٤) .

٩- السقط :

يوجد في نسخة الأصل مواضع كثيرة فيها سقط لحرف أو لكلمة ، أو لكلمتين^(٥) ، أو
سطر^(٦) ، أو فقرة^(٧) . وغالبا ما أصلحها من النسخة المحمودية أو النسخ الأصول لسنن أبي داود،
أو المصدر المتقول منه .

(١) انظر : (١) (٢٠٨) (٤٠٨) (٤١١) .

(٢) انظر : (٢) (١٢) (٢٥) (٣٠) (٦٠) (٨٣٢) (٨٩٤) .

(٣) انظر : (١٦٨) (٢٤٩) (٥٢١) .

(٤) انظر : (٦٥٨) (٧٢١) .

(٥) انظر : (٤) (٩٠) (١٠٧) (١٢٢) (١٤٢) (٣٥٣) (٤٣٧) (٥٩٦) (٦٨١) (٧١٤) (٨١٢) (١١٣٢) .

(٦) انظر : (٣٩١) .

(٧) انظر : (٨٦٤) .

١٠- الطمس :

وجوده قليل في النسخة التركية ، يأتي غالبا في كلمة أو كلمتين ، ثم يعاد كتابتها جلية^(١) .
وأقل منه البياض فلم أقف عليه إلا في موضع واحد^(٢) .

١١- التحريف والتصحيف :

تحرفت كثير من الألفاظ في الأصل^(٣) ، وتصحّف البعض الآخر^(٤) ، وغالبا ما يأتي اللفظ سليما في النسخة المحمودية .

١٢- الضرب :

وقع الضرب في مواضع من الأصل لكنه خفيف جداً يقرأ ما تحته . ويأتي أحيانا على الكلمة أو الكلمتين أو الثلاث^(٥) ، ووقع في موضع واحد ضرب لخمسة أسطر^(٦) . وقد يكون سببه انتقال نظر الناسخ من موضع إلى آخر^(٧) .

(١) انظر : (٢١) (١٦٢) (١٦٨) (٦٨٢) (١١٥٢) .

(٢) انظر : (٥٦١) .

(٣) انظر : (٢٤) (٥٣) (٧٠) (٣٠٨) (٥٨٠) (٦٥٩) (٧٠٤) (٨٥٥) (٩٩٧) (١١٣٣) (١٢٣٣) (١٣٠٨) .

(٤) انظر : (١٠٧) (٤٥٦) (٦٣١) (٦٩٠) (٧٣١) (٨٥٣) .

(٥) انظر : (٣١) (٣٦) (٥٢) (٢٣٦) (٤١١) (٥٧١) (٧٨٧) (٨٠٤) (٨٣٢) (٩١٣) .

(٦) انظر : (١٢٣١) .

(٧) انظر : (٥٤) .

١٣- الإضافات ، والتعليقات :

ليس هناك كبير اختلاف بين النسخ ، وقد وُجِدَتْ مواضع قليلة فيها زيادة اسم^(١) في المحمودية، وقد يوجد فيها بعض التعليقات^(٢) لا توجد في الأصل . وفي الجملة ليس هناك فروق جوهرية بين النسختين الأصليتين .

١٤- التقديم والتأخير :

يكتب في الأصل أحيانا فوق بعض الألفاظ رمز مكرر على شكل ميمين . هكذا (م م) دلالة على أن الكلمة الأولى مقدمة وحقها التأخير ، والكلمة الثانية مؤخره وحقها التقديم على الأولى . وتكرر منه هذا الصنيع كثيرا^(٣) .
وقليل ما وقع تقديم وتأخير في الألفاظ غير ما ذكرت^(٤) .

١٥- السماعات والبلاغات :

يكثر ناسخ الأصل من كتابة كلمة "بلغ"^(٥) على حاشية النسخة مما يدل على أنها مقروءة ومقابلة . وقد صرح الناسخ على أنها قوبلت مع نسخة المؤلف ابن رسلان حيث قال في آخر ورقة من الجزء الأول : (بلغ مقابلة على نسخة المصنف المنسوخ منه حسب الطاقة والإمكان) .

(١) انظر : (٤٩١) .

(٢) انظر : (٤٩١) (١٢١٨) .

(٣) انظر : (٢٢) (٧٦) (٨٤) (١٤٠) (١٨٥) (٤٣٤) (٥٢٠) (٥٢١) (٦١٠) (٧١٦) (٨٦٧) (١٠٩٨) .

(٤) انظر : (٤٥٥) (٤٥٧) (٤٥٨) .

(٥) انظر : (٥٤) (٢٨٤) (٢٩٢) (٤٤٠) (٧٦٦) (٧٢٧) (٨٢٠) (١١٢٩) (١٢٣٣) .

١٦- التصفيح والتعقيب :

يكرر الناسخ كتابة الكلمة الأولى من وجه الصفحة الثانية حيث يكتبها في آخر الصفحة الأولى تنبيها على التصفيح ، وهذا واضح في كل ورقة.

تنبيه :

لا بد من القول أنه مع قدم هذه النسخة وكونها مكتوبة عن نسخة المؤلف فإنه يوجد بها بعض الأخطاء^(١) ، وأحيانا إقحام^(٢) لا معنى له ، أو خلل^(٣) يحتاج إلى اصلاح ، أو لحن^(٤) ، ونحو ذلك.

(١) انظر : (٢٥٨) (٣١١) (٤٢٤) (٤٨٣) (٥١٦) (٥٣٤) (٦٢٦) (٧٠٤) (٧٧٣) (٨٩١) (٩١٢) (١٠٦٤) .

(٢) انظر : (٥٥٦) (٦٦٠) (١١٦٠) (١٢٤٨) .

(٣) انظر : (٦٥٧) (٧٠٣) (٧٦٤) (٩٣٩) .

(٤) انظر : (٦٢٠) (٦٢٩) (٨٥٣) (٨٦٤) .

ثانيا : النسخة المحمودية :

وهي نسخة محفوظة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية ، ومفهرسة هناك على أنها من محتويات المكتبة المحمودية ، وتقع في أربع مجلدات تحت الأرقام التالية (٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠) . على التفصيل الآتي :

المجلد الأول : من كتاب الطهارة إلى آخره ١٣٣ ورقة .

المجلد الثاني : من كتاب الصلاة إلى أوائل باب تفرع أبواب الجمعة ٣٠٨ ورقة .

المجلد الثالث : من باب تفرع أبواب الجمعة .

المجلد الرابع : من كتاب الزكاة إلى آخر كتاب المناسك ٣٥٦ ورقة .

١- بيان الموضوع المحقق :

يقع الجزء الذي قمت بمقابلته في النسخة المحمودية في المجلد الثاني من الورقة (١٠٧ أ) إلى الورقة (١٤٩ أ) .

٢- بيان اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

كتب في نهاية المجلد الثاني مايلي : (ووافق الفراغ من نساخته ضحى يوم الإثنين لعله تاسع وعشرون شهر صفر الخير سنة (١١٧٨) هـ ، قلم الفقير إلى الله تعالى علي بن شمس الدين المؤيدي عفا الله عنه ، وذلك بعناية الشيخ الماجد فخر الإسلام والدين عبدالله بن محي الدين العراسي حماه الله وبلغه في الدارين ما يهواه . . . آمين) .

وكتب في آخر المجلد الرابع ما نصه : (وكان الفراغ من رقمه في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين ومئة وألف من هجرته ﷺ بقلم أفقر العباد إليه ، وأحوجهم إلى ماله ، الراجي عفو ربه الفقيه الفقير إلى الله سبحانه حسين بن علي بن عبد الهادي الخولاني ، غفر الله له ولوالديه ، ولملكه ، ولمن قرأ فيه ، وللناظر فيه ، ولكافة المسلمين بحق محمد وآله ﷺ ، والحمد لله رب العالمين . مما نسخ بعناية سيدي العلامة الفهامة فخر الإسلام عبدالله بن محي الدين العراسي ، حفظه الله تعالى) .

وبين من هذا أن النسخة توارد عليها ناسخان هما : علي بن شمس الدين المؤيدي سنة (١١٧٨) هـ ، وحسين بن علي بن عبد الهادي الخولاني سنة (١١٨١) هـ .

٣- عنوان النسخة :

كتب على غلاف الجزء الثاني من هذه النسخة : (الجزء الثاني من شرح السنن لابن رسلان ، العلامة أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن يوسف ، الشهاب أبي العباس الرملي الشافعي ، رحمه الله ورضوانه عليه) .

٤- مسطرتها :

وَضِعَ نَصُّ الشَّرْحِ دَاخِلَ إِطَارِ مَسْطِيلٍ .

- ومقاس الصفحة ١٣×٢٥

- عدد الأسطر ٣٧

- عدد الكلمات في السطر ١٩ كلمة غالبا .

٥- نوع الخط :

كتب بخط معتاد لكنه دقيق نسبياً ، أما نص أبي داود فكُتب بخط أحمر يظهر أحياناً باهتاً بعد التصوير .

٦- الإعجام :

أغلب الحروف في النسخة منقوطة ، وبعضها غير منقوطة .

٧- التشكيل :

نادراً ما تضبط الكلمات بالشكل . وأما الأحرف المهملة فهي باقية على الأصل . وقد يوجد فوق بعض الكلمات حرف "ط" ^(١) ، وأحياناً "ث ط" ^(٢) ، ولم أهدأ إلى ما ترمزان إليه .

كما أنه يختصر فيها بعض الكلمات مثل المصنف يكتبها "المص" ، عليه السلام "عليلم" ^(٣) .

٨- اللحق :

وهو قليل جداً في هذه النسخة ، لا تزيد في جزئي على ستة مواضع ^(٤) ، وقد يكتب أحياناً بعد الانتهاء منه رمز "صح" .

(١) انظر : (٤٣٢) (٤٣٧) .

(٢) انظر : (٦١٠) (٦٥٢) (١١٣٥) .

(٣) انظر : (٢٧١) (١١٩٠) .

(٤) انظر : (ق ١٠٨ أ) (ق ١١٣ أ) (ق ١١٨ ب) (ق ١٣٠ أ) (ق ١٣٧ أ) (١٤٢ أ) .

٩- السقط :

وهو واقع بها أيضا في مواضع شاملا الكلمة والكلمتين^(١)، والسطر^(٢) بل والفقرة^(٣) أحيانا .

١٠- الطمس :

ليس فيها طمس ، ولا بياض ، وكل ما فيها هو عدم وضوح لبعض الكلمات من زيغ القلم ، ثم يكتبها بالحاشية مع "ط" فوقها^(٤) . وكذا البياض لم أقف عليه في هذه النسخة .

١١- التصحيف والتحريف :

يوجد في النسخة المحمودية بعض الكلمات أصابها تحريف^(٥) ، أو تصحيف^(٦) ، وقد يكون هذا فاحشا أحيانا^(٧) .

١٢- الضرب والتكرار :

ليس في النسخة المحمودية ضرب إلا شيء يسير لا يكاد يذكر ، ولا تكرار ، ولا تضبيب .

(١) انظر : (١٢) (١٩) (٢١) (٤٨) (٨٥) (١١٥) (٢٣٢) .

(٢) انظر : (٨٩) (٤١٨) .

(٣) انظر : (٣٦٠) (٦٩٠) .

(٤) انظر : (١٠٧) (١٠٩) (٤٣٧) .

(٥) انظر : (١٨) (١٩) (٦٠) (١٢٣) (٣١٠) (٤١٢) (٥٥٦) (٦٣٠) (٧٧٠) (٨٣٦) (١٠٦٢) .

(٦) انظر : (١١٧) (١٤٢) (٨٣٦) (٨٩٥) .

(٧) انظر : (٨١٥) .

١٣ - التصحيح :

وقفت على بعض المواضع وضع عليها علامة التصحيح "صح" ، ولكنها قليلة^(١) جداً .

١٤ - التقديم والتأخير :

خلت النسخة من التقديم التأخير سوى مواضع يسيرة^(٢) قُدِّم فيها لفظ على آخر .

١٥ - الزيادات والتعليقات :

يوجد في النسخة الحمدوية بعض الزيادات على نسخة الأصل ، ولكنها لا تغير من المعنى كثيراً ، فتارة تكون زيادة إيضاح^(٣) ، أو عاملاً^(٤) لجملة ، أو زيادة نسبة^(٥) ، ونحو ذلك .

كما أن النسخة وُشِّحَتْ بتعليقات المنذري على أحاديث السنن^(٦) ، وكذلك تعليقات أخرى خفيفة لكنها تنبيء على أن كاتبها صاحب علم^(٧) .

(١) انظر : (١١٥) (٤٦٥) (٦٦٠) (٦٦١) .

(٢) انظر : (٤٥٨) (٤٨٢) (٦٢٢) (٦٥٢) (٨١٢) .

(٣) انظر : (٢٧٧) .

(٤) انظر : (٨٥) .

(٥) انظر : (١٠٤) .

(٦) انظر : (١٢) (٢٥) (٣٨) (٥٢) (٦٢) (٩٣) (٢١٨) .

(٧) انظر : (٥٧٩) .

١٦- البلاغات والمساعات و المقابلات :

لم أقف على بلاغات أو سماعات مسطرة على النسخة المحمودية ، ولكن وجدتها دارات منقوطة في وسطها نقطة هكذا ⊙ مما يدل على أنها مقابلة مع نسخة أخرى .

١٧- العناوين :

يوجد بالنسخة أحيانا بعض العناوين^(١) وإزاء بعض الموضوعات التي بحثت فيها .

١٨- التملكات والوقفيات :

يوجد على غلاف الورقة الأولى من الجزء الأول تملكان :

نص الأول : (صار من فضل الله - وهو ذو الفضل العظيم - في ملك الفقيه الأكمل الجليل جمال الدين علي بن إسماعيل بن حسن النهمي حماه الله بالشراء بتاريخ شهر صفر عام (١١٨٨) رزقه الله فهم معانيه ، وبلغه الأمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل) .

ونص التملك الثاني : (تفضل الله تعالى على عبده الحقير محمد بن عابد بن أحمد علي الأنصاري بتملك هذا المجلد ومجلدين بعده . وأسأل الله أن يسر تمة هذا الشرح بحوله وقوته ، إنه كريم وهاب سنة (١٢٣٣)) .

كما أوقفها الشيخ محمد بن عابد الأنصاري ، فكتب على غلاف المجلد الأول : (وقفت لله تعالى هذا المجلد في ذي القعدة سنة (١٢٤٩) والنظر فيه لنفسي ، ثم للأرشد فالأرشد من ذريتي ذكراً كان أو أنثى إن كان لي عقب ، وإلا فللأرشد فالأرشد من ذرية جدي شيخ الاسلام محمد مراد بن الحافظ يعقوب الأنصاري السندي ذكراً كان أو أنثى ، ينتفع بنظره الخاص والعام . كتبه واقفه محمد عابد بن الشيخ أحمد علي بن محمد مراد الأنصاري غفر الله تعالى ذنوبه ، وذنوب والديه ، وأسلافه ، ومشايخه ، ورضي عنهم رضى لاسخط بعده أمين) .

ونحو هذا جاء في بداية المجلد الثاني .

(١) انظر : (٩٣٠) (١٢٥٦) .

١٩- التصفيح والتعقيب :

لا تختلف النسخة المحمودية عن الأصل في هذا ، فهي يكتب فيها الكلمة الأولى من الوجه الثاني في آخر وجه الأولى دلالة على تعقيب الصفحات .

٢٠- الاختلاف مع الأصل :

أثناء المقابلة وقفت على مواضع اختلاف بين الأصل والمحمودية نهت عليها في مواضعها من الحاشية ، ولكن هذا الاختلاف ليس مغيراً للمعاني بالكلية مثل أن يكون في الأصل "أخبرني" ، وفي المحمودية "حدثني"^(١) ، ونحو هذا^(٢) .

تنبيه :

كان للنسخة المحمودية فضل كبير في تصحيح ما ورد خطأً في نسخة الأصل إلا أنها لم تخل من أخطاء^(٣) هي الأخرى وخلل^(٤) ، وإقحام^(٥) ، ولحن^(٦) ، وإن كان ذلك أقل نسبياً من النسخة التركية المقابلة معها .

^(١) انظر : (٩٩٤) .

^(٢) انظر : (٦٠) (٦٩) (١١٧) (١١٩) (٣١٨) (٤٩١) .

^(٣) انظر : (٢٨٢) (٣٠٩) (٣١١) (٣٨٢) (٥٥٥) (٦٩٩) (٧٠٧) (٧٤٩) (٨٧٨) .

^(٤) انظر : (١٠٨٥) .

^(٥) انظر : (٣٦٥) .

^(٦) انظر : (٦٥١) (٩٤٤) (١٠٣٠) .

ب- النسخ الثانوية :

وهي ثلاث نسخ : نسخة مكتبة مراد ملا ، ونسخة مكتبة لاله لي ، ونسخة هندية .
وسيكون الحديث عن هذه النسخ مجملا على النحو التالي :

أولا : نسخة مكتبة مراد ملا

وهي نسخة تركية تقع في أربع مجلدات تحت الأرقام التالية : (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) .
وتوزع مجلداتها كالتالي :

المجلد الأول : من أول الكتاب ، وعدد أوراقه (٥٢٤) .

المجلد الثاني : من باب تفريع أبواب شهر رمضان (٣٦٨) ورقة .

المجلد الثالث : من كتاب الصيام (٤٥٣) ورقة .

المجلد الرابع : من أول كتاب الأفضية في طلب القضاء إلى باب الرجل يسب الدهر ، وهو آخر
الكتاب .

ولهذه النسخة صورة بقسم المخطوطات بجامعة الإمام تحت الأرقام التالية (٥٨٦٣) (٥٨٦٤)
(٥٨٦٥) .

ولم يذكر اسم الناسخ إنما كتب في آخر المجلد الثاني أنه فرغ من كتابته في جمادى الآخر سنة
(١٠٩٠) هـ ، وفي آخر المجلد الثالث أنه فرغ منه في العشرين من محرم سنة (١٠٩١) هـ . وختم
مجلداته بختم وقف باسم أبي الخير أحمد الشهر بداماد سنة (١١٧٠) هـ .

وواضح أن هذه النسخة متأخرة جداً عن النسخة الأولى أعني الأصلية .

- ومسطرة هذه النسخة هي ٢٤x٢٧

- وعدد الأسطر ٣٣ سطراً

- وعدد الكلمات ١٣ كلمة غالباً .

ويحيط بالمنسوخ إطار ، وسُطر متن أبي داود بسطر فوقه ، وخطها نسخي مقروء جيدة الإعجام ، ويندر وجود اللّحَق بها .

ويكثر في هذه النسخة . مراد ملا . السقط ، والطمس ، كما أن فيها تحريفاً وتصحيحاً أكثر ، وليس بها سماعات .

وقد قابلتها في البداية مع الأصل كلمة كلمة ، ثم تبين لي أنها ناقلة عن الأصل فاعتبرتها حينئذ ثانوية^(١) ، ومع ذلك فقد راجعتها في كل كلمة مُشكّلة في الأصل .

ودليلي على أنها ناقلة هو مطابقتها التامة للنسخة الأصل في حين الاختلاف مع النسخ الأخرى ، وإذا حرف في الأصل تحرفت في نسخة مراد ملا ، وإذا سقط شيء من الأصل سقط في نسخة مراد ملا ، وإذا طمست بعض الألفاظ في الأصل جاءت بيضاء في نسخة مراد ملا ، أو أسقط اللفظ المطموس . . . وهكذا .

وما يقال عن هذه النسخة مراد ملا يقال أيضاً عن النسخة الآتية نسخة لاله لي ، فالأمثلة متطابقة بينهما تقريباً في متابعة الأصل .

(١) توقفت عن مقابلة هذه النسخة مراد ملا مع نسخة الأصل في كل كلمة في الصفحة (٢٧٧) .

ثانيا : نسخة مكتبة لاله لي :

وهي نسخة تركية أيضا غير الأصل ، فكلتا هما محفوظة بمكتبة لاله لي ، ورقم هذه (٥٠٢) . ولكنها نسخة ناقصة لم يبق منها سوى مجلد واحد من بداية الكتاب إلى باب تفريع شهر رمضان ، باب في قيام شهر رمضان . وقد خلت من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

وخطها في البداية خط نسخ جميل جداً مشكول ، ثم يتحول في الآخر (ق ٣٧٨) إلى خط آخر عادي مقروء ، وفيها طمس في بعض المواضع .

وقد كتب فيها متن سنن أبي داود بخط عريض أكبر من الشرح ، ولعله بخط مغاير اللون .

وفي نهاية المجلد الأول ختم نصه : (هذا وقف سلطان الزمان الغازي سلطان سليم خان بن

السلطان مصطفى خان عفا عنهما الرحمن) .

وقد قُمتُ بصويرها من جامعة أم القرى . وهي محفوظة هناك بقسم المخطوطات رقم (١٣٥)

. ثم قابلتها هي الأخرى مع الأصل ، وتأكد لي أنها ناقلة عنه تصيب إذا أصاب الأصل وتخطئ إذا

أخطأ ، والأمثلة التي ذكرتها سابقا في نسخة مراد ملا تنطبق على هذه النسخة أيضا^(١) .

كما أنها كثيرة التحريف ، والتصحيف ، والسقط ، والضرب .

ومع هذا فقد قابلتها فيما يشكل مع الأصل .

^(١) توقفت عن مقابلة هذه النسخة لاله لي مع نسخة الأصل في كل كلمة في الصفحة (١٤٤) .

ثالثاً : النسخة الهندية

وهي نسخة محفوظة بمكتبة مظاهر العلوم بهسهارنפור بالهند ، ومسجلة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٥٩٣) (١٥٩٤) (١٥٩٥) .

وتتكون هذه النسخة من ثلاث مجلدات كما يلي :

المجلد الأول : من أول كتاب الطهارة إلى آخره ٤٦٧ صفحة .

المجلد الثاني : من أول كتاب الصلاة إلى باب رفع اليدين ٣٨٤ صفحة .

المجلد الثالث : من أول كتاب الوصايا إلى باب في الخرص ٤٦٠ صفحة .

وتتميز هذه النسخة بأنها نسخت بخط فارسي عدد الأسطر فيها ١٨ سطراً ، وعدد

الكلمات ١٠ كلمات غالباً . وقد ميز متن سنن أبي داود بوضع خط فوقه . وجاء في المجلد الثالث

اسم الناسخ وهو محمد بن إسماعيل كندهلوي سنة (١٣٥٠) هـ .

وعند مقابلة هذه النسخة مع الأصل ، والمحمودية تبين أنها ناقلة عن المحمودية تتابعها حدو

القذة بالقذة في الصواب والخطأ^(١) .

أضف إلى ذلك أن الجزء المحقق لا يصيب من هذه النسخة سوى خمس أوراق فقط ، وهو

نهاية المجلد الثاني باب رفع اليدين^(٢) ، وأما المجلد الثالث فلا يخصني إذ يبدأ من كتاب الوصايا .

ومع هذا فلم أهملها ، وقابلتها مع الأصل مُعزِّزاً بها ما في النسخة المحمودية .

(١) انظر : (١) (٤) (١١) (١٨) (١٩) (٢١) (٢٤) (٢٩) (٣٢) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) .

(٢) تنتهي هذه النسخة الهندية في صفحة (٦٧) من هذا الجزء المحقق .

ح - نسخ أصول سنن أبي داود :

اعتمدت في هذا التحقيق ثلاث نسخ لمتن سنن أبي داود هي :

١- نسخة الخطيب البغدادي :

وهي نسخة رواها الخطيب البغدادي عن شيخه أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، عن أبي علي اللؤلؤي ، عن أبي داود .

وتوجد هذه النسخة محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم (١٩٤/٨٦) .

وقد كتبت بقلم قديم نفيس واضح ، وعليها سماعات كثيرة جداً بعضها سنة (٦٠٤) هـ .

وتقع النسخة في (٣٢) جزءاً بعضها في غير محلها بمسطرة (٢٨×١٨ سم) وكل سطر فيه حوالي (٣٦) كلمة .

٢- نسخة أبي علي التستري :

وهي نسخة رواها أبو علي علي بن أحمد التستري بالبصرة عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، عن أبي علي اللؤلؤي ، عن أبي داود .

وتوجد هذه النسخة بمكتبة باريس في مجلدين تحت رقم (٧٠٧) (٧٠٨) ومنها صورة في قسم

المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات .

وقد كتبت بخط واضح ومكبر وجميل ، ومسطرتها (٢٣×١٤) ، وعدد الأسطر في كل ورقة

(٢٠) سطراً غالباً ، في كل سطر (١٥) كلمة غالباً .

ومن مميزات هذه النسخة أنها مقابلة على بعض الروايات الأخرى منها رواية الخطيب

البغدادي، وعليها سماعات في القرن السادس والسابع .

٣- نسخة ابن داسة :

وهي نسخة رواها أبو علي الغساني الجبائي ، عن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى المعروف بابن الزيات ، عن أبي بكر محمد بن بكر التمار المعروف بابن داسة ، عن أبي داود^(١) .

وهذا السند ذُكر في الورقة الأولى من النسخة لكن فيه طمس ، ولا يقرأ إلا بصعوبة بالغة لسوء التصوير ، ودقة الخط .

تبلغ عدد أوراق النسخة (٢٤٢) ورقة مكتوبة بخط أندلسي قديم ، ودقيق جداً ، وعلى هامش النسخة خطوط ، وسماعات كثيرة جداً ، ومقابلات مع عدة روايات أخرى لسنن أبي داود مثل رواية ابن الأعرابي ، والرملی ، واللؤلؤي ، وغيرها ، ولكنها للأسف غير بينة لا يمكن قراءتها إطلاقاً لسوء التصوير .

وقد ألحق بها في الآخر مراسيل أبي داود ، ورسائله إلى أهل مكة ، وتسمية شيوخ أبي داود .

وأما ناسخها فقد ذُكر في آخر النسخة فقال : (اتسخره لنفسه العبد الفقير المذنب المعترف . . . إلى رحمة الله سبحانه سليمان بن داود بن يوسف بن . . . محمد الأسلمي ، ثم الألفي (كذا) المعروف بابن فرتبهيد . . . وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ، وهو اليوم الخامس وعشرين من رمضان المعظم سنة تسع وثمانين وخمسة مئة) (٥٨٩) هـ .

^(١) وهذا السند نفسه الذي ذكرنا قبل في مبحث روايات السنن أنه أشهر روايات الأندلسيين عن ابن داسة

انظر : المقدمة الدراسية (٨٧) .

رموز النسخ :

رمزت للنسخ المستعملة في هذا التحقيق بالرموز الآتية :

الأصل : فالمقصود به النسخة التركية الأولى نسخة "لا له لي" . وهي التي كتبت في عصر الشارح بإذنه .

م : المقصود به النسخة المحمودية المقابلة مع الأصل .

د : المقصود به نسخة مراد ملا . وهي ناقلة عن الأصل .

ت : المقصود به النسخة التركية الثانية نسخة "لا له لي" . وهي ناقلة عن الأصل ، كما أنها ناقصة أيضا .

هـ : المقصود به الهندية ، وهي ناقلة عن المحمودية .

وقد أُطلقَ لفظ : "الأصل وفروعه أو وتوابعه" والمقصود هو نسخة مراد ملا ، ونسخة لا له لي الناقلتان عن الأصل .

إذا أطلقت نسخ الشرح فالمقصود به هو جميع النسخ السابقة الذكر .

أما نسخ سنن أبي داود فأطلق عليها مسماها المعروف بها مثل نسخة الخطيب ، ونسخة التستري ، ونسخة ابن داسة .

صور عن النسخ الخطية

Handwritten Arabic text in two columns, likely a manuscript page. The text is dense and appears to be a historical or scientific treatise. The right column contains a large, bold heading or title at the top, followed by several lines of text. The left column contains a smaller heading, followed by text that includes a list or table of contents. The text is written in a clear, cursive script.

صورة الورقة الأولى من المجلد الأول من النسخة الأصل

صورة الورقة الأخيرة من الجزء المحقق في النسخة الأصل

ان التام من تصحيحها على هذه النسخة... وقد وجدنا في نسخة اخرى... صورة الورقة الأخيرة من الجزء المحقق في النسخة الأصل

وهذا هو نص الورقة الأخيرة... وقد وجدنا في نسخة اخرى... صورة الورقة الأخيرة من الجزء المحقق في النسخة الأصل

درج الى الكعبة استدل به على ان القرآن ناسخ للسنة و على قبول قبلها احد رسول الله
 قبل ان يبعث به قرآن لانهم كانوا متوقفين نحو ميل القبلة و كانه جوف لهم فصدت من
 ذلك و استدل به على فضيلة الاسقاف من عبادة الى افضل منها على جوار النسخ و انه لا
 يثبت في حق المكلف حتى يبلغه لانهم صلوا الى بيت المقدس يوم النسخ ركعوا على ان
 الصلاة الواحدة نحو الى حجتين بدل ليبيين فيؤخذ منه ان من صلى بالاجتهاد الى جهة
 غير اجتهاده فظن القبلة في جهه اخرى يتحول اليها و ينسى على ما مضى حتى لو صلى
 الظن الى الجهات الاربع لم يركع الي جهة بالاجتهاد اجزاء و لا يعلم
 ثم انما ثبت من شرح السنن و سئل انما كسر الجواز في
 باسم فضيلة ابواب المسجد و الجرس
 استعملت في مسجد الهم و زواجر
 من صاغت على اسم كاسر لغايات
 و هم من صاغت في
 فلم يترك في
 على
 عن

في نسخة الشيخ المشهور لاسان و الدرر عليه من محي الدين اعلم في اللغة و له درر في

٥٥
 في نسخة الشيخ المشهور لاسان و الدرر عليه من محي الدين اعلم في اللغة و له درر في

صورة الورقة الأخيرة من المجلد الثاني في النسخة المحمودية (م)

صورة غلاف المجلد الأول من النسخة التركية (ت)

هَذَا مَشْرُوحٌ مِنْ أَبِي حَاوُورٍ
وَهُوَ الْجُمْهُرُ الْأَوَّلُ

تأليف الكافر بالله تعالى

الشيخ شهاب الدين

احمد بن عثمان

الناظمي

دمشق



٥٠٦

صورة الورقة الاولى من المجلد الاول في النسخة الشريفة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم زهير الاحاطة والتوفيق والهداية
 المحمدية رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم
 اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فصل في بيان منهج تجميعه في شرح مستحق في اورد رخصته لانه
 فيما عني غيبون الكلام مما يتعلق بالاعتقاد والاعمال والاسانيد ورواياتها وضبط
 ما قد يشكك في افعالها المتون والاشارة والاشارة الى بعض ما يستنبط من الحديث
 من الاحكام وغيرها والتبسيه على صحة الحديث او حسنه او ضعفه وربما ان
 صواب ما يختلف فيه الشيخ وبالله التوفيق **فصل** في بيان منهج تجميعه في شرح مستحق
 ابي داود صاحب كتاب رخصته لانه ذكر في كتابه هذا في بعض النسخ
 وفيما يشبهه ويقاوم وفي رواية اخرى ما معناه ان يزيد في كل باب رخصته
 في ذلك الباب وكان ما كان في كتابي من حديث غيره ومن سنده فقد بينته
 وما لرد ذكرها في مواضع وبعضها من بعض وعلى هذا ما وجدناه في سنن
 ابي داود وليس هي في الصحيح واحدتها ولا نس في صحة او حسنة احد من يجهل
 عليه ولم يضعف ابو داود في رخصته لانه اورد في صحيحه حكمه والقد رخص
 وهو الرخص فان يرضى على ضعفه من جهته وراى العارف في سننه ما يقنع
 الضعيف ولا يخاف برخصته يضعفه وقد قال الكافظ ابو عبد الله بن مهدي ان
 ابا داود يخرج الاستاد الضعيف اذا لم يجز في الباب عينه لا تروى عنه
 من بابي الجبال والاعلام وقع في سنن ابي داود احاديث ظاهر الضعيف رخصها
 مع انها متفق على ضعفها عندنا محمد بن كاسم بن كاسم والقطع وهو ما يبرهن عن جمهور
 كتبه ورواه في صحيحه فقال ان هذا ما نقله من كلامه في رخصته عن جمهور
 وكذا ما لم لا كان ضعف هذا النوع فلا مراد من الظاهر والظاهر ان ابي داود
فصل في بيان منهج تجميعه في شرح مستحق في اورد رخصته لانه
 والفرقة التامة فان معظم احاديث الاحكام التي يجمعها في كتابه
 وتلخيصها كالميتة وروايتها مضعفة واعتنا بترتيبها وروايتها على الاما من طريق
 ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب رحمه الله قال كتاب السنن لابي داود كتاب تريف

ليرصف علم الدين كتاب مثله وقد سبق القول من اناسك قد رخصها
 بينه في العمارة وطلقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم وعليه يقول أهل البراق
 وأهل بصرى وبلاد المغرب وكثير من قطان الارض واما أهل خراسان فقتلوا
 أكثرهم بصحبة البخاري وسلم ومن خارجها في صحيح الصنع على شرطها الا ان كان ابي
 داود رخصه وضفا واكثرها في كتابه في بعض كتاب حسن قال
 في الحديث ثلث اشياء اقسم الله على حسن وضعف وعلى حسن مثل ما اكثر الحديث
 وهو الذي نقله اكثر العلماء واستعماله عامة الفقهاء قال كتاب في اورد رخصته
 المؤتمنين واما الضعيف فكان في ابي داود خالي منه وان وقع في حديثه فادخله من
 الحجة فان لا الا ان يبين امره ويدخله في رخصته ويخرج من رخصته قال في كتابي
 داود مال ما ذكرت في كتابي عندنا اجتمع الناس على تركه قال وكان تصنيفه علمه الحديث
 بكل ابي داود والروايات والاسانيد ويحكيها في جميع تلك الكتب مع السنن والاحكام
 اخبارا وقصصا وروايات واذا باقا ما اشتمل على الحجة فلم يقبله عندنا
 واستيفها على حسب ما اتفق لابي داود في ذلك حل هذا الكتاب وغنا بترتيب
 الاثر على وجه فزيت في احوال الامم وروايات اليراسل في روى الخطابي في بيان ما
 قال ما ضعف ابو داود هذا الكتاب ليل لم الحديث كما اورد في الحديث قال الخطابي
 وسبب ذلك لاطراف يقول ويخرج نسخ منه هذا الكتاب وان وجدناه في رخصته
 من العدل الا المضعف فلهذا الكتاب رخصته منها التي من العلم البينة قال الخطابي
 في كتابه ان لا يشك فيه لانه الله سبحانه وتعالى اورد لنا ما يكون في رخصته
 ما في كتابه في الكتابين من ابي داود في بيان صوابه في رخصته في كتابي في رخصته
 عليه وسلم فقد جمع الكتاب في السنة فقد استشكل ضربا من البيان وقد جمع ابو داود
 في كتابه من الحديث في اصول العلم واهتمام السنن واحكام والفقهاء ما لا يقبله
 سنة اليه فلا شك في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته
 قال كتب من رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيته في الحديث التي في رخصته
 هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته
 ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاوم وفي رواية اخرى في رخصته في رخصته في رخصته
 ابراهيم والاداري بالاداء المجهز منسوب الى ابي داود ويبرهن في رخصته في رخصته
فصل في بيان منهج تجميعه في شرح مستحق في اورد رخصته لانه
 ابن بشار بن سنان بن عمرو بن عثمان الاودي التميمي في رخصته في رخصته في رخصته
 نسبه في رخصته
 وانما هو هو واما ابو سليمان بن حرب ولا يروي في رخصته في رخصته في رخصته
 عن احمد بن حنبل في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته في رخصته

غيره من الاعمال كل ذلك كان ديمة بكسر الهمزة واسكان الهمزة وروى
 ولا يقطع منه سمي الطر المتوالي ديمة اذا كان ذاهبا مع سكون فشيء
 في رواه مع الاقنعا وبهية السطر واصله العروفا نقلت بالكسرة في
 حديث حذيفة في ذكر القنن انها لا تتشجر وما اى انها صلا الارض في رواه
 فالديوم جمع ديمة وانما يستطوع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العال ومن يتبع احواله صلى الله عليه وسلم في قبحه وقصدا في رواه
 على العيام وما عهده الله تعالى مع ذلك من القوة بالاعمال الشاقة لشاهد
 العجب الذي يصاحب هذا في الاباب لكنه كان صلى الله عليه وسلم
 يترك كثيرا من الاعمال خشية ان يعجز به فيفرض عليهم والله سبحانه وتعالى
 اعلم وهو حسنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبيه الكريم صلوات
 الله عليه وآله وسلم



صورة الورقة الأخيرة من النسخة التركية (ت)

صورة الورقة الأولى من الجزء المحقق في نسخة مراد ملا (ك)

تقدم الصلاة صلاة المشرك في المروءة وطبقا لشيء من الخلال الامارة له في قوله
 فليس عليه ريب قال الكوفي والدارقطني والحنفية وايضا هو من الشافعية
 لكن عند الفقهاء يفتي بانها مشركا ومنه ان كان لم يجز الذكر ولا تعارض بقوله
 الا بغيره من خارج وهو ان يظن ان ما فعله اهل الحق وهم جميعا وكانا اهل العمل به
 اكثره وكان يرجع به الى الامة في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 من العاصم ولا ذكره ابو يعقوب في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 لان الصلاة صلاة لله عليه وسلم وانما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 نظرا الى علمه انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 الا ترى ان الله المنزه لما وضع الصلاة في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 المشركا ومنه قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 وسلم لا يورث ما ذكرناه من قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 دون عموم الآية في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 اقول ترجم استفتاء الصلاة

في فتنام الصلاة

عدنا اهل البيت حين قال عدنا فتنام من الزعم في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 في معنى الصلاة نظرا الى علمه انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 الا ترى ان الله المنزه لما وضع الصلاة في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 المشركا ومنه قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 وسلم لا يورث ما ذكرناه من قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 دون عموم الآية في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 اقول ترجم استفتاء الصلاة

قال اهل البيت حين قال عدنا فتنام من الزعم في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 في معنى الصلاة نظرا الى علمه انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 الا ترى ان الله المنزه لما وضع الصلاة في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 المشركا ومنه قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 وسلم لا يورث ما ذكرناه من قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 دون عموم الآية في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 اقول ترجم استفتاء الصلاة

في فتنام الصلاة

عدنا اهل البيت حين قال عدنا فتنام من الزعم في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 في معنى الصلاة نظرا الى علمه انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 الا ترى ان الله المنزه لما وضع الصلاة في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون
 المشركا ومنه قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة نظرا الى علمه
 وسلم لا يورث ما ذكرناه من قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 دون عموم الآية في قوله تعالى انما اتيناكم به لعلكم تتقون في معنى الصلاة
 اقول ترجم استفتاء الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطب بآداب الفطن عند الحاجة للصحة التي جعل
 الرجل لنفسه خلافا عما تنادي به من سلبه بقرقنب التبخير الحار في اليد في تزل
 البصره من جيبه لسبب من تروى عن ابن عباس ليس يمشي من احد الا يعلم ان العلم و
 العلم في الشئ من قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراودي عن ابي بصير السبيعي قال قرئت
 بموسان قيل ليس يمشي من الرواة من يمشي بمسح الخبز من يمشي به عن محمد بن عمرو بن قيس
 مرفوعا عن ابي ربيعه روى في الحديث في قوله وروى في التبعات عن ابن مسعود بن عبد الله
 بن يوسف النخعي قيل اسمه كذا وقيل اسمه عبد الله قال ابن عبد البر وهو اللام عند اهل القبا
 معناه زعموا اصل الدينه ولم يسع من ابيه عن الفخري بن شعيبه رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده على عكازه ان رطبه في الخشب واستطرد في الخشبه
 الذي صب نال من الاثير الذي صب من مضمض ماء الاية كالمخاطب والقد هو مضمضه في طب
 البصره فضا تسمى بعد في الذهب ايجاد لمن تباعد قال ابن تيمية ويكوي وجهه لانه يشده
 فاللزام البصره من اللؤلؤ بلعق تباعد والمتعدي يوحده الملائك الباصه في العين
 الحديث الذي بعد فقال الطلق من لا يركن له انه وفيه اللؤلؤ من مضمضه اخرى وهو انه
 سواد وجهه ستره او لا يقع لبعضهم بما اذا لم يكن في بناه لوجهه ما يشترطه من ان من كان وجهه
 جالسا او كتب او سحر او لغيره استبر بغير العاد هذه شامه من سحره من سحره
 من زين لفتح الدرر الباهية معناه حمرة البصر الاسدي البصره الى ان تظن قال الخليل
 ابو نعيم صفه وقية العقبه اخرج له البخاري وقال مات سنة ٢٢٠ قبل حدثنا جيس بن يونس

صورة الورقة الأولى من المجلد الأول في النسخة الهندية (هـ)

مر الله الرحمن الرحيم

أخبرنا شيخ الامراء ابو احمد ابو الوهاب بن علي بن علي بن محمد رضي الله عنه بقصرني عليه في ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين وخمسة مائة قال اخبرنا ابو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الماوردي رحمه الله قال ما ابو علي بن محمد بن علي التستري بالبصرة قال ما ابو عبد الله من جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال ما ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي قال ما ابو داود سليمان بن الأشعث بن سفيان المجستاني قال

باب الضيق عند الحاجة

حدثنا عبد الله بن سلمة بن قعب القعبي ما عبد العزيز بن محمد عن محمد يعني بن عمرو عن ابي سلمة عن المغيرة بن شعبه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب المذهب انشد
حدثنا مسدد ما عيسى بن يونس اما اسمعيل بن عبد الملك عن الزبير بن جابر بن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يظن حتى لا يراه احد

باب الرجل يتوكل بقوله

حدثنا موسى بن اسمعيل ما حماد ابو التياح حدثني شيخ قال لما قدم عمير بن عباس البصره كان يحدث عن ابي موسى كتبت عبد الله بن ابي موسى ما له عن اشيا كتبت اليه ابو موسى انك كتبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاراد ان يقول فاني كنت

عاضا لجلده قال ثم قال اذا اراد احدكم ان يقول فليؤذ بيومه

ما يقول الرجل اذا دخل الخلاء

حدثنا مسدد ما حماد بن زيد وعبد الوارث عن عبد العزيز بن اسحق بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال عن حماد قال اللهم رزقنا الموتى وقا لزيد الوارث قال اللهم

بالله من الخبث والخبائث

حدثنا الحسن بن عمرو بن وكيع عن شعبه عن

العزيز بن صهيب عن ابي عبد الجربش قال اللهم اني اعوذ بك وقال

شعبة وقال مر لكانو دجاله

حدثنا عمرو بن مروف عن شعبة عن قتادة عن

التستري اشيب عن زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان هذه الخبوش مخضرة فاذا اتى احدكم الخبوش فليؤذ بالخبث

والخبائث **مسألة استسقاء البعثة عند الحاجة**

حدثنا مسدد بن مسرور عن ابن مغاوية عن الاعشى عن

ابو جريح بن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان قال قاله لقد علمتكم

كل شيء حتى كجراه والاحل لقد نهانا ان نستقبل البعثة بغايط او بول وان

لا نستنج بالبين وان لامتنج احدنا فاقلم من ثلثة اجزاء ويستنج برجع

او عظم حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي عن ابن المبارك عن محمد بن

عمن الغفعا عن من حكى عن بله صالح بن مهران قال قال رسول الله صلى

ذلك
سمازيه شبيه ودوجين خزانة الفري
فلا تخرج من مصور بهذا الحديث بالسيادة قال فاجد حبان
من بني عبد المطلب اقتلنا فاحفظها فالعمران ففزع بنعم وقال
داود ففزع احدهما من الاخرى فها بالاذك

بِحَمَنِ قَالَ الْكَلْبُ لَا يَقْطَعُ

رثا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني
ايمن جدي عن يحيى بن اوب عن محمد بن عمر بن علي عن عمار بن
عبيد الله بن عباس عن الفضل بن عباس قال اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن في بادية لنا ومعه عباس فضلي في صحرا بين
يديه اسره وحماة لنا وكلمه يعقبان او يعقنان بين يديه فبالا

دَكَعَ مَنْ قَالَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ

رثا محمد بن العلاء اخبرنا ابواسامة عن عمار
عن ابى الوداء عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقطع الصلوة شئ مما ردا ما استقطعت فامس هو شيطان

ابو الوداء قال مر شاب من مشركين بين يدي ابي سعيد الخدري
وهو يصلي فدفع ثغ عا د فدهغه ثلاث مرات فلما انصرف قال ان الصلوة
لا يقطعها شئ ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوام

استطعت فانه شيطان
قال ابو داود واذا تاذع الجربان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى ما عمل ما عليه

لا يقطعها شئ ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوام
استطعت فانه شيطان
قال ابو داود واذا تاذع الجربان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى ما عمل ما عليه

هذا الحديث في سنن التستري
ابو داود والبيهقي
ابن ماجه والترمذي
ابن حبان والدارقطني
ابن عساکر والخطيب
ابن يونس والدارقطني
ابن خزيمة والدارقطني
ابن ماجة والدارقطني
ابن حبان والدارقطني
ابن عساکر والخطيب
ابن يونس والدارقطني
ابن خزيمة والدارقطني
ابن ماجة والدارقطني

بِحَمَنِ تَفَرَّغَ اسْتِقْبَاحُ الصَّلَاةِ

رثا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني
سالم عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استفتح
رفع يديه حتى تكادى منكبيه واذا اراد ان يؤكع ويقعد ما يرفع
راسته من الركوع وقال سفيان مره واذا رفع راسه واكثر ما كان يقول

وبعد ما يرفع راسه من الركوع ولا يرفع بين السجنتين
رثا ابن المصنف الجمي ببقية الربيع بن
الزهري عن سالم عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى

عليه وسلم اذا خاف في الصلاة رفع يديه حتى يكونا جذوا فكيف يتم
كبره ونهض كذلك في كل ركعة ثم اذا اراد ان يرفع يديه

حتى يكونا جذوا منكبته ثم قال سمع الله لمن حمده ولا يرفع يديه
في السجود ويرفعهما في كل ركعة يكبر بها قبل الركوع حتى

تفضي صلوته
رثا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني
ابن سعيد بن محمد بن حنادة حدثني عبد الجبار بن واوين حجر قال

كنت غلاما لا اعقل صلوة ابي محمد واواين حلقه عن ابي واوين حجر قال
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا كبر رفع يديه فالتفت

التفت في خديها يمينه واظهر يديه في رفته قال فاذا اراد ان يؤكع
يديه ثم وضعهما واذا اراد ان يرفع راسه من الركوع رفع يديه

رثا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني
ابن سعيد بن محمد بن حنادة حدثني عبد الجبار بن واوين حجر قال

هذا الحديث في سنن التستري
ابو داود والبيهقي
ابن ماجه والترمذي
ابن حبان والدارقطني
ابن عساکر والخطيب
ابن يونس والدارقطني
ابن خزيمة والدارقطني
ابن ماجة والدارقطني

وملا ما شئت من شيء بعد أهل الشتاء ولطج أدخني ما أوال العبد
وكننا لك عبد لا مانع لنا اعطينه زاد محمود ولا منجني بالنعمة
ثم انفقوا ولا ينفق ذاك الجحيم منك الجحيم قال يشرى بالك الحمد
لم يقل محمود اللهم وقال زيناً ولك الحمد

عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إنا قاله برماح سمح الله لمن حمده فقولوا اللهم شرفنا لك الحمد
فانه من وافق قوله قال للملائكة غفرله ما تقدم من ذنبه
ثم ثانياً بشرى بن عمارة أساطع عن مطرف بن

عاصم قال لا يقول لك الحمد **بجاء** خلف الامام سمع الله لمن حمده ولكن
يقولون زيناً لك الحمد **بجاء** اللهم شرفنا لك الحمد
ثم ثانياً سمعنا من مسعود بن زيد بن الجبابرة

كما قالوا لعلاء حدثني جيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من سبحني
الله عز وجل في يومه وارحمي وأعزني فإني وارثي ؟

بجاء رفع السبا وسهرت من السجود اذا
كنت مع الرجال
ثم ثانياً سمعنا من ابي عبد الله بن عبد الرزاق

عن عبد الله بن مسلم الخي الرضوي عن مولا اخيه بنته ابي بكر
عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كان منك يوم من بالية واليوم الآخر لا دفع
راسها حتى يرفع الرخا له وروى عن كراهية ان يزين من

عورات الرجال **بجاء** **طوبى للقيام من ركوعه وقيامه**
ثم ثانياً حفص بن عمر بن شعبة عن الحسن
عن ابن ابي عمير البزازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
وركوعه وما بين السجدين قريب من السواجم

وحمد عن ابي بن مالك قال ما كتبت خلف رجل أو جرد لوجه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعام وكان رسول الله صلى
عليه وسلم اذا قال سمح الله لمن حمده قال حينئذ يقول قد وضعتم
يكون ويسجد وكان يقول من سبحني السجدين حتى يقول قد وضعتم

ثم ثانياً مسدد وروى كامل في حديث ابي بصير
نذكر فلا تاي ابعوثه عن هلال بن جبير عبد الرحمن بن ابي بكر
عازب قال رقت محمد بن علي بن علي بن ابي بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصلوة فوجدت قيامه كركوعه ويجزئ
واعند الله في الركعة فكنت في جليسة من السجدين سجدة
ما بين التسليم والانصراف قريب من السواجم

موسى بن مهران

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...

من الناس من يراه سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره فانه ما هو به فبغيره سموا بغيره...